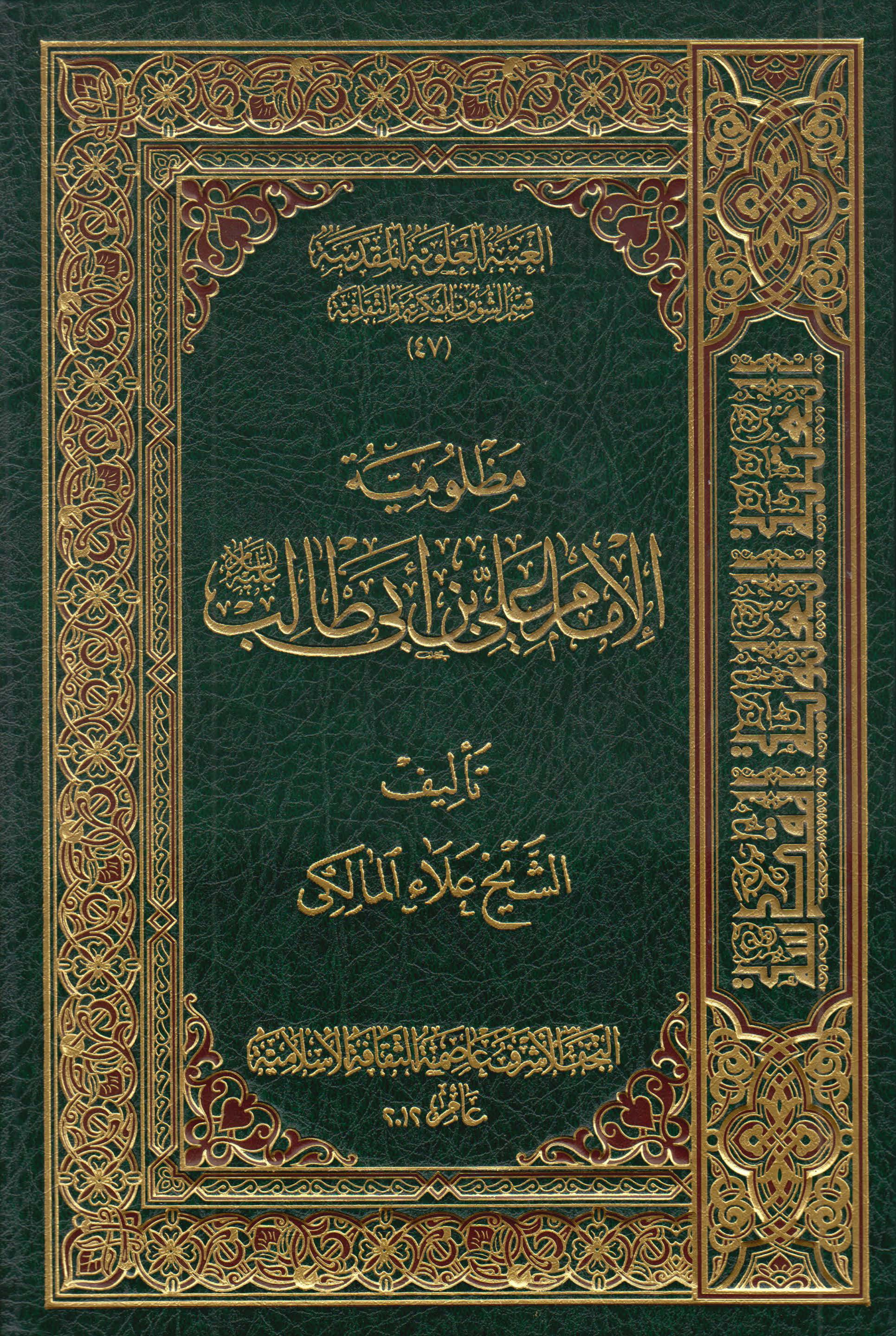
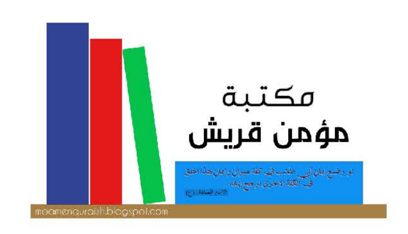
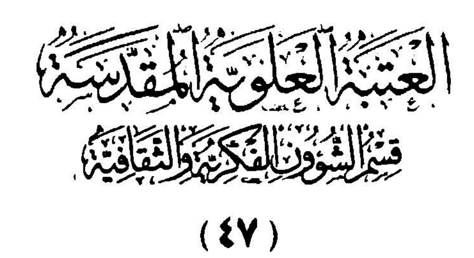

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
(٤٧)
مظلومية
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
تأليف
الشيخ علاء المالكي
النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية
عام ٢٠١٢


مظلومية
الإمام علي بن أبي طالب







مظلومية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف
الشيخ علاء المالكي

مظلومية الأمام علي بن ابي طالب(ع)

الشيخ علاء المالكي

مراجعة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية

كانون الثاني/ يناير 2012

القياس: 17 × 24

عدد الصفحات: 480

من اصدارات



www.imamali-a.com
info@imamali-a.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد **(687)** لسنة **2011**م

ISBN: 978-9953-374-26-4

توزيع

شركة العارف للأعمال ش.م.م

العارف للمطبوعات

بيروت ـ لبنان 452077 1 00961

العراق ـ النجف الاشرف 7801327828 00964

Website: www.alaref.net

المقدمة

الحمد لله الذي لا تبلغه بعد الهمم، ولا يناله حدس الفطن، الأول الذي لا غاية له تنتهي ولا اخر له فينقضي، وصلى الله على رسوله المصطفى الذي بالغ في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة وعلى آله الأطهار الذين اختارهم الله من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسِرَّة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة.

يقول الإمام امير المؤمنين ﷺ (ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه) .. فهو اول مظلوم وهو أشد مظلوم بل يمكن ان يقال ان بعض مصائبه اعظم مما يقابله من مصيبة ولده الحسين ﷺ الذي تصغر عند مصيبته المصائب.. فبعد الغصب والقهر وصل الأمر أن تضرب ريحانة الرسول وأم الأطهار زوجه الزهراء أمام ناظريه.. فيُسأل ما أشد المصائب على الرجل؟ فيجيب ﷺ قائلاً: أن تضرب زوجه أمام عينيه، فضلا عن احراق بيت النبوة وموضع الرسالة.. وها هو الإمام علي بن محمد التقي الهادي يخاطبه ﷺ في الزيارة: السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم وأول من غصب حقه..) وإلى الآن لم تنطفئ الأحقاد ولا زال الظلم يجري على الإمام بمختلف الأشكال، ومن هذا

المنطلق كان للمؤلف سماحة الشيخ علاء المالكي هذا الجهد الواضح لإبراز مظلومية الإمام وما تعرض له من غصب حقوقه وهو ميزان الأعمال وسيف ذي الجلال.. وبعد مراجعة الكتاب وتنقيحه قام قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة بطباعة ونشر هذا الكتاب بقصد القربة المطلقة لله تعالى ولإظهار الحق ودفع الباطل والظلم، والله من وراء القصد.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

١٤ ذو القعدة

النجف الأشرف

الإهـداء

إلى ابن شيخ البطحاء ومؤمن قريش وزعيمها وحامي حياض الإسلام أبي طالب عليه السلام.

إلى من هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبهُ وابن عمه ووزيره وخليفته من بعده.

إلى أمير البيان، وإمام الإنس والجان، وشريك القرآن، وقسيم الجنة والنار.

إلى صاحب الآيات الظاهرات، والمعجزات الخالدات، والكرامات الواضحات.

إلى أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب الدين، وسيد الأوصياء.

إلى سيد المظلومين، وشهيد المحراب في الإسلام، وصاحب الحقوق المغتصبة.

إلى صاحب الولاية الكبرى، والإمامة العظمى، وثقل الله، سيدي ومولاي علي بن أبي طالب عليه السلام.

أهدي هذا الجهد المتواضع راجياً من الله تعالى القبول والغفـران لي ولوالدي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا مـن أتـى الله بقلـب سليم.

المؤلف

تمهيد

لماذا مظلومية الإمام علي (عليه السلام)؟

إن هذا العنوان العام يحمل في طياته ما جرى من المآسي والآلام التي رُزي بها أول من آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله)، وأبرز مهضوم في حقه بمدرسة الإسلام، هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث بدأت محنته بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حين غصب القوم الخلافة وشنوا الهجوم على داره وما جرى عليه من المصائب التي يطول الكلام إن أسهبنا فيها، وبعد ردح من الزمن عادت الخلافة إليه (عليه السلام)، فقارع على التأويل الناكثين والقاسطين والمارقين وناصره على ذلك الخُلّص من أصحابه وشيعته الكرام البررة.

فلو سأل سائل: بماذا تفسرون مظلومية الإمام علي (عليه السلام)؟

نقول: إن مظلوميته (عليه السلام) بدأت حين ثبت بالنص حقه بالخلافة الإلهية على الخلق في بداية الدعوة الإسلامية حين نزلت الآية بقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء : ٢١٤].

وقد تواتر في مصادر المسلمين المشار إليها بالبنان، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا عشيرته وكان إلى جنبه الإمام علي (عليه السلام)

فقال ﷺ: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر... الخ.

ثم قال رسول الله ﷺ لعشيرته: «أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي؟! فلم يجبه أحد غير الإمام علي عليه السلام فأخذ النبي ﷺ بيده وقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»[1].

وكان الإمام علي عليه السلام وصي رسول الله وخليفته وأمر الناس أن تسمع له وتطيع منذ طلوع فجر الدعوة إلى الإسلام فما من واقعة إسلامية في أقصى أرجاء المعمورة إلا وعلي يعلم بها كعلم رسول الله، قال ﷺ: «يا علي إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست نبي»[2].

وكان الإمام علي عليه السلام المقدم في كل الميادين، والتأريخ

---

(١) ينظر: الغدير، ج١، ص٢٠٧. ميزان الحكمة، ج١، ص١٣٧. تأريخ الطبري، ج٢، ص٦٣.

(٢) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج٢، ص١٥٨. العمدة، لابن البطريق، ص١٢. عوالي اللئالي، الإحسائي، ج٤، ص١٢٢. بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٧٠. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج٢، ص١١٦٢.

شاهد حق على تلك المواطن حيث كان لجميع المعضلات أبو الحسن ﵇ حتى قال عمر بن الخطاب: «لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن»(١).

وقال: «لولا علي لهلك عمر»(٢).

وقال: «أقضانا علي»(٣).

فكانت موجبات تقديم الإمام علي ﵇ متوفرة من حيث التشريع كالنصوص المستفيضة وكانت جميع صفاته ﵇ تدل

---

(١) ينظر: دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، ص٢٢. التعجب، أبو الفتح الكراجكي، هامش ص٦٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج٢، ص١٨٣. بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٤٩. أنساب الأشراف، البلاذري، ص١٠٠.

(٢) ينظر: الكافي، الكليني، ج٧، ص٤٢٤. نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبري. الاختصاص، للمفيد، ص١١١. الغدير، ج٨ ص١٨٩. الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١، ص١٨. المواقف، للأيجي، ج٣، ص٦٢٧. فتح الملك المعلى، أحمد بن الصديق المغربي، ص٧١. تفسير السمعاني، ج٥، ص١٥٤. تفسير الرازي، ج٢١، ص٢٢.

(٣) ينظر: ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، ص٨٣ المعجم الأوسط، للطبراني، ج٧، ص٣٥٧. الاستيعاب، ج١، ص٦٨. كشف الخفاء، للعجلوني، ج١، ص١٦٣. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٢، ص٣٣٩. علل الدارقطني، ج٢، ص٨٦ سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١، ص٣٩١. أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان، ج١، ص٨٨ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، البري، ص٧١.

على عظمته وأهليته إلى خلافة المسلمين لأنه أعطى كل شيء للأمة ولم يأخذ شيئاً منها، فما احتاج أحداً في علم أو سؤال، لأنه إمام المسلمين بالإجماع وسيد الخلق بعد رسول الله ﷺ.

وفي هذا المعنى قال الخليل بن أحمد الفراهيدي[1]: «احتياج الكل إليه، واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل»[2].

وحين سُئل عن مدحه قال: «ما أقول في مدح امرئٍ كتمت أحباؤه فضائله خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين»[3]؟!!

فكم قيل في الإمام علي (عليه السلام) من حيث علمه وبلاغته وشجاعته وباقي خصائصه التي يعجز عن بيانها الواصف والمادح

---

(١) هو أبو عبد الله الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، صاحب علم العروض ومنشؤه وشيخ النُحاة، ولد سنة ١٠٠هـ أخذ عنه سيبويه والأصمعي وله كتب منها: «العين» في اللغة، مات في البصرة سنة ١٧٠هـ.

(٢) ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، ج٨، ص٤١٨. المهذب البارع، ابن فهد الحلي، ج٤، هامش ص٢٩٣. المسترشد، الطبري، هامش ص٤٩٦. حق اليقين، السيد عبد الله شبر، ج١، ص٢٦٦.

(٣) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة، الشاكري، ج٢، ص٢٢٤. تدوين الحديث وتأريخ الفقه، الشاكري، ص١٣. نور الإفهام في علم الكلام، حسين الحسيني اللواساني، شرح ص٤٩٠.

إلا وصف رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطيتُ جوامع الكلم، وأعطي علي جوامع الحكم»[1]، حتى فاقت فضائل الإمام ومزاياه حدود التعداد.

قال الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري:

تعدادُ مجد المرء منقصة إذا فاقت مزاياه عن التعدادِ[2]

وأعظم ظلامات الإمام علي عليه السلام أن الأمة تلجأ إليه عند الشدائد ثم إنهم أبعدوه بمؤامرة السقيفة، حتى تمت عملية الإقصاء عن الخلافة وغصبوا جميع حقوقه جهراً[3] وهو المقدم في جميع الأمور والمؤخر عمداً في تحديد مصير الأمة، حينما

---

(١) ينظر: شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، ابن ميثم البحراني، ص٥٦. وجاء في بعض المصادر قوله صلى الله عليه وآله: «أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً خمساً، أعطاني جوامع الكلم، وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه وفتح له أبواب السماوات والحجب حتى نظر إلى ما نظرت إليه».

ينظر: الخصال، الصدوق، ص٢٩٣. بحار الأنوار، ج٣٨، ص١٥٧. الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، ص١٠٦. بشارة المصطفى، الطبري، ص٧٧.

(٢) ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، ج٥، ص٤٤٩.

(٣) وهو مطابق ما حكاه عنترة بن شداد العبسي حيث قال:

ينادونني في السلم يابن زبيبةٍ وعند صِدام الخيلِ يابنَ الأطايبِ

ينظر: ديوان عنترة بن شداد العبسي، ص٨٠ ط دار المعرفة.

أرادت اختيار إمامها مع أن التنصيب الرباني السابق يمنع صنيعة السقيفة التي مزقت صفوف المسلمين، فكأن الإمام علياً عليه السلام وبني هاشم عيالٌ على الإسلام فلا يؤخذ لهم رأي ولا تحفظ فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الشيخ عبد الواحد المظفر في قصيدته:

فلو أحضروا يوم السقيفة[1] حيدراً

لما خدع الثالوث في ظلها شخصا

وقد علم الثالوث أنّ غيابه

تسد به عوز الفضيلة والنقصا

لأن علياً بالكمال وبالعلا

وبالفضل من دون الصحابة قد خصا

ومن يستطع جحد الفضيلة أن يطق

بغيبته أن يجحد الحق والنصا[2]

---

(١) وهي سقيفة بني ساعدة بها كانت بيعة أبي بكر بن أبي قحافة حين تقمصها القوم قهراً بدون تنصيب ولا تأييد سيد العرب والأصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والقصة أشهر من أن نذكرها.

(٢) ينظر: توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٢، ص٣٥٩.

وبعد ذاك الموقف السياسي الذي اتخذه الإمام علي عليه السلام من مقاطعته للسقيفة، اتفقت قوى الشنآن والطامعون بالسلطان على هضم حقه واغتصاب مكانته وسرق فضائله التي خصه الله بها فعاش مظلوماً طوال حياته حتى شهادته عليه السلام في محراب مسجد الكوفة مضرجاً بدمه منادياً: «فزت وربِّ الكعبة».

وقد دأب الكُتّاب والمؤرخون والمحققون الإطناب في بطولاته ومعارفه ومشاركاته في الحروب التي حفظت للإسلام عزته، لكني وجدت لزاماً عليَّ أن أذكر بعض الفصول التي تحوي مظلوميته وصبره وكشف المؤامرات التي حِيكت ضده وكانت سبباً أساسياً في شهادته عليه السلام.

ومن المعلوم أن جميع المعارك والحروب الداخلية التي قام بها آل أبي سفيان وحزبهم الأموي ضد آل أبي طالب عليهم السلام لم تكن وليدة وقتها، بل قد تمخضت نتيجة لانعكاسات سياسية وصراعات قبلية جاهلية قام بها هؤلاء العصابة ضد الإسلام الأصيل، وأما النزاع والخصام للإمام علي عليه السلام فقد كانت جذوره قديمة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى شهادته، حتى أصبحت السياسة يلازمها السيف والظلم دوماً فتنشبت عروق الخطوط

القبلية الأموية ضد الإسلام النبوي العلوي المقدس.

وعلينا أن نتحرر من نهج القداسة العمياء وأن ينفذ النقد البناء في كل نافذة من نوافذ التأريخ عدا ما خرج بالدليل والنص الصريح، مع الإيمان المطلق بقاعدة احترام جميع المدارس الإسلامية ورجالاتها وعدم التجريح بالصحابة والتابعين لهم بإحسان، لكن الحق فوق جميع الشخصيات والاعتبارات المقدسة، لأن الآيات المحكمة والروايات الصحيحة فوق الرموز والعناوين التي اتخذها البعض رباً تعبد من دون الله تعالى.

وقد أكَّد المؤرخون على مظلومية الإمام علي (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد روى الخاص والعام بعض مظلوميات الإمام علي (عليه السلام)، منها هجوم القوم على داره بالحطب لإحراقها، كما قال ذلك أغلب علماء الجمهور واعتمدوا تلك الروايات التي تكشف عظم المظلومية وخطورة المؤامرة التي قادتها السلطة على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بمساعدة بعض رجال المهاجرين الذين استأجرتهم السقيفة لحرق دار الإمام علي والزهراء (عليهما السلام)، الذي كان موضعاً لنزول الملائكة، حتى أدى ذلك الهجوم البشع إلى عصر السيدة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الحائط والباب،

وعاش الإمام علي (عليه السلام) وحيداً مظلوماً يشكو إلى الله ظلامته، وراح القوم يؤسسون لما يسمى الخلافة الراشدة التي تكونت نواتها بالنار والحديد.

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من حمل علينا السلاح فليس منا»[1].

فهل يوجد سلاح أعظم رعباً من الهجوم بالنار على عائلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الآمنة التي كانت تتشرف بخدمتها ملائكة الجليل، ولطالما وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بابها منادياً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب:٣٣].

ألم يكن الإمام علي (عليه السلام) مُخَلِّصاً المسلمين من سيوف

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، ج٨، ص٣٧. صحيح مسلم، ج١، ص١٧. المحلى، ابن حزم، ج١١، ص٣٠٧. المدونة الكبرى، الإمام مالك، ج٢، ص٥. نيل الأوطار، الشوكاني، ج٧، ص٣٥٩. سنن النسائي، ج٧، ص١١٧.

وقد علق الدكتور مصطفى ديب البغا وهو من أبرز أساتذة كلية الشريعة في جامعة الأزهر في حاشيته على صحيح البخاري ج٦، ص٢٥٩١، ح٦٦٥٩، قال: «فليس منا أيْ ليس على طريقتنا ولا مُتبعاً لسنتنا، فقتال المسلمين بغير حق معصية كبيرة، قد تجرُّ إلى الكفر ومن استحلها فقد كفر، لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه، لا أنه يقاتله أو يرعبه».

الكافرين يوم بدر وأحدٍ وحنين، وقول الأمين جبرئيل ﷺ شاهد حق على ذلك حيث نادى يوم أحد: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[١].

ولقد أجاد ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي بقوله:

ألا إنما الإسلام لولا حُسامُهُ   كعفطةِ عنزٍ أو قُلامةِ ظافرِ[٢]

وقيل أن الوزير الأعظم للدولة العثمانية «أحمد جودت» في تأريخ الدولة العثمانية يذكر في الجزء الأول من تأريخه: أن الجراكسة النصارى يصنعون في كل عام وليمة على اسم سيد الأبطال علي بن أبي طالب»[٣].

وذكر ابن قتيبة الدينوري ما نصه: «وإن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي «كرم الله وجهه» فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب، وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن، أو لأحرقنها على من فيها،

---

(١) ينظر: الأمالي، للصدوق، ص٣٦٨. العمدة، ص٣٨٢. بحار الأنوار، ج٢١، ص٤٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٣، ص٢٩٣.

(٢) ينظر: الروضة المختارة، «شرح القصائد العلويات السبع»، لابن أبي الحديد، ص١٢٤.

(٣) ينظر: توضيح الغامض في أسرار السنن والفرائض، ج٢، ص٣٦٠.

فقيل: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن»[1].

وروى المدائني بسنده: «أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس، فتلقته فاطمة عليها السلام على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب أتراك مُحرّقاً عليَّ بابي؟ فقال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك»[2].

وحكى الطبري بسنده: لما جلس أبو بكر على المنبر، كان علي عليه السلام والزبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم»[3].

---

(١) ينظر: الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني، ج١، ص١٩. والمصدر نفسه، تحقيق الشيري، ج١، ص٣٠. العقد الفريد، ج٤، ص٢٤٢. المسترشد، محمد بن جرير الطبري، هامش ص٢٢٤. بحار الأنوار، ج٢٨، هامش ص٢٦٨. إفحام الأعداء والخصوم، السيد ناصر حسين الهندي، ص٨٥ الوضاعون وأحاديثهم، الأميني، ص٤٩٤. الكنى والألقاب، عباس القمي، ج١، ص٣٨٦. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج٣٣، ص٣٦٠.

(٢) ينظر: أنساب الأشراف، للبلاذري، ج٢، ص٢٦٨. إفحام الأعداء والخصوم، ناصر حسين الهندي، ص٩٣. بحار الأنوار، ج٢٨، ص٣٨٩. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، ج٣، ص٢٤١. غاية المرام، ج٥، ص٣٣١. بيت الأحزان، عباس القمي، ص٨٦ مع رجال الفكر، مرتضى الرضوي، ج١، ص٣٨٥.

(٣) ينظر: تأريخ الطبري، ج٢، ص٤٣٣. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٥٦، وج٦، ص٤٨.

فصرخت السيدةُ الزهراءُ عليها السلام حين هجم القوم على دارها، وأخذت تدافع بخطاباتها عن حصون الإمامة المنيعة فنادت بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة...»[(١)].

وكان ذلك كله بمرأى ومسمع الإمام علي عليه السلام، لكن كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعه من القيام بثورة ضد هؤلاء القوم، نظراً لمصلحة الإسلام العليا، فصبر كما قال عليه السلام: «... فصبرتُ وفي الحلقِ شجاً، وفي العين قذىً ...»[(٢)].

فلحق الإمام علي عليه السلام بقبر حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح وينادي: ﴿**قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي**﴾ [الأعراف:١٥٠][(٣)].

كتاب الأربعين، القمي، ص١٥١. حلية الأبرار، البحراني، ج٢، هامش ص٣٢٠. بحار الأنوار، ج٢٨، هامش ص٣١١. النص والاجتهاد، شرف الدين، هامش ص٢٠. فدك في التأريخ، محمد باقر الصدر، هامش ص٢٦. أعيان الشيعة، ج٤، ص١٨٨. غاية المرام، ج٥، ص٣٢٤.

(١) ينظر: الإمامة والسياسة، ج١، ص١٢. بحار الأنوار، ج٢٨، ص٣٥٦. الغدير، ج٣، ص١٠٤.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٠، ص٤٠٨.

(٣) ذكرت القصة بكاملها في: الإمامة والسياسة، الدينوري، ج١، ص١٢. مناقب ابن

وقد كانت المعارضة تعلم أن دار علي وفاطمة (عليهما السلام) هـي دار النبوة والإمامة وطالما أوصى فيهما رسـول الله (صلى الله عليه وآله) الأمـة خيـراً حتى قال (صلى الله عليه وآله) يوم حجة الوداع: «أما بعد: أيها الناس فإنما أنا بـشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تـارك فـيكم ثَقَلَـيْن أولهمـا كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا بـه، وأهـل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكـركم الله في أهل بيتي»[(1)].

وجاء عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسـول الله (صلى الله عليه وآله): «إن لله عز وجل حرمات ثلاثاً، مـن حفظهـن حفـظ الله لـه أمـر دينـه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله لـه شـيئاً، حرمـة الإسـلام،

شهرآشوب، ج١، ص٣٨١. بحار الأنـوار، ج٣٧، ص٢٨٨. نظـرة عـابرة إلـى الـصحاح الستة، عبد الصمد شاكر، ص٢٣٩.

(١) ينظر: صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٣، ح٢٤٠٨. مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٣٦٧. سنن الدارمي، عبد الله بن بهرام الـدارمي، ج٢، ص٤٣٢. فـضائل الـصحابة، النـسائي، ص٢٢. السنن الكبرى، البيهقـي، ج٧، ص٣١. الـسنن الكبـرى، النـسائي، ج٥، ص٥١. ينابيع المودة، ص٣٢. كنز العمـال، ج١، ح٨٩٨، ص١٧٨. صـحيح ابـن خزيمـة، ابـن خزيمة، ج٤، ص٦٣. الجامع الصغير، السيوطي، ج١، ص٢٤٤. تفـسير ابـن كثيـر، ج٣، ص٤٩٤. الأحكام، ابن حزم، ج١، ص٧٤.

وحرمتي، وحرمة رحمي»[١].

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل بني آدم عصبة ينتمون إليهم، إلا ابنتي فاطمة، فأنا وليها وعصبتها»[٢].

وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»[٣].

وجاء عن أبي هريرة قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم»[٤].

---

(١) ينظر: مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٨، وج١، ص٨٨ المعجم الكبير، للطبراني، ج٣، ص١٢٦. كنز العمال، ج١، ص٧٧. تهذيب الكمال، المزي، ج٢٢، ص٣٤٩. لسان الميزان، ابن حجر، ج١، ص٥٠.

(٢) ينظر: المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٦٤. العمدة، ص٥١. ذخائر العقبى، الطبري، ص٢٥. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٢١٣. سنن الترمذي، ج٥، ص٣٦٠. فضائل سيدة النساء، عمر بن شاهين، ص٢٩. شواهد التنزيل، الحسكاني، ج٢، ص٤٤.

(٣) ينظر: سنن الترمذي، ج٥، ص٦٩٩، ح٣٨٧٠. الرياض النضرة، ج٣، ص١٥٤. تأريخ دمشق، ج١٤، ص١٤٤، وج٤٠، ص٢٤٥. كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ج١، ص١٧. مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٤٤٢. صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٣٤. موارد الظمآن، الهيثمي، ج٧، ص٢٠١.

(٤) ينظر: تأريخ بغداد، ج٧، ص١٣٦، رقم ٣٥٨٢.

فأيّ مظلومية أعظم من ذلك؟! ولو سردنا جميع الأحداث بالشكل الموثق بالمصادر الصحيحة التي لا يعتريها شك ولا يختلجها ريب بالطبع يطول المقام ويكثر المقال، فلله صبرك يا أبا الحسن على تلك الشدائد والنوائب التي لو نزلت على الجبال الرواسي لهدتها هداً.

وبعد ما قضت الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء نحبها أحس الإمام علي (عليه السلام) بالغربة والمظلومية الحقيقية، لفقده ركنين وثيقين، الأول: ابن عمه النبي (صلى الله عليه وآله)، والثاني فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وبعد مرور خمسة وسبعين يوماً على وفاة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وراح الإمام علي (عليه السلام) باكياً منادياً:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرةً ... وصاحبها حتى الممات عليلُ

لكل اجتماعٍ من خليلينِ فرقة ... وكل الذي طول الفراق قليلُ

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ[1]

وبعد كل تلك الظلامات التي صنعتها الأمة بالإمام علي (عليه السلام) لم ينته مسرح المؤامرات ضده بل دخلت البلاد الإسلامية مراحل

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٨٠. دستور معالم الحكم، ابن سلامة، ص١٩٧. تأريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٢٧، ص٣٩٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج١، ص٦٧٣.

جديدة في الحروب الإعلامية ضد آل أبي طالب عليهم السلام.

وهذه جملة من مظلومية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام التي جاءت بالطرق المعتبرة.

إن الأمة قد أساءت الصنيع مع الإمام علي عليه السلام فهو بحق سيد المظلومين من الأولين والآخرين، وهو القائل عليه السلام: «اللهم إني أستعديك على قريش فإنّهم ظلموني حقي وغصبوني إرثي»[1].

ويقول عليه السلام: «فوالله مازلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليَّ منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا»[2].

وعن شريح بن هاني قال: قال علي عليه السلام: «اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي وصغّروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي»[3].

---

(١) ينظر: المناظرات في الإمامة، عبد الله الحسن، ص٤٥. المسائل العشر، للطوسي، ص١٢٥. جاء: «منعوني حقي وغصبوني إرثي». مسألتان في النص على علي عليه السلام،الشيخ المفيد،ج٢،ص٢٨.شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد،ج١٠،ص٢٨٦.

(٢) ينظر: نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١، ص٤٢.

(٣) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٣، ص٢٣٨. خصائص الأئمة، الرضي، ص١٠٩. الغارات، الثقفي، ج٢، ص٥٧٠. الاحتجاج، للطبرسي، ج١، ص٣٩٩. تحف العقول، الحراني، ص٢٢٨. الخصال، الصدوق، ص٤٤٠. نهج البلاغة، ج٢، ص٨٥.

وروى أبو عمر الهندي قال: سمعت عليَّ بن الحسين يقول: «ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا»[1].

والظاهر من منطوق أغلب الروايات الصادرة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنها تدل على حجم مظلوميتهم (عليهم السلام)، لكن ظلامة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاقت جميع مظلوميات البشر من حيث عددها وحجمها، فكلما اشتدت قبضة الحق على الظالم يزداد العِداء وتكبُر الظلامة.

وقد سُئل الإمام زين العابدين (عليه السلام) ـ وابن عباس أيضاً ـ: لم أبغضت قريش علياً (عليه السلام)؟ قال: «لأنّه أورد أوّلهم النار وقلّد آخرهم العار»[2].

وكان سبب تأليب الناس على الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته هم الأمويين، فقد استعملوا أنواع الأساليب من الترهيب والتخويف، لكي ينفروا الناس من آل أبي طالب، حتى أهل الكوفة الذين كان أغلبهم ليسوا بشيعةٍ للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان ولاؤهم مزيفاً

---

(١) ينظر: الغارات، الثقفي، ج٢، ص٥٧٣. بحار الأنوار، ج٣٤، ص٢٩٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤، ص١٠٤.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٢٩، ط حجري، ص٤٨٢، المناقب: ج٢٩، ص٤٨١. تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٩٠. أعيان الشيعة، ج١، ص٦٤٣.

لا يتجاوز حدَّ التراقي، وكان منهجهم أموياً وهواهم طاعة معاوية لا لشيء إلا لأن معاوية كان يعطي المال بالباطل أكثر مما يستحقون، ولم يكن الإمام علي (عليه السلام) على هذا النهج الباطل، لأنه لا يبيع دينه بدنياه.

قال صاحب البداية والنهاية: «واستمر أمر العراقيين على مخالفة علي (عليه السلام) فيما يأمرهم وينهاهم عنه والخروج عليه والبعد عن أحكامه وأقواله وأفعاله لجهلهم وقلّة عقلهم وجفائهم وغلظتهم وفجور كثير منهم»[1].

وأما أهل مكة والمدينة والشام فقد ظلموا الإمام علياً (عليه السلام) بشكل لا يوصف، والدليل قوله (عليه السلام) في عدة خطب منها: «فصبرتُ وفي الحلق شجاً وفي العين قذى»[2].

وقد بيّن عمق مظلوميته (عليه السلام) بقوله: «لقد ظُلِمتُ عددَ الحجر والمدر»[3].

وهذا التأريخ يذكر نداء معاوية ابن أبي سفيان: «أن قد برئت

---

(١) ينظر: البداية والنهاية، ج٨ ص٣٥٠.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٠، ص٤٠٨.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٠، ص٤٠٨. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتأريخ، ج٩، ص٤١٦.

الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته، وكان أشدَّ الناس بليّةً أهل الكوفة، لكثرة من بها من الشيعة»[1].

ويُقصد بالشيعة هم السواد الأعظم بالظاهر وهم الذين يعتقدون أن الإمام علياً (عليه السلام) هو أحد الخلفاء الأربعة فقط، وهؤلاء بالواقع ليسوا بشيعة بالمعنى الخاص.

فمظلومية الإمام علي (عليه السلام) توضح حقائق وصفحات مهمة من التأريخ الإسلامي المنكوب، فحينما تنقب تجد ولاة الجور يمنعون ذكر مناقب الإمام علي (عليه السلام) وفضائله ومن ذكرها يُعاقب عليها حتى قيل: قُل يا كافر ـ أو ـ يا مشرك، يا زنديق، ولا تقل «يا ترابي» أو «يا شيعي».

وقد أسس معاوية ابن أبي سفيان سُنة السبب واللعن بالصحابة وأمر جميع الولاة بسب الإمام علي (عليه السلام) على المنابر حتى أصبح ذلك شعار الدولة الأموية آنذاك.

وفي ذلك قال الإمام علي (عليه السلام): «سيعرض عليكم سبّي وستذبحون عليه، فإن عرض عليكم سبّي فسبّوني، وإن عرض

---

(١) ينظر: الاحتجاج، ج٢، ص١٧. كتاب سليم بن قيس، ص٣١٦. مناقب ابن شهرآشوب، ج٢، ص٣٥١. بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٢٥. صلح الحسن (عليه السلام)، السيد شرف الدين، ص٣٢٢.

عليكم البراءة منّي فإنّي على دين محمد ﷺ ولم يقل فلا تتبرّءوا مني»[1].

وقال مروان بن الحكم للإمام زين العابدين (عليه السلام): ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم ـ يعني الإمام علي عن عثمان ـ قال: قلت: فما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك[2].

وفي الختام: ولد الإمام علي (عليه السلام) في محيط مملوء بالأعداء والنواصب ضد أبيه وعمه وعموم بني هاشم وعاش مظلوماً بين القوم لا يفهمون فضله ومنزلته حتى آخر يوم من حياته يصدعُ بمظلوميته في محراب الدم والشهادة، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤، ص١٠٦. بحار الأنوار، ج٣٩، ص٣٢٦. الغارات، الثقفي، ج١، ص٨٥.

(٢) ينظر: تأريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٣٨، تأريخ الإسلام، الذهبي، ج٣، ص٤٦٠. شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٢٠. هل قتل معاوية عليّاً؟، نجاح الطائي، ص٢٧. أنساب الأشراف، البلاذري، هامش ص١٨٤.

التقديم

الحمد لله الذي أنعم علينا نعمة الولاية وكمال الهداية برسوله الحبيب محمد ﷺ وبأخيه وابن عمه وخليفته ووصيه، والصلاة والسلام على سيد الأوصياء وخير خلق الله أمير المؤمنين وآله الأبرار المعصومين.

لقد ذكر التأريخ في طياته بعض الظلامات التي لا تخفى على ذي عينين حتى أصبحت تلك المظلوميات باكورةً وجزءاً من ذلك التأريخ المظلم المزري بالآلام والنكبات من جراء أفعال بعض المارقين عن الدين والمنافقين الذين صرح بنفاقهم القرآن العزيز: **﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾** [التوبة: ١٠١].

والبقية الباقية أغلبهم من الخوارج المعاندين الناكثين للعهود والمواثيق الذين انقلبوا بعد النبي ﷺ وصريح القرآن الكريم قرر ذلك بقوله تعالى : **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾**[آل عمران: ١٤٤].

هؤلاء المنقلبون هم الذين لا يريدون علو الإسلام وأهله ، وبطبيعة الحال لا ينكر أحد ذلك، ولعل هكذا مسائل عقائدية مهمة قد ترفد لصالح المسلمين وطالبي الحقيقة وغيرهم لئلا تتكرر تلك المأساة وتظلم القيادات في حياتها وبعد موتها ، ولو تأملت جيداً تجد أن جميع تلك المظلوميات قد نشأت في أوائل المحنة التي أصابت الشجرة الطيبة حينما أعلن النبي ﷺ أن هناك كتاباً يأمره الله تعالى بكتابته لأمته بعد جلب الدواة له، وذلك الكتاب هو الضمان للأمة من الانحراف والانشقاق والاختلاف، ولكي يرصَّ صفوف المسلمين، وإذا بصوت قد علا في حضرة رسول الله رافضاً طلب النبي ﷺ معارضاً أمر الله، وهذا تأريخ الإسلام قد أعلن ذلك التجاسر على النبي بتلك الكلمات النابية وذلك الصوت العالي والقرآن يحذرنا من أن نرفع صوتنا على النبي ﷺ حيث قالت الآية الكريمة : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾[الحجرات: ٢٠].

واستمرت المعارضة بالحيلولة دون تدوين النبي لذلك الكتاب الممنوع الذي هز فريق المنافقين لما يحمل من مضمون لا يروق لهم وقد سبق للنبي ﷺ أن أعلن عنه في حجة الوداع

وحدث إعلان البيعة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في غدير خم وغيرها من المواطن العديدة حيث صدع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإعلان الأمر الإلهي بالوصاية والخلافة للعترة المقدسة التي لا تفارق الكتاب قط؛ لان الأمام الحجة على الخلق فيلزم أن يكون معصوما[1].

وحديث الثقلين أبرز شاهد على ذلك اللزوم وقد رواهُ جميع المسلمين بمصادرهم المعتبرة ولا ينكر صحة صدوره وقطعية دلالاته إلا المعاند المعتوه قال النبي (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»[2]، كما قد أجمع علماء الإسلام قاطبة على صحة هذا

---

(١) حيث أن هذا اللزوم الذي لا يصح انفكاكه زماناً ومكاناً ما دام القرآن الكريم موجوداً فلابد أن يكون عدله معصوماً وهو الإمام الذي يكون جعله من الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ [البقرة:١٢٣]. فالإمامة واحدة بنص الآيات وظواهر الروايات.

(٢) قد ورد هذا الحديث الشريف بلفظين:

الأول: ورد في صحيح الترمذي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، الترمذي، ج٥، ص٦٦٢ رقم ٢٧٨٦ ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

الثاني: في صحيح الترمذي روى أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما». الترمذي ج٥، ص٦٦٣، رقم ٣٧٨٨ .

الحديث سنداً ودلالة من خلال الأخبار المستفيضة التي أوردها كبار علماء الفريقين في صحاحهم ومسانيدهم المعتبرة وقد ورد في روايتهم للحديث باختلاف الألفاظ واتحاد المضمون[1]. وفي

أقول: وهذان اللفظان واردان عن أبرز صحابة رسول الله ﷺ وهم أكثر من ثلاثين شخص على سبيل المثال لا الحصر: الأمام علي بن أبي طالب، الأمام الحسن المجتبى، جابر بن عبد الله الأنصاري، حذيفة بن اليمان، أبو ذر الغفاري، سلمان المحمدي، أبو الهيثم ابن التيهان، أبو سعيد الخدري، خزيمة بن ثابت، زيد بن ثابت، أبو هريرة، سعد بن أبي وقاص، أبو أيوب الأنصاري، عمرو بن العاص، طلحة، عبد الرحمن بن عوف، حذيفة بن أسيد أبو شريعة أو سريحة.

ومن النساء: السيدة الزهراء بنت رسول الله، وأم المؤمنين أم سلمة، وأم هاني بنت أبي طالب.

(١) نورد المصادر المعتبرة من صحاح المسلمين ومسانيدهم وغيرها التي ذكرت حديث الثقلين منها: مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٤، وج٤، ص٣٧١. مستدرك الحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٤٨. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٩، ص١٦٣. المصنف لأبي شيبة الكوفي، ج٧، ص١٧٦. مسند أبي يعلى الموصلي، ج٢، ص٣٠٣. المعجم الأوسط، للطبراني، ج٣، ص٣٧٤، وج٤، ص٣٣. المعجم الصغير، للطبراني، ج١، ص١٣١. المعجم الكبير، للطبراني، ج٥، ص١٥٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٦، ص٣٧٥. كنز العمال، الهندي، ج١، ص١٨٧، وج٥، هامش ص٣٩٠، وج١، ص١٨٧. تفسير الثعلبي، ج٩، ص١٨٦. شواهد التنزيل، للحسكاني، ج٢، هامش ص٤١. تفسير البغوي، ج٤، ص١٢٥. تفسير الرازي، ج٨ ص١٧٣، وج٢٩، ص١١٢. تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج٨ ص١٩٢. تفسير ابن كثير، ج٤، ص١٢٢. تفسير الآلوسي، ج٢٢، ص١٩٥، وج٢٧، ص١١٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٥٤، ص٩٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٩، ص٣٦٥. إمتاع الأسماع،

هذه الرسالة المحمدية إكمال للرسالة الإلهية التي أمر الله بإكمالها بقوله تعالى:﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾[المائدة: ٣].

وجميع الآيات القرآنية والأدلة النبوية تُبَرهن لنا على بطلان شرعية دعوى جواز الشورى للأمة بعد رسول الله ﷺ وبطلان اتفاقية السقيفة؛ لأن الحل والعقد بيد الله تعالى، هو الذي بعث الأنبياء ونص على أوصيائهم وليس لغيره إعطاء هذا المنصب لكي يكونوا حجة على العباد ويحتج بهم على عباده، فكان أمر الله تعالى لنبيه الحبيب بتنصيب الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفةً له بلا فاصل، وهذا بإجماع المسلمين لأن الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته وهو الأدرى بمصلحة الأمة الإسلامية ولكن لهفي على المسلمين حينما سمعوا صوت المعارضة لأطروحة رسول الله ﷺ ورفض السقيفة لذلك الدستور الإلهي الذي جاء على لسان النبي محمد ﷺ وقامت بالهجوم الشرس ضد السلالة الطاهرة ومارست أبشع أنواع القتل والتشريد والذبح والتعذيب

للمقريزي، ج٥، ص٣٧٨. السيرة الحلبية، ج٣، ص٣٣٦. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج١، ص٢١٦. خصائص أمير المؤمنين، للنسائي، ص٩٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٢، ص١٩٤. البداية والنهاية، ابن الأثير، ج٥، ص٢٢٨، وج٧، ص٣٨٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص١١٦٧. النزاع والتخاصم، ص٢١١.

إلى يوم غيبة البقية الباقية الإمام المهدي ﷺ من آل محمد ﷺ.

وبالتأكيد كل ذلك قد حصل للرسالة الإسلامية الأصيلة نتيجة لرفض المدرسة المحمدية ذلك الظلم، وتمسكهم بعقيدتهم واستنكارهم لكل الممارسات التي استخدمها السلاطين وحكام البغايا المضلون الدجالون الذين واكبوا العصور كافة وحكموا بإقصاء منهج ومدرسة آل محمد ﷺ.

ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن سلمان المحمدي «رضوان الله عليه» عن رسول الله ﷺ: «أما والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم»[1] أي أن ضمان سعادة

(١) بحار الأنوار ج٢٢، ص٣٨٧ عن أبي عبد الله ﷺ قال خطب سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له إذ أنا مذك لنار الكفر أهل لها نصيباً وأتيت لها رزقاً حتى ألقى الله عز وجل في قلبي حب تهامةَ فخرجت جائعاً ظمآن قد طردني قومي وأخرجت من مالي ولا حمولة تحملني ولا متاع يجهزني ولا مال يقويني وكان من شأني ما قد كان حتى أتيت محمداً ﷺ فعرفت من العرفان ما كنت أعلمه ورأيت من العلامة ما خبرت بها فأنقذني به من النار فنلت من الدنيا على المعرفة التي دخلت عليها في الإسلام، إلا أيها الناس أسمعوا من حديثي ثم أعقلوه عني، قد أوتيت العلم كثيراً ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقالت طائفة لمجنون وقالت طائفة أخرى اللهم أغفر لقاتل سلمان إلا أن لكم منايا تتبعها بلايا فأن عند علي ﷺ علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران قال له رسول الله ﷺ أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ولكنكم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سبيلكم والذي نفس سلمان بيده ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾، سنة بني إسرائيل القذة بالقذة أما والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحتَّ أرجلكم فأبشروا بالبلاء وأقنطوا من الرخاء ونابذتكم على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء أما والله لو إني أدفع ضيماً أو أعز الله ديناً لوضعتُ سيفي على عاتقي ثم

لضربت به قدماً قدماً إلا إني أحدثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون فخذوها من سنة التسعين بما فيها ألا أن لبني أمية في بني هاشم نطحات وأن لبني أمية من آل هاشم نطحات، ألا وأن بني أمية كالناقة الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها و تضرب برجليها وتمنع درها ألا أنه حق على الله أن يذل ناديها وأن يظهر عليها عدوها مع قذف من السماء وخسف ومسخ وشوه الخلق حتى أن الرجل ليخرج من جانب حجلته إلى صلاة فيمسخه الله قرداً ألا وفئتان تلتقيان بتهامة كلتاهما كافرتان ألا وخسف بكلب وما أنا وكلب والله لو لا ما لأريتكم مصارعهم ألا وهو البيداء ثم يجيء ما يقرفون فإذا رأيتم أيها الناس الفتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع والخطيب المصقع والرأس المتبوع فعليكم بآل محمد فأنهم القادة إلى الجنة والدعاة إليها إلى يوم القيامة وعليكم بعلي فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا، فما بال القوم؟ أحسد؟ قد حسد قابيل هابيل، أو كفر؟ فقد أرتد قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وأبني هارون شبر وشبير والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل فأين يذهب بكم، ما أنا وفلان وفلان، ويحكم والله ما أدري أتجهلون أم تجاهلون، أم نسيتم أم تتناسون أنزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العين من الرأس، والله لترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الناجي على الكافر بالنجاة ألا إني أظهرت أمري وآمنت بربي وأسلمت بنبيي وأتبعت مولاي ومولى كل مسلم بأبي وأمي قتيل كوفان ... الخ.

وروى هذا الحديث صاحب الاحتجاج، ج١، ص١٥١. رجال الكشي، باب٢٠، ص٦. كتاب الإمام علي بن أبي طالب،أحمد الرحماني الهمداني، ص٨٨ المناظرات في الإمامة، الشيخ عبد الله الحسني، ص٥٦. كتاب مواقف الشيعة، للأحمدي الميانجي، ج١، ص٤٥٢. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص٢١٨. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي، ج٩، ص٢٠٥. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج٦، ص١٧٩. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي، ص١٣٣. الشيعة في الميزان، العلامة محمد جواد مغنية، ص٢٦. وهناك

الأمة

وكفالـة قيادتهـا بالـدين والـدنيا وتـوفير الأمـان والوحـدة الإسلامية يحصل عندما يتبع المسلمون ولاية وإمامة علي بن أبـي طالب عليه السلام وبغير ذلك تذهب ريحهـم ويكونـون موطـأ الأقـدام تتناوشهم الأمم ويقتل بعـضهم بعـضاً حتـى تعـود الجاهليـة مـن جديد، ولكن كانت ومازالت دماء أئمة أهل البيت عليهم السلام وشـيعتهم حصون الإسلام وأركان الملة والـدين التـي منعـت مـن حـصول ذلك، وكان ضريبة الموقف الحق الهجـوم علـى النبـي وآلـه بمـا يملك العدو من إمكانيات لأجـل الحيلولـة بـين النـاس والحـق، وتفاقمت المحنة بعد رحيـل الرسـول الأعظـم صلى الله عليه وآله حتـى قتلـوا أولاده وسبوا عياله وسلبوا مـن بـضعته فـدكاً وهجمـوا علـى دار البتول عليها السلام والأعظم نكايةً والأشد مرارةً يطرح البعض تكفيـر آبـاء النبي وأجداده عليهم السلام التزاما منهم بخـط الأمـويين ومـن لـف لفهـم والتزم بمناهجهم.

بالأمس قالوا إن محمداً يتيم، وقامت المؤامرات تحاك علـى قدمٍ وساق ويطعنون بوالـده عبـد الله بـن عبـد المطلـب ، حتـى خرجت الضغائن وبواكير التـدليس علـى سـيد الأصـحاب ومـن خصهُ الله بفتح الأبواب دون غيره من الأنـام حتـى تعـارف ذلـك

مصادر كثيرة وثقت هذه الرواية لا يسع المجال لذكرها.

لدى المخالف والمؤالف في المصادر المعتبرة التي شغلت أذهان الباحثين بحقائقها الواضحة ودلائلها الناصعة وآياتها المحكمة وبراهينها الساطعة.

وهذا الكتاب الماثل بين يدي القارئ العزيز، يتضمن مجموعة من الفصول القيمة ذات العلاقة الأساسية بين التأريخ والعقيدة الإسلامية، ويتكفل فهماً إسلامياً حول الإمامة والخلافة بالنصوص الصحيحة، ومناقشات عقائدية مهمة بالآيات والروايات، ودفع الإشكالات والشبهات التي روج لها البعض في الآونة الأخيرة، ولضراوة التحديات وكثرة المساجلات ارتأيت أن أقدم هذا الجهد المتواضع للأخوة المحققين الأماثل والباحثين الأفاضل ليكون مصدراً لاقتباس ما ينفعهم من سيرة سيد المظلومين وإمام البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ولعل أهم البحوث التي طرحناها هي:

* عرض موسع لخيوط المؤامرة الثلاثية يتكفل الدراسة والتحليل بطرح معمق.

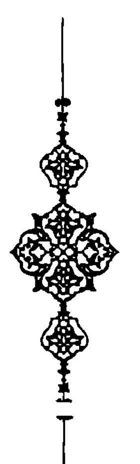
* عرض موجز للحروب الثلاثة: الجمل، صفين، النهروان.

* شرح مفصل لبعض بنود عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى والي مصر مالك الأشتر النخعي «رضوان الله تعالى عليه».

وكل الذي قدمته غيض من فيض وأختم بقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ العَظِيمِ﴾[النبأ: ١ـ٢].

هو النبأ العظيم وفلك نوحٍ وبابُ الله وانقطع الخطابُ

ويتخلل تلك الفصول بحوث نافعة عسى أن تنفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



الفصل الأول

آراء الخلفاء وأئمة المذاهب والمفكرين في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

آراء الخلفاء وأئمة المذاهب والمفكرين في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

مما لا يخفى على الجميع إن الحديث عن الإمام أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام) صعبٌ مستصعب وكلام طويل ولن نبلغ قطرة من البحار العلوية العظيمة، والاعتراف بهذه الحقيقة يعطي الناتج بوضوح لكل باحثٍ أو كاتب أنه لا يستطيع مهما سَبَرَ غور العلوم وتبحر في المخفي والمستور لا يصل إلى معرفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي قال فيه رسول الله: «يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا»[1].

وموضوع البحث عن الإمام علي (عليه السلام) لا يشبه المواضيع الأخرى من البحث عن الشخصيات وغيرها لان الإمام علياً لم

---

(١) ذكرت هذا الحديث مصادر كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: بين يدي الرسول الأعظم، ج١، ص١، للسيد محمد بحر العلوم. كتاب الأربعون حديثاً، للشيخ الماحوزي، ج١، ص٤٥٦. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، ج٣، ص١١، وج٩، ص٤٣. بحار الأنوار، ج١٤، ص٤٧٦، وج١٨، ص٢٢٣. ميزان الحكمة ج٨، ص٣٢١، وج١٠، ص٢٦٢، وج١١، ص١٢٤.

يكن بهذا الأفق الضيق لأنه البشر الكامل، وقد اعتنى الله في خلقه الخاص وخيرة خلقه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كانت العناية الربانية بالإمام بشكل لا تطيقه العقول ولا تُدرك معارفهُ مهما طالت الدهور على كرور الليالي والأيام والشهور.

لم يكن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بطل قوم أو أسطورة او شخصية ذات جوانب اجتماعية فحسب، حتى يتأمل الباحث في هذه الجنبات ويعطي الصورة النهائية عن حديثه ومعطيات بحوثه، بل الكلام عن الإمام علي ليس هكذا وهو القائل (عليه السلام) «ما من آية إلا وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت في سهل أو جبل وأن بين جوانحي لعلما جما»[1].

وجاء في كتاب الأربعين في حُبِّ أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحار مداد

(١) لقد ذكر جمع من العلماء في المصادر المعتبرة هذه الرواية بألفاظ مختلفة، ينظر: أمالي الشيخ المفيد، ص٩٨، ط النجف. النص على أمير المؤمنين، السيد علي عاشور، ص١٤٣. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٢٤٤. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج١، ص٣٦، وج٢، ص٤٩٤. مسند الإمام الرضا (عليه السلام)، الشيخ عزيز الله العطاري، ج١، ص١٣٤.

والإنس والجن كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب»[1].

وزاد رسول الله من قوله السديد المزيد من الأحاديث بحق الإمام علي عليه السلام: «انك تسمع ما اسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير»[2].

---

(١) الأربعين في حب أمير المؤمنين عليه السلام، ج١، ص٩. وجاء في كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ص١٥٤، من تأليف زين الدين أبي محمد يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيق محمدالباقر البهبودي، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ونص الحديث: وروى المطرزي عن الخوارزمي مسنداً إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله: «لو أن الغياض أقلام، والبحار مداد والجن حساب والأنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب».

وجاء في كتاب: أنوار البدرين، للشيخ علي البحراني، ص٣٨: قال رسول الله صلى الله عليه وآله على ما رواه الفريقان: «لو أن الرياض أقلام والبحر مداد والإنس والجن كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام».

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، الكلام ١٣٥، ص٣١، ضمن خطبة طويلة عرض فيها الإمام علي عليه السلام منزلته من رسول الله، ذكرناها في كتابنا. ميزان الحكمة، للريشهري، ج٤، ص٣٢٠٤. أمان الأمة من الاختلاف، لطف الله الصافي، ص١٠٦. أحاديث أم المؤمنين عائشة، السيد مرتضى العاملي، ج٢، ص٢٨٩، عن نهج البلاغة، خطبة ١٩٢. الخطبة القاصعة، تحقيق صبحي الصالح، ص٣٠٠ـ٣٠١. سنن النبي، للسيد الطباطبائي، ص٤٠٣. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١، ص٦٨. كتاب الأربعين، للشيخ الماحوزي، ص٤٣٦. بحار الأنوار، ج١٤، ص٤٨٦، ج١٠٩، ص١٩، وج٦٠، ص٢٦٤، وج٣٨، ص٣٢١، وج٣٧، ص٢٧٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،

وهنالك الكثير من الأحاديث التي لم يدركها البعض حيث حاولوا جاهدين طمس الحقيقة وإخفاءها ولكن الله أظهر نوره وإن كره المنافقون، وخير دليل على فهم العقيدة الصحيحة ما شهد به القاصي والداني والمخالف والمؤالف بفضل الإمام وأحقيته بكل شي بعد رسول الله ﷺ «والفضل ما شهدت به الأعداء»[1] وكما قيل في المبدأ المشهور «الزموهم بما التزم به الخصم».

للسيد ابن طاووس، ص٤١٥. العمدة، ج١، ص٤٩٦. كتاب الأربعين، ج١، ص٤٥٦. نهج السعادة، للشيخ المحمودي ج٨ ص١٤٤. وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب للريشهري ج٣، ص١١. ألف حديث في المؤمن، للشيخ هادي النجفي، ج١، ص١١١. ميزان الحكمة ج٨ ص٣٢١، وج١٠، ص٢٦٢، وج١١، ص١٢٤. مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٣، ص٢٩٥، أمان الأمة من الاختلاف ج١، ص٧٩.

(١) جاء في كتاب إرشاد الأذهان، للعلامة الحلي، ج١، ص٦٤، نقلاً عن كتاب اللئالي المنتظمة، ص٦٢-٦٣، أن أصل هذه العبارة بيت من الشعر المشهور هو:

ومليحة شهدت لها ضراتها   والفضل ما شهدت به الأعداء

وينظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد بن أحمد الشربيني، ص٢٦٩. مغني المحتاج، محمد بن أحمد الشربيني، ج٤، ص٤٣٥. إعانة الطالبين، البكري الدمياطي، ج٤، ص٢٣١. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، ج٤، ص٤٣٨. أوائل المقالات، الشيخ المفيد، هامش ص٦٤٦.

شَهِدَ الأنامُ بفضلهِ حتى العِدا والفضلُ ما شهدتْ بهِ الأعداءُ[1]

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج٢، ص١٧٤. وذكر في المصدر نفسه بيت من الشعر رائع قال:

يروي مناقبهم لنا أعداؤهم لا فضل إلا ما رواهُ حسودُ

وقال ابن البطريق في العمدة، ص١٣٦:

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداءُ

وقال في الهامش: يوجد في نسخةٍ «والحق ما شهدت به الأعداءُ».

حيث جاء في كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي، ج١، ص١٥٤:

شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الأعداءُ

فتلألأت أنوارُه لذوي النهى وتزحزحت عن غيها الظلماءُ

وينظر كتاب: الجواهر السنية، للحر العاملي، ص٥. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص٣٤. مناقب أهل البيت، للمولى حيدر الشيرواني، ص١٠. نهاية الدراية، للسيد حسن الصدر، ص٥٤٩. تفسير ابن كثير، ج٢، ص٤٢٥. أعيان الشيعة السيد محسن الأمين، ج١، ص١٠٣، وج٧، ص٢١٠، قال:

وشمائل شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداءُ

جواهر المطالب في مناقب الإمام علي، لابن الدمشقي، ص٢٩٧. الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ج٢، ص٢٧٨. اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ص٤٣، قال:

والفضل ما شهدت به الأعداءُ والحُسن ما اعترفت به الضراءُ

النصائح الكافية، للشيخ محمد بن عقيل، ص١١٤. وكذلك حين مدح عمرو بن العاص الإمام علي (عليه السلام) وذم معاوية بن أبي سفيان في قصيدته المعروفة:

ولما بلغ معاوية بن أبي سفيان نبأ شهادة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكوفة قال: «لقد ذهبَ الفقهُ والعلمُ بموتِ علي بن أبي طالب»[1]. وقالت عائشة: «علي أعلم الناس بالسُّنة»[2].

وذكر التاريخ إن بعض الصحابة نازعوا الإمام (عليه السلام) وقاتلوهُ وشتموه على المنابر انقلاباً منهم على الأعقاب فسلبوه حقه في الخلافة والزعامة التي شهد بها الله ورسوله والمؤمنون فلو جُمعت كفاءات جميع الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما وصلت إلى معشار

بآل محمد عرف الصوابُ وفي أبياتهم نزل الكتابُ

حتى قال:

هو البكاءُ في المحرابِ ليلاً هو الضحاك إن آن الضرابُ

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الجوابُ

فقال معاوية بن أبي سفيان: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

(١) الإستيعاب، ج٢، ص٤٤. الغدير ج٢، ص٤٥. وفي هامش كتاب نظرة في كتاب الفصل في الملل، للشيخ الأميني، ص٣٤.

(٢) الإستيعاب، ج٣، ص٣٩. تذكرة السبط ص٨٧ مطالب السؤول، ص١٣. مناقب الخوارزمي ص٣٩. الصواعق، ص٧٦. تأريخ الخلفاء، ص١١٥. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج٨، ص٣١. كشف الغمة، ابن أبي الفتح الأربلي، ج١، ص١١٥. تأريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج٤٢، ص٤٠٨. التأريخ الكبير، للبخاري، ج٢، ص٢٥٥. بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٧٩. الغدير، ج٣، ص٩٧. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٢، ص٣١٠.

كفاءات الإمام علي ﴿عليه السلام﴾، وهذه عائشة زوج النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قالت: «هو أعلم بالسنة».

فيا ساعد الله قلب أمير المؤمنين على تجلده ولله صبرك يا علي كم صبرت على الظلم وتحملت الظالمين لأجل المصلحة العليا للإسلام وأنت القائل كما نسب إليك تخاطب القوم الذين اغتصبوا الخلافة وفدكاً:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غُيّبُ[1]

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم[2]

فغيرك أولى بالنبي وأقربُ[3]

حتى استمرت المحنة على شيعته ومحبيه وأتهموهم بأنهم

(١) المشيرون: وهم أصحاب الرأي بالخلاف.

(٢) احتجاج أبي بكر على الأنصار بأن المهاجرين أولى بالنبي من غيرهم.

(٣) خصائص أمير المؤمنين، الشريف الرضي، ص٩٠. الصراط المستقيم، ص٦٧. بحار الأنوار، ج٢٩، ص٦٠٩. المراجعات، ص٣٤٠. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، لأويس كريم، ص٣٧٨. موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج٥، ص٤٥٣. نهج السعادة، للشيخ المحمودي، ج٤، ص١٩٥. شرح نهج البلاغة، الحديدي، ج١٨، ص٤١٦. أعيان الشيعة، الأمين، ج١، ص٤٣٠. أبو بكر بن أبي قحافة، علي الخليلي، ص٢٦٠. نهج الإيمان، ابن جبر، ص٣٨٤. غاية المرام، البحراني، ج٦، ص٧.

«رافضة» ولقد أجاد في الجواب الإمام الشافعي في أبياته الرائعة:

قـالوا ترفـضتَ، قلـتُ: كـلا ما الـرفضُ ديـني ولا اعتقـادي

لكـنْ توليـتُ غيـرَ شـك خيـرَ إمـامٍ وخيـر هـادي

إن كـان حـب الوصـي رفـضاً فـإنني أرفـضُ العبـادِ[1]

قال الإمام الشافعي: «ما أقولُ في رجلٍ أخفت أولياؤهُ فضائله خوفاً أو أخفت أعداؤه فضائله حسداً وشاع لهُ من بين هـذين مـا ملأ الخافقين»[2].

وقال أحمد بن حنبل إمام الحنابلة حينما سأله ولده عبـد الله

---

(١) الـصراط المـستقيم، ج٣، ص٧٦. معـالم المدرسـتين، مرتـضى العـسكري، ج١، ص٢٥٩. مواقـف الـشيعة، للميـانجي، ج٣، ص٣٩٣. نظـم دررر الـسمطين، الزرنـدي الحنفي، ص١١١. دفع الارتياب عن حديث الباب، لعلي بـن محمد العلـوي، ص٣١. قاموس الرجال، محمد تقي التـستري، ج١٢، ص٩٤. الفـصول المهـمة، لابـن الـصباغ المالكي، ج١، ص١٠٧. إحقاق الحق، ج٩، ص٨٥. ينابيع المودة، ص٢٧٦.

(٢) كشف الغطاء، ط ـ ق، للشيخ الكبير جعفر كاشف الغطاء الجنـاجي، ج١، ص١٣، أعيان الشيعة، للسيد الأمين، ج٦، ص٤٦٨. حتى ذكر ﷺ هذه الأبيات:

روى فـضله الحـساد مـن عظـم شـانه وأعظـم فـضل راح يرويـه حاسـد

محبـوه أخفـوا فـضله خيفـة العـدى وأخفـاهُ بغـضاً حاسـد ومعانـد

وشـاع لـه مـن بـين ذيـن مناقـب تُجـل بـأن تحـصى وإن عـد قاصـد

الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج٢ ، ص٢١٦.

وقيل رجل: ما تقول في التفضيل في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام؟ قال أحمد: «يا بني علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد»[1].

وقال: «إن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه عن شيء يعيبونه به فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيداً منهم له»[2] وقال: «فمن أبغض علياً فهو في الدرك الأسفل من النار»[3].

وقال إبراهيم بن سيار النظام، وهو من كبار المتكلمين: «علي بن أبي طالب محنة على المتكلم ، إن وفاه حقه غالى ، وإن

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج٢ ، ص٢. طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٢٠. مناقب أحمد، ص١٦٣. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٢٧٤. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج١٥، ص٦٩٩.

(٢) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص١٩٩. الصواعق المحرقة، ص٧٦. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج٧ ، ص٨٣ المراجعات، ص٢٥٥. الغدير، ج١١، ص٧٤. شيخ المضيرة أبو هريرة، محمد أبو رية، هامش ص١٨٣. ينابيع المودة، للقندوزي، الحنفي، ص٤٠٧. النصائح الكافية، ص١٩٩. تقوية الإيمان، محمد بن عقيل، ص١٣٥. هامش منهاج الكرامة، للعلامة الحلي، ص٧٩. السيف والسياسة، صالح الورداني، هامش ص١١٢. منهج في الانتماء المذهبي،صائب عبد الحميد، ص٢٠٥.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، ج١٧، ص٣٧٥، دار الفكر، دمشق، ط١. تاريخ دمشق، ج٣ ، ص٢٥٣.

بخسه حقه أساء»[1] قال الجاحظ: سمعت النظام يقول: «علي بن أبي طالب عليه السلام محنة للمتكلم، إن وفى حقه غلا وأن بخس حقه أساء والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة اللسان»[2].

وقال ابن الأثير بالكامل: «مناقبه لا تحصى»[3].

وقال ابن الجوزي: «فضائل علي عليه السلام أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر»[4].

وقال شارح النهج ابن أبي الحديد المعتزلي في حق الإمام علي عليه السلام: «ما أقول في رجل أقر له أعداؤه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله»[5].

وقال: «فهو الشجاع الذي ما فر في موقف قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلا قتله ولا ضرب ضربة واحتاج إلى ثانية

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي، ص٥٨٨. الأربعون حديثاً، منتخب الدين بن بابويه، ص٨٩ بحار الأنوار، ج٢٩، ص٤٨١، وج ٤٠، ص١٢٥. مستدرك سفينة البحار، للشيخ علي الشاهرودي، ص٩٤.

(٢) سفينة البحار، ج١، ص١٢٥، مادة (جحظ).

(٣) الكامل ، ج٢ ، ص٤٠٢.

(٤) التذكرة ، ص١٣.

(٥) شرح نهج البلاغة ، ج١، ص١٦.

فكانت ضرباته وتراً»[1].

وقال: «ما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها»[2].

وأروع ما قيل من الأدب في صفات الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ما قاله الأديب الكبير والشاعر الشهير صفي الدين الحلي:

جُمعتْ في صفاتك الأضدادُ　　فلهذا عزّتْ لكَ الأندادُ

زاهدٌ حاكمٌ حليمٌ شجاعٌ　　فاتكٌ ناسكٌ فقيرٌ جوادُ

شيمٌ ما جُمعنَ في بشرٍ قط　　ولا حازَ مثلهنَّ العبادُ

خُلقٌ يُخجلُ النَسيمَ من اللطفِ　　وبأسٌ يذوبُ منهُ الجمادُ[3]

وقال الفخر الرازي المفسر الكبير وأحد أبرز أئمة الجماعة كلمات عجيبة وخالدة: «من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب ﷺ فقد اهتدى، والدليل عليه قوله ﷺ: اللهم أدر الحق

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ، ج ١، ص ١٧.

(٣) المصباح، للكفعمي، ص٧٣٦. شجرة طوبى، ص٧. مستدرك سفينة البحار، ص٣٣٤. أعيان الشيعة، ج ١، ص٣٢٩، وج٨ ص٢٢. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ٢، ص ٤٢٢.

مع علي حيث دار»[1].

وقال: «ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه»[2].

قال الله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات : ٢٤].

وقد أطبقت كلمات المفسرين على أن جميع الخلق سيسأل يوم القيامة عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي، فيسألون في القنطرة الأولى عن ولاية علي عليه السلام»[3].

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج١، ص٢٠٧، وقد رأيت الحديث نفسه قد رواه الآلوسي في تفسيره ج١، ص١٠. خصائص الوحي المبين، للحافظ بن البطريق، ص٣١. الأئمة الاثني عشر، للشيخ جعفر السبحاني، ص٢٦. هامش المنتخب من الصحاح الستة، محمد حياة الأنصاري، ص١٧٢ عن التفسير الكبير، ج١، ص٢١٠.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي ، ج١ ، ص١٨٨ـ٢٠٧. إلزام النواصب، مفلح بن راشد، هامش ص٢٤٦. صلاة التراويح بين السنة والبدعة، للشيخ نجم الدين الطبسي، هامش ص٩٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، ج١٠، ص٩٦. تفسير السيوطي، ج٣، ص٢٩٠. تفسير الثعلبي، الآية نفسها، تفسير القشيري وتفسير الحبري الآية ٢٧ ما نزل من القرآن في علي. تفسير البرهان، ج٤، ص١٧. كفاية الطالب، ص٦١. شواهد التنزيل، ج٢، ص١٦١. الصواعق المحرقة، ص٨٩ فوائد السمطين، ج١، ص٧٩. ميزان الاعتدال، ج٣،

وقال رسول الله ﷺ للإمام علي عليه السلام: «حسبك ما لمحبك حسرة عند موته، ولا وحشة في قبره، ولا فزع يوم القيامة»(١).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «أنفع ما يكون حب علي لكم إذا بلغت النفس الحلقوم»(٢).

فأين كانت الأمة الإسلامية من هذه الجواهر النبوية الثمينة، لكن لا تسمعها آذانهم ولا تعيها قلوبهم ما دام كعب الأحبار اليهودي وتميم الداري النصراني خطباء الوعظ الديني في المسجد النبوي المعظم، وصار ذلك بتوجيه خاص من عمر بن الخطاب حيث لم يُسمح للسابقين في الإسلام بذلك وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام(٣).

فواعجبا لهذه الأمة إلا تبصر قلوبها ولا تنظر عيونها أم عميت وصمت آذانها، أم على قلوب أقفالها وهم لا يعلمون.

ص١١٨. البحار، ج٣٩، ص٢٢٨. روضة الكافي، ص٩. أمالي الطوسي، ج١١، ص٢٩٦. ينابيع المودة، ج٢، ص٣١٤. مودة القربى، ص٣٩. تأريخ بغداد، ج٨، ص٩٥.

(١) ينظر: تأريخ بغداد، ج٤، ص١٠٢/١٧٥٦. ينابيع المودة، ج٢، ص٣١٢/٨٨٩. المناقب، لابن شهر آشوب، ج٣، ص٢٣٧.

(٢) دعائم الإسلام، ج١، ص٧٢.

(٣) تأريخ ابن شبة، ج١، ص٧ـ١٢، طبعة مكة المكرمة. مختصر تأريخ دمشق، ج٥، ص٢٣٢، وج٥، ص٣٢٢.

وقد أنشد حسان بن ثابت أبياته الرائعة بحق الإمام علي ﵇:

لا تُقبلُ التوبةُ من تائبٍ إلا بحبٍّ ابن أبي طالبِ
أخي رسول الله بل صهرهِ والطُهرِ لا يُعدلُ بالصاحبِ
ومن يكن مثل عليٍ وقد رُدَّت إليه الشمسُ من غاربِ[1]

شخصية الإمام علي ﵇ خالدة بعطائها فلو تأملنا فيها نجدها قد انبهر بها كبار العلماء والباحثين من النصارى وباقي الأديان، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

قال جبران خليل جبران: «ماتَ عليٌّ شهيد عظمته، ماتَ والصلاة بين شفتيه، ماتَ وفي قلبه الشوق إلى ربه، ولم يعرف العربُ حقيقةَ مقامهِ ومقدارهِ»[2].

قال شبلي شميّل: «الإمام علي ﵇ عظيمُ العظماء نسخةٌ مفردةٌ لم يَرَ لها الشرق والغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً»[3].

قال ميخائيل نعيمة: «بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على

---

(١) بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٦٠. غاية المرام، للسيد هاشم البحراني، ج٦، ص٢٠٥.

(٢) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج٥، ص٢٢٦.

(٣) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج١، ص٣٥.

ميادين الحرب فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته وطهارة وجدانه وسحر بيانه وتعبده للحق»[1].

وقال كذلك: «إن علياً لَمِنْ عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان»[2].

هكذا وقفت الدنيا إجلالاً واحتراماً وإكراما لعلي بن أبي طالب عليه السلام لأنه ملك العالم بأخلاقه وقلوب البشر بفكره وعطائه وانبهرت النصارى وجميع الملل والنحل من باقي الديانات الأخرى حتى مدحوا رسول الله وآله الأطهار منذ فجر الإسلام الأول، حيث قال ابن إسحاق النصراني أبياته الأدبية:

عديٌ وتيمٌ لا أُحاولُ ذكرهم
بسوءٍ ولكني محبٌّ لهاشمِ

وما يعتريني في عليٍ ورهطهِ
إذا ذكروا في الله لومة لائمِ

يقولون ما بالُ النصارى تُحبُهم
وأهل النُهى من أعربٍ وأعاجمِ

(١) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج١، ص٢٠.

(٢) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج٥، ص٢٢٨.

فقلـت لهـم إنـي لأحـسـبَ حـبهُم

سَرى فـي قلـوب النـاس حتـى البهـائمِ[(١)]

وهكذا تبجلت الديانات بمـدحها لرسـول الله وآلـه الأخيـار ولكننا وللأسف يوجد الكثير ممن تشدق بالإسلام واظهر الإيمـان وأعلن التزامه بتعاليم القرآن لكنهم جهلاء ارتقوا مراحل العـارفين وادعوا لأنفسهم العلم ودرجات الفقه والمعارف وتصنعوا بـصنايع القاسطين لكن واقعهم «كالحمار يحمـل أسـفاراً» وليـسوا حملـةَ العلم والفضيلة ولا أمناء على الـدين والـدنيا هـم مـن الـدجالين الحاقدين حيث إن بعض رموزهم ممن لا حريجة لهم في الدين، وليت شعري أمـا يعقلـون مئـات الأخبـار والروايـات وعـشرات الآيات التي أعلنت أن حب علي بن أبي طالب عليه السلام إيمان وبغضه كفر ونفاق، وفي ذلك قال سيف الدولة وأمير حلب وملك الدولة الحمدانية الأمير علي الحمداني في شعره الولائي:

---

(١) قال المقري المالكي في كتابـه نفـح الطيـب، ج١، ص،٥٠٥ أنـشد هـذه الأبيـات اللغوي الشهير رضي الدين أبو عبد الله محمد ابن علي ابن يوسف الأنصاري الشاطبي لزينب بنت إسحاق النصراني الرسيعني.

وينظر مصادر عديدة منها: تفسير البحر المحيط، لأبي حيـان الأندلـسي، ج٦، ص٢٠٩. تفسير الآلوسي، ج١٦، ص١٤٣. شرح إحقـاق الحـق، الـسيد المرعـشي، ج٣، ص٨٤ وج٢٤، ص١٣٢.

حـبُّ علـي ابـن أبـي طالـبِ　　للنــــاس مقيـــاسٌ ومعيـــارُ
يخـرجُ مـا فـي أصـلهم مثلمـا　　يخـرجُ غـشَّ الـذَّهبِ النـارُ[1]

وأبرز المناوئين لإمامة الإمام علي وشيعته ابـن تيميـة حيـث زعموا أنه شيخ الإسلام قال: «لم يُعرفَ أنَ علياً كان يبغضهُ الكفار والمنافقون»[2].

والأدهى والأنكى أن الـبعض تقبـل هـذه الأقاويـل الخاويـة المخجلة رافضين سنة رسول الله ﷺ الصحيحة حيث قـال ابـن تيمية عـن الإمامـة «إن الرافـضة تعجـز عـن اثبـات إيمـان علـي وعدالته...، فإن احتجوا بما تواتر من إسـلامه وهجرتـه وجهـاده ، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء بل تواتر اسلام معاوية ويزيـد وخلفـاء بني أمية وبني العباس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفار»[3].

ألم يكن هذا الكلام هتكاً لتعاليم الإسلام وطمساً للحقيقـة والسنة والقرآن ومخالفة صريحة لما قامـت عليـه نـصوص أهـل

---

(١) قال الصفدي بالوفيات: ج١٣، ص٥١٠: إنها لأمير العرب دبيس بن علي بن مزيـد الأسدي أحد أمراء آل مزيد في الحلة المزيدية وكان يلقب كذلك بسيف الدولة.

(٢) منهاج السنة، ابن تيميـة، ج٧، ص٤٦١. ابـن تيميـة وإمامـة علـي (عليه السلام) ج٣، ص٤ للسيد علي الحسني الميلاني.

(٣) منهاج السنة، ابـن تيميـة، ج٢، ص٦٢. ابـن تيميـة وإمامـة علـي (عليه السلام)، ج٣، ص٤ للـسيد علي الحسني الميلاني.

القبلة والجماعة من البرهان الجلي في أحقية مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام.

فمتى أسلم معاوية وأبوه؟ وكيف كان يزيد مسلماً وهو الذي تربى في أحضان اليهود والنصارى والعاهرات ونصب العداء للإسلام وأهله وهو القائل:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحي نزل[1]

أفلا يكفي هذا التخبط الأعمى؟ لكن الحق ظهر وسطعت نور الحقيقة وافتضح هؤلاء الموتورون من محمد وآل محمد على طول المسيرة وبغضهم وحقدهم الدائم.

أقول: إن علي بن أبي طالب عليه السلام كالنجم لا يرتقيه المنافقون والنواصب فهو شمس الله في الوجود فلا تغيب ولن تخبو فضائله ومناقبه وجهاده وإن أراد المناوئون النيل منه وليس من العقل إقامة الدليل على الشمس الساطعة.

---

(١) الصحيح من السيرة ج٥، ص٥٦ للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي. اللهوف على قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس ج١٢، ص٩. لواعج الأشجان، للسيد محسن الأمين العاملي، ج١، ص٢٢٢. وفيات الأئمة ج١، ص٤٥٥. تأريخ الطبري، ج٨ ص١٨٨.

وليس يصح في الأذهان شي   متى أحتاج النهار إلى دليل[1]

وقف الإمام علي (عليه السلام) مفتخراً على جميع الخلق في أبياته العصماء:

محمد النبي أخي وصهري   وحمزةُ سيدُ الشهداء عمي
وجعفرٌ الذي يُضحي ويمُسي   يطيرُ مع الملائكةِ ابنُ امي
وبنتُ محمد سكني وعرسي   مشوبٌ لحمَهَا بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها   فمن منكم له سهمٌ كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً   غُلاماً ما بلغتُ أوان حُلمي
وأوجَبَ لي ولايته عليكم   رسولُ الله يومَ غدير خُمٍ[2]

وزبدةُ المخض ودع عنك ذكر كلام فلان وما رواه علاّن وهاك خلاصة الكلام: ما أجمعت عليه الأمة الإسلامية بطوائفها أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أعلم الصحابة وأشجعهم حيث جعل الله فيه صفات الأنبياء والمرسلين وهو أولى الناس بأموالهم وأنفسهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشاهد ذلك النصوص المعتبرة

---

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١، ص٣٣١، وج٣، ص٣٤٩.

(٢) الفصول العلية، الشيخ عباس القمي، ص٧٤. تفسير فرات الكوفي، ج٣، ص٢٠. روضة الواعظين، ص٨٧ الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص٢٨٠. الاحتجاج، ج١، ص٢٦٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص١٩. الصراط المستقيم، ج١، ص٣١٠. بحار الأنوار، ج٣٣، ص١٣٢. الغدير، ج٢، ص٢٥.

لدى الفريقين.

ولقد أجاد القائل:

ووالِ أُناساً ذكرهُم وحديثُهم

روى جدُّنا عن جبرئيل عن الباري[1]

وطالما كان الإمام علي عليه السلام حليف القرآن كما قد ورد بحقه آيات محكمات.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة... وإن الله أنزل في علي كرائم القرآن»[2].

وقال ابن عباس: «نزل في علي أكثر من ثلاثمائة آية في

---

(١) الصراط المستقيم، ج٣، ص٢٠٧. معالم المدرستين، ج٣، ص٢٧٤. منهاج الكرامة، للعلامة الحلي، ص٦٧.

وقد شطرهُ العلامة الرضوي والدُ السيد الرضوي صاحبُ كتاب «التحفة الرضوية في مجربات الإمامية» في هامش ص٧٨ قال:

إن شئت أن ترضى لنفسك مذهباً	يقيك من الخسران والخزي والعار
وديناً قويماً مستقيماً ومنهجا	ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك	فلا ذاك مرضياً ولاذا بمختار
ولا تأخذن قولاً عُزي لإبن حنبلٍ	ونعمان والمروي عن كعب الأحبار
وخذ بأناس قولهم وحديثهم	من المجتبى وحي على ألسنهم جار
فما أخبروا عنه وما حدثوا به	روى جدُّنا عن جبرئيل عن الباري

(٢) شواهد التنزيل، ج١، ص٤٢-٤٣. غاية المرام، ج٤، ص٣٥٠. شرح إحقاق الحق، ج١٤، ص٧٠٢. تفسير فرات الكوفي، ص٤٨.

مدحه»[1].

ولو تأمل المؤمنون أن أول آية في القرآن الكريم مدحت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قوله تعالى: «بسم الله الرحمن الرحيم».

قال القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ، وابن طلحة الشافعي في الدر: «أعلم ان جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة وجميع ما في البسملة في باء البسملة وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء».

وعلى غرار ذلك قال الإمام علي عليه السلام: «أنا النقطة التي تحت الباء»[2].

وأخرج الحافظ القندوزي الحنفي عن الحكيم الترمذي في شرح الرسالة «الفتح المبين» قال ابن عباس: «يشرح لنا علي نقطة الباء في بسم الله الرحمن الرحيم ليلةً فانفلق عمود الصبح وهو

(١) ينابيع المودة، ص١٢٦. خصائص الوحي المبين، ص٣٢، عن تاريخ الخلفاء، ص١٧٢.

(٢) ينابيع المودة، ص٦٩، وج١، ص٢١٣.

بعدُ لم يفرغ...»[١].

وهذا كله رشحة بسيطة من رشحات فضائل الإمام علي بن أبي طالب ﵇ وقد تعذر على جميع الخلائق عدا رسول الله ﷺ أن يفهموا معنى علي بن أبي طالب أو يحصوا فضائله ومناقبه؛ لأن الله قد أودع فيه الحقائق والأسرار فلا يكاد العجب ينقضي من أسد الله الغالب علي بن أبي طالب ﵇.

وذكر صاحب الدرجات الرفيعة[٢] في ترجمة ابن عباس قال: «وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده[٣] عن السدي عن أبي صالح، قال: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: اللهم إني أتقربُ إليك بولاية علي بن أبي طالب».

وفي ذلك قال ابن البطريق في العمدة: «جعلها ابن عباس خاتمة عمله»[٤].

فحب الإمام علي جنة وإيمان ووسام لا يعلوهُ شرف ولا

---

(١) ينابيع المودة، ص٧٠، وج٣، ص٢١٢.

(٢) ينظر: الدرجات الرفيعة، ص١٤٠.

(٣) ينظر: فضائل الصحابة: ابن حنبل، ج٢، ص١١٢٩/٦٦٢/٢. بحار الأنوار ج٤٠، ص٦٨. جواهر المطالب، ج١، ص٨٩.

(٤) ينظر: العمدة، لابن البطريق، ص٣٠٢. ذيل الحديث، ص٥٠٦.

مقام، وبغضه كفر ونفاق ونار وجحيم بلا ريب، وهذا مقتضب من الروايات الصحيحة لدى الفريقين وقد أجاد الفيلسوف الكبير شيخ المحققين العلامة خواجة نصير الدين الطوسي في الأبيات الخالدة:

لو أنَّ عَبداً أتى بالصالحات غداً
وزارَ كُلَّ نبيٍّ مُرسلٍ وولي
وصام ما صام صواماً بلا مللٍ
وقام ما قام قواماً بلا كسلٍ[1]
وحجَّ ما حج من فرض ومن سنن
وطافَ بالبيتِ حافٍ غيرُ منتعلِ
وطارَ في الجو لا يأوي إلى أحدٍ[2]
وغاصَ في البحر مأموناً من البللِ[3]
يكسو اليتامى من الديباجِ كلهم
ويطعم الجائعين البر بالعسلِ

---

(١) وقيل: كلل.

(٢) وقيل: إلى جبل.

(٣) وقيل: «وغاص في البحر لا يخشى من البلل».

وعـــاشَ مـــا عـــاش آلافـــاً مؤلفـــةً

عـــارٍ مـــن الـــذنب معـــصوماً مـــن الزلـــلِ

فلـــيسَ ذلـــك يـــوم البعـــث ينفعـــهُ

إلا بحـــب أميـــر المـــؤمنين علـــي[1]

وقد ساق الله تعالى الكرامات إلى أمير النحل وقائد الغر المحجلين وإمام كل مسلم ومسلمة، بهذا حدَّث رسول الله ﷺ خيرة أصحابه، وقيل: ذات يوم أرسل رسول الله ﷺ جيشاً إلى قلعة بني ثعل للقتال فحاربهم أهل تلك القلعة ونفذت أسلحة المسلمين وعجز عسكر رسول الله عن المقاومة ثم أرسلوا لهم أسراب النحل وتحصن المسلمون بالجبل ساعة فخرج لها أبو الحسن أمير النحل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: «أيتها النحل المطيعة لله ولرسوله ولي اخرجي إلى هؤلاء الكفار واطرديهم من الوادي»[2].

حيث كان الطرف الآخر المشركون متحصنين بالوادي نفسه

---

(١) البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي، ص١٣، للسيد ابن رويش الأندونسي. وينظر: كتاب الأربعين للماحوزي، ص٩٨. الذريعة ج٢٢، ص٢٣٧. أعيان الشيعة، ج٩، ص٤١٩.

(٢) ألقاب الرسول وعترته «المجموعة»، من قدماء المحدثين، ص٢٧.

فهبت النحل على الكفار وأطاعت علياً الكرار عليه السلام فوقعت على وجوههم وأرجلهم وأيديهم وخرجوا من الوادي واستولى الإمام علي عليه السلام على المواقع العسكرية وتدارك الموقف بكامله ولهذا سُمي أمير النحل، وأشار أحد الأدباء لذلك:

ولايتي لأمير النحل تكفيني
عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عُجنت من قبل تكويني
في حب حيدر كيف النار تكويني؟![1]

وعُرف عليه السلام بقائد الغرّ المُحجلين، حيث يأتي الإمام علي عليه السلام بمقدمة موكب شيعته يوم القيامة وهم غر محجلون يسطع النور من جباههم إلى كعب أرجلهم فيدخلون الجنة آمنين كما ورد ذلك في الروايات المعتبرة.

ولقب رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علياً ـ بأمير المؤمنين ـ في مواطن كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله: «سلموا على علي بأمرة المؤمنين»[2].

---

(١) هذه الأبيات لم تنسب لناظمها وذكرت في مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلي، هامش ص١٤٩. كتاب الإمام علي بن أبي طالب، لأحمد الهمداني، ص٥٤. ومعنى تكويني: تحرقني، من كوى يكوي.

(٢) إرشاد المفيد، ج١، ص٤٨. المناقب لابن شهر آشوب، ج٢، ص٥٣. جواهر الفقه، للقاضي ابن البراج، ص٢٤٩. الكافي، للكليني، ج١، ص٢٩٢. العقد النضيد والدر

ومن المعلوم أن الله خلق نوراً واحداً جعل منه النبوة في محمد بن عبد الله والإمامة في علي بن أبي طالب قبل الخلقة العنصرية فتأمل.

وورد في حديث آخر أن جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ وقال له: «إن الله سمى علياً أمير المؤمنين لا يحلُ أن يُدعى غيره بهذا الاسم»[1].

وروي أن أبا بكر وعمر جاءا إلى الإمام علي عليه السلام وقالا له: «السلام عليك يا أمير المؤمنين فقيل: كيف تقولان في عهد رسول الله ﷺ»؟! فقال عمر: «هو أمرنا بهذا»[2].

لعل مؤلفات الفريقين فاضت بالأحاديث الصحيحة والمعتبرة في فضائل الإمام علي ولا يسع المجال لذكرها حيث جعلت أربعين حديثاً في فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا الكتاب.

الفريد، محمد بن الحسن القمي، ص٥٤. الصراط المستقيم، ج١، ص١٠١. السيرة الحلبية، ج٣، ص٣٣٨.

(١) ألقاب الرسول وعترته «المجموعة»، من قدماء المحدثين، ص٢٧.

(٢) ألقاب الرسول وعترته «المجموعة»، من قدماء المحدثين، ص٢٨. زاد المسير، لابن الجوزي، ج٤، ص٣٦٧.

وقف الإمام متحدثاً عن مظلوميته وحقوقه المغتصبة في الخطبة الشقشقية التي وعظ بها الناس حيث قال (عليه السلام): «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَت الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ[1] وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ[2] لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ[3] وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ[4] لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا[5] وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ[6]».

---

(١) حليت الدنيا: من حلية المرأة إذ تزينت بحليها، والزبرج الزينة من وشى أو جوهر.

(٢) النَّسمة محركة: الروح . وبرأها: خلقها.

(٣) من حضر بيعته ولزوم البيعة لذمة الإمام بحضوره.

(٤) السغب: هو شدة الجوع والمراد منه هضم حقوقه.

(٥) الغارب: الكاهل، والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر.

(٦) عفطة العنز: ما تنثره من أنفها كالعفطة ، عفطت تعفط من باب ضرب ، غيران الكثير ما يستعمل ذلك في النعجة ، والأشهر في العنز النفطة بالنون ، يقال: «ماله عافط ولانافط» أي نعجة ولا عنز ، كما يقال: «ماله ثاغية ولا راغية» ، والعفطة الحبقة أيضاً لكن الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم.

ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج١، ص٣٧. علل الشرائع، للشيخ

قال الشيخ محمد عبده: «قالوا»: وقام إليه رجل منْ أهل السواد[1] عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه قال له ابن عباس «رضي الله عنهما»: «يا أمير المؤمنين، لو أطرَدْتَ خُطبَتَكَ من حيث أفضيتَ فقال: «هيهات يا بن عباس تلك شِقْشِقَةٌ[2] هدرت ثم قرت».قال ابن عباس: «فوالله ما أسِفْتُ على كلامٍ قط كأسفي على هذا الكلام أنْ لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد»[3].

الصدوق، ج١، ص١٥١. الإرشاد، للشيخ المفيد، ج١، ص٢٨٩. الأمالي، للشيخ الطوسي، ص٣٧٤. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١، ص٢٠٢. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، ج٣، ص٢٧٠. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ص٣٢٧. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص١٣٦.

(١) السواد: العراق ، وسمي سواداً لخضرته بالزرع والأشجار ، والعرب تسمي الأخضر أسود قال الله تعال: «مدهامتان» يريد الخضرة كما هو ظاهر.

(٢) الشقشقة: بكسر فسكون فكسر: شيء كالرئة يخرجهُ البعير من فيه إذا هاج ، وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة ، قال في القاموس: والخطبة الشقشقية العلوية وهي هذه.

(٣) نهج البلاغة الشيخ محمد عبده، ج١، ص٥٦-٥٧، ط بيروت، الأعلمي. علل الشرائع، للصدوق، ج١، ص١٥١. معاني الأخبار، للصدوق، ص٣٦٢. الإرشاد، للمفيد، ج١، ٢٩٠. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج٢، ص٤٩. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاوس، ص٤١٩. معالم المدرستين، للعسكري، ج١، ص١٨٦.

زهد الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة

كان الإمام علي (عليه السلام) إمام الزاهدين وسيد المتواضعين ونبراس العدالة وصوتها الهادر الذي لا يسكت عن الباطل ولا يصمت بوجه الانحراف ولو كلفه ذلك عمره الشريف.

ولو اعتمدنا الاستقراء عن زهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يأخذنا العجب والذهول من رجل في يده ملك الحجاز والعراق واليمن ومصر وهو يلبس الخشن ويأكل الجشب، يواسي الفقراء وهو يقول: «يا دنيا غري غيري...».

حتى بلغ زهده مبلغاً عظيماً وصورها (عليه السلام) لنا أنها عنده أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها.

وأما الخلافة وأمرة الناس لا تعادل عنده نعله الذي لا يسوى ثلاثة دراهم، إلا أن يقيم حقاً ويحكم عدلاً ويدفع باطلاً وذلك في رسالته لابن عباس، وكان (عليه السلام) لا يملك شيئاً من الدنيا ولم يخلف لأهله ميراثاً وهو يقول: «يا صفراء يا بيضاء غري غيري».

وأما عبادة علي (عليه السلام) فهو أعبد الخلق بعد سيد الخلق

بيت الأحزان، عباس القمي، ص٩١.

محمد ﷺ حيث كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده على الأرض وكثرة دعائه، وذلك كشفه لنا الإمام زين العابدين وسيد الساجدين حينما يستصغر عبادته إن قُرنت إلى جنب عبادة جده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قال الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز: «أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب»(١).

قامت المعارضة برفض زهد الإمام علي بالدنيا وعدم قبول المساواة في العطاء من بيت المال مراعاة منهم إلى مراكزهم وشخصياتهم التي تربت على أكتاف المسلمين وجامل البعضُ في ذلك ليكسب مرضاة هؤلاء ومودتهم، لكن الإمام علياً لا تأخذه في الله لومة لائم قال (عليه السلام): «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما أطور به ما سمر سمير»(٢).

---

(١) الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء ف٣-٣٤/١٧. وموسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للريشهري ط٢ سنة/١٤٢٥ ج١٠ ص٤٩ عن الكامل في التأريخ عن الحسن بن صالح قال: تذاكروا الزّهادَ عند عمر بن عبد العزيز، فقال عمر: أزهدُ الناس في الدنيا علي بن أبي طالب.

وينظر: البداية والنهاية، ج٨ ص٦. تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج٤٢، ص٤٨٩. الكامل في التأريخ، ج٣، ص٤٠١. تأريخ الإسلام، للذهبي، ج٣، ص٦٤٥.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج٢، ص٧. الخرايج والجرائح، للراوندي، ج١،

ويعني: لا يفارق الحق مدى الدهر حتى وإن صعّدت المعارضة لهجتها ووقفوا إلى جنب عدوه معاوية لأن الحق مع علي والباطل مع معاوية وأشباه الرجال.

وصدق رسول الله ﷺ حين قال بحق الإمام: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»[1].

هامش ص٢٥. بحار الأنوار، ج١٩، ص٧٢، وج٣٢، ص٤٨، وج٧٢، ص٣٥٨. ميزان الحكمة، الريشهري، ج٤، ص٢٩٩٦. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج٨ ص١٠٩. تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ج٧، ص١٦٢. النهاية في غريب الحديث، لابن أثير، ج٣، ص١٤٢. تاج العروس، للزبيدي، ج٧، ص١٤٨.

(١) رواه كتاب مجمع الزوائد ج٧، ص٢٣٥. كفاية الأثر في النص على الأئمة ج١، ص٢١-٧٩-١١٨. أعلام الورى بأعلام الهدى ج١، ص٢٤٨. معالم الفتن ج٤، ص٥١. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٧٧، وج٢، ص٢٨٣، وج٣ ص٦١، قال ما نصهُ «علي مع الحق» وورد الحديث بلفظ آخر: «علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة» في صحيح مسلم، ج١، ص١١، مطبعة محمد علي صبحي بمصر. مدينة المعاجز، للسيد البحراني، ج٣، ص٣٢٨. كشف الغمة، ج١، ص١٤٠. الفصول المختارة، للشريف المرتضى، ص٩٧. المسائل العكبرية، للشيخ المفيد، ص٥٦. من لا يحضره الفقيه، للصدوق، ج٣، هامش ص٤٩٨. الاحتجاج، ج١، ص٩٧. المسائل الصاغانية، للمفيد، ص١٠٩. بحار الأنوار، ج٣٠، هامش ص١٢٢، وج٢٨، ص١٩٠، وج١٠، ص٤٣٢. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، ج١، ص٥٣٦. الغدير، ج٣، ص١٧٦، وج٨ ص١٨٩. ميزان الحكمة، للريشهري، ج١، ص١٣٨.

فلا يقف الإمام علي وأصحابه إلا مع الحق ، فحينما ظلم القوم الصحابي أبا ذر الغفاري «رضوان الله عليه» قال الإمام وهو حزين عليه: «يا أبا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له أن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه وأهرب منهم بما خفتهم عليه»(١).

حيث كان أبو ذر أصدق الأصحاب وأوثقهم إذ قال فيه رسول الله ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذر(٢)»، هذه الصفات جعلته «رضوان الله عليه» يرقى إلى مرحلة الشهادة.

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٢، ص١٣. الكافي، للشيخ الكليني، ج٨، ص٢٠٧. بحار الأنوار، ج٢٢، ص٤١١. الغدير، ج٨ ص٣٠٠. ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢٧٠. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج٨ ص٢٥٢. تفسير نور الثقلين، للشيخ الحويزي، ج٥، ص٣٥٦. كشف الغمة، للأربلي، ج٣، ص١٣٨. روائع نهج البلاغة، لجورج جرداق، ص٩٠. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج١، ص٤١٤.

(٢) علل الشرائع، ج١، ص١٧٧. معاني الأخبار، للصدوق، ص١٧٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٢، هامش ص٣٢٥. روضة الواعظين، للنيسابوري، ص٢٨٣. المسترشد، لابن جرير الطبري، هامش ص٢١٧. أمالي الشيخ المفيد، هامش ص١٢٢. الاختصاص، للمفيد، ص١٣. الأمالي، للطوسي، ص٧١٠. كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، ص٦٦. كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص٢١١.

كان الإمام علي ﷺ مأكله الشيء البسيط من الخبز اليابس والملح واللبن، وهو العالم أن هذا لا يقويه على صعوبات الدنيا وكثافة الجهود التي يقدمها للأمة؛ لأنه بالنهار مجاهد مقدام وبالليل عابد قوام لكنه قنوع في أمور الدنيا الفانية وهو القائل ﷺ:

علل النفس بالقنوع والا   طلبت منك فوق ما يكفيها[١]

وكان لا يرضى لنفسه أن يكون قائداً ومتصدياً لفقراء الأمة وهو من أثريائها ومترفيها أراد أن يعلم الأمة معنى القائد أو الراعي والرعية والقائد الجلد الذي يحتقر مغريات الدنيا وزبرجها قال عبد الله بن عباس: «دخلتُ على أمير المُؤمنينَ ﷺ بذي قار[٢]، وَهُوَ يَخْصُفُ نَعْلَهُ[٣] فَقَالَ لي: مَا قيمةُ هذا النَّعْلِ؟ فَقُلتُ: «لا قيمة لَها، فقال ﷺ واللهِ لهي أحبُّ إليَّ مِنْ إمرتكمْ، إلاَّ أنْ أُقيمَ حقاً أو أدفع باطلاً»[٤].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٦٨. حلية الأبرار، للبحراني، ج٢، ص٢٣٣. بحار الأنوار، ج٤٠، ص٣٢٥.

(٢) هو بلد بين واسط والكوفة قريب من البصرة كانت فيه الحرب بين العرب والفرس وانتصر فيه العرب قبل الإسلام.

(٣) يخصف نعله: يخرزها.

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده، ج١، ص١٠٣، ط بيروت الأعلمي. الإرشاد، ج١، ص٢٤٧. المناقب، ج١، ص٣٧٠. البحار، ج٣٢، ص٧٦. ميزان الحكمة، ج١، ص٩٩.

يقف الإمام علي ذات يوم باكياً ويقول: «من يشتري سيفي هذا فو الذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكروب عن وجه رسول الله ﷺ فوالله لو كان عندي ثمن إزار ما بعته»[1].

هذا الكلام صدر من رئيس الدولة الإسلامية العام على مصر، وفارس وإيران، والعراق، والحجاز وما يعادل جغرافياً اليوم اثنين وخمسين دولة فلا يوجد عند هذا الحاكم والإمام قوت يومه ولا ملابس يلبسها ولا سكن يأوي إليه، اسمعوا يا زعماء العالم وهو القائل عليه السلام: «والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، وقال لي قائل ألا تنبذها؟ فقلت له: أغرب عني فعند الصباح يحمدُ القوم السرى»[2].

مدرعتهُ ممزقة وهو ممزق الكتائب وقائد الجيش العام لا يشتري من أموال المسلمين مدرعة وهو صاحب المكانة الاجتماعية يخجل أن يمشي فيها بالأسواق وكان يقول عليه السلام: «يا

شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج٢، ص١٨٥. أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء، هامش ص١٩٣.

(١) شرح إحقاق الحق، للسيد المرعشي، ج١٧، ص٦٠٤. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج١١، ص٣٠١.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج٢، ص٦٠. أمالي الصدوق، ص٧١٨.

أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فأنا خائن»، وكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة من ينبع[1].

---

(١) خصائص أمير المؤمنين ﷺ، الشريف الرضي، ص٨٢ أمالي الطوسي، ص٥٢٤. أنساب الأشراف، للبلاذري، ص١١٣.

نظام الحكم عند الإمام علي عليه السلام

وكان الإمام علي عليه السلام لا يحرص على الدنيا ولا يخاف من خطرها ولا يعتني بها وكان همه الوحيد رضوان الله تعالى، وهو القائل: «من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة من غير سلطان وغنىً من غير مال وطاعة من غير بذل فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله فإنه يجد ذلك كله»[1].

بلغ الأمر بالإمام عليه السلام محاسبته لجميع عماله وولاته في كافة الأمصار والأقطار على أن لا يتصرفوا بالأمة بما لا يرضي الرب وأن لا يحكموا بالباطل، فكتب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس بالبصرة دعاه إلى احترام المال العام وعدم التلاعب به والاقتصاد بالمعيشة وعدم الإسراف، قال له الإمام ما نصه: «فدع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك المال بقدر ضرورتك،

(١) الغارات، للثقفي، ج١، ص٦٨. بحار الأنوار، ج٣٤، ص٣٥٦. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، ج٤، ص٢٢٢، نقلاً عن شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٠٠. المناقب، لابن شهر آشوب، ج٢، ص٩٨.

وقدم الفضل ليوم حاجتك»[1].

وسمع الإمام علي عليه السلام أن شريح بن الحارث القاضي المعروف قد اشترى في عهد الإمام علي عليه السلام داراً بثمانين ديناراً ووضع كتاباً وشهوداً للشراء استدعاه الإمام قائلاً له: «بلغني انك ابتعت داراً بثمانين دينار وكتبت كتاباً وأشهدت فيه شهوداً» فقال شريح: «قد كان ذلك يا أمير المؤمنين» غضب الإمام وقال له: «يا شريح أما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بيتك حتى يُخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك ، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة»[2].

وبلغ الإمام علياً عليه السلام ذات يوم أن عامله بالبصرة عثمان بن حنيف الأنصاري قد استجاب إلى دعوة وليمة لقوم من أهل البصرة أرسل له الإمام كتاباً وبخه وعنفه فيه وقال له: «أَمَّا بَعْدُ

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص١٩. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٤٩٠. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج١٥، ص١٣٩.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٤. الأمالي للصدوق، ص٣٨٨. روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، ص٤٤٦. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٤٨٥، وج٤١، ص١٥٥، وج٧٤، ص٢٧٨. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج١٤، ص٢٧.

يابن حُنيفٍ فقد بلغني أنَّ رجلاً من فتيةِ أهْلِ البَصْرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تُستطابُ لَكَ الألوانُ وتُنقلُ إليكَ الجفان وما ظننتُ أنَّكَ تُجيبُ إلى طعامِ قومٍ عائلهم مجْفوٌّ وغنيهم مدعوٌّ، فانظر إلى ما تقضمهُ من هذا المَقْضمِ» ثم قال الإمام (عليه السلام): «ألا وإنَّ إمامكم قدِ اكتفى من دُنياهُ بطمريه[1] ومن طُعمه بقُرصيه، ألاّ وإنكم لا تقدرونَ على ذلك ولكنْ أعينوني بورعٍ واجتهادٍ وعفَّةٍ وسداد...»[2].

هكذا كان القائد والحاكم الذي يمثل الدولة والحكومة الإسلامية كتبه تترى لمحاسبة المفسدين والمقصرين من الولاة ووصاياهُ الاهتمام بالرعية والطبقة المستضعفة وهذا ظهر في عهده للصحابي المظلوم مالك الأشتر النخعي لما ولاه مصر كما سيجيء بيان بعض مقتطفات تلك الوثيقة الدستورية والعسكرية والاجتماعية.

وَحَسبُكَ داءً أنْ تَبيتَ ببطنةٍ وحولكَ أكبادٌ تحِنُ إلى القِّدِ[3]

---

(١) الطمر: بالكسر وهو الثوب الخلق البالي.

(٢) نهج البلاغة، ج٣، ص٥٥٨، رقم الكتاب ٢٨٣.

(٣) نهج البلاغة، ج٣، ص٥٦١. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٤٧٤. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١٦، ص٢٨٦. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٥٠.

وأحسَّ الفقراء والمساكين بالضياع بعد شهادة الإمام علي ﷺ بسبب الحكام الذين كان أغلب اهتمامهم بالمغنيات والراقصات والماجنات والعاهرات والحمايات والتصفيات الجسدية وهدر المال العام وبفعل ذاك تجذرت جذور الجريمة في العالم الإسلامي وصرنا سخرية في مسرح التأريخ ولاسيما الكوفة ـ العراق ـ لم يهنأ بثروته الكبيرة ولم يعش بخيراته العظيمة بعد الإمام علي ﷺ لأن اللصوص نهبته تحت عناوين ومسميات، ولله صبرك يا عراق الرافدين كم عانيت من البلايا وما زلت تنزف دماً ويعتصر جرحك ألماً وهاك أبيات رائعة تصف الأوضاع السائدة في العراق من قبل، ففي حملة شنتها حكومة الانتداب البريطاني مع الحكومة العراقية إبان الاحتلال البريطاني إذ قامت بسنٍّ قانون لمكافحة الجراد المنتشر بالعراق فخاطبهم الأديب الشهير وخطيب العراق القدير الشيخ محمد علي اليعقوبي:

ألا قل للوزارة وهي تبغي ... مكافحة الجراد عن البلاد

فهلا كافحت في الحكم قوماً ... أضرَّ على البلاد من الجراد[1]

(١) الشيخ اليعقوبي، دراسة نقدية في شعره، مع ديوانه المخطوط، ص٤٣، الدكتور عبد الصاحب الموسوي.

وكان اهتمام الإمام علي عليه السلام بتطبيق بنود الشريعة الإسلامية قولاً وتطبيقاً في عاصمة الدولة الإسلامية الكوفة المقدسة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله كما عن أبي سعيد الخدري: «الكوفة جمجمة العرب ورمح الله تبارك وتعالى وكنز الإيمان»[1].

وقد امتازت أرض الكوفة وكربلاء وبغداد وسامراء وباقي البقاع المقدسة؛ لأن فيها خير الخلق وصفوة سلالة النبوة وقد أقسم الله تعالى بمكة المكرمة ما دام رسول الله فيها حياً أو ميتاً: ﴿**لا أُقْسِمُ بِهَذا البَلَد * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذا البَلَد**﴾[البلد: ١ـ٢].

فخصوصية أرض الكوفة ـ العراق ـ وخصوصاً مسجدها المعظم والمشاهد المقدسة الأخرى قد أضفى عليها الله ورسوله والأئمة العناية الخاصة بالأجر والفضيلة والأحكام وما من طاغية أو سلطان جور قصدها بسوء إلا وأمهله الله ثم ينتقم منه شر انتقام وهذا ما شهده العراق على طول مسيرته الدامية وكما وصف الإمام علي أرض الكوفة الغراء: «كأني بك يا كوفة تمدين مدَّ الأديم العكاظي[2] تعركين[1] بالنوازل وتركبين بالزلازل، وإني

---

(١) الكافي، للشيخ الكليني، ج٦، ص٢٤٣. علل الشرائع، ج٢، ص٤٦١. مدينة النجف، محمد علي جعفر التميمي، ص٨٠

تاريخ الكوفة، حسين أحمد البراقي، ط٣ ،المكتبة الحيدرية النجف ١٩٦٨م، ص٢.

(٢) العكاظي: نسبة إلى عكاظ كغراب: وهو سوق كانت تقيمه العرب في الصحراء بين «نخلة والطائف» يجتمعون إليه من بداية شهر ذي القعدة ليتعاكظوا أي يتفاخروا

لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل»[٢].

وقد صور الإمام في هذه الكناية الرائعة كل ما سيجري من محن وبلاء وما سينال الكوفة من معارك ودماء وتعسف الجبابرة والحكام وتخبط الناس بالفتن والأقاويل فقوله ﷺ: «تعركين ـ أي الحروب الطاحنة ـ فكم من حروب مدمرة سحقت أرض العراق الجريح، وقوله ـ النوازل ـ الشدائد القوية التي لو سقطت على الجبال لهدتها وقوله ـ الزلازل ـ الكوارث والخطوب المؤثرة بالمال والنفس من مزعجات الدهور وشدة الأزمات.

حيث يظهر من خلال الروايات أن الأئمة ﷺ يحبون الكوفة ويبجلونها ويمجدون ترابها، روي عن الإمام أمير المؤمنين في مدحه للكوفة وذمه لبعض أهلها الذين ينتسبون إلى مدارس

كل بما لديه من فضيلة وأدب. ويستمر إلى عشرين يوماً وليتبايعوا أيضاً وأكثر ما كان يباع بتلك السوق الأديم فنُسبَ إليها. والأديم: الجلد المدبوغ، وجمعه أدم بفتحتين وضمتين، وأأدمة كأرغفة وقوله تمدين الخ تصوير لما ينالها من العسف والخبيط. محمد عبده، ج١، ص١٢٠.

(١) تعركين: من عركتهم الحرب اذا مارستهم والنوازل: الشدائد ، والزلازل المزعجات من الخطوب.

(٢) نهج البلاغة : محمد عبده، ج١، ص١٢١، ط بيروت الأعلمي.

إسلامية أخرى، قال عليه السلام:

«ويحك يا كوفة ما أطيبك وأطيب ريحك وأخبث كثيراً من أهلك الخارج منك بذنب والداخل فيك برحمة، أما لا تذهب الدنيا حتى يحنُّ إليك كل مؤمن ويخرج منك كل كافر، أما لا تذهب الدنيا حتى تكون من النهرين إلى النهرين، حتى إن الرجل ليركب البغلة السفواء يريد الجمعة ولا يدركها»[1].

وقال الإمام علي عليه السلام: «هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «تربة نحبها وتحبنا، اللهم ارمِ من رماها وعاد من عاداها»[3].

وستبقى الكوفة ـ العراق ـ على هذا الحال حتى ظهور بقية الله الأعظم الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

لقد اقتحم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام علوم الدنيا بأسرها

---

(١) ينظر: خصائص أمير المؤمنين، الشريف الرضي، ص٩٤.

(٢) ينظر: شجرة طوبى، ج١، ص١٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢١٠. تاريخ الكوفة، البراقي، ص٧١. أعيان الشيعة، ج١، ص٢٠٧. مدينة النجف، محمد علي التميمي، ص٨٠

(٣) ينظر: شجرة طوبى، ج١، ص١٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢١٠. شرح نهج البلاغة، للحديدي، ج٣، ص١٩٨. تاريخ الكوفة، البراقي، ص٧١. أعيان الشيعة، ج١، ص٢٠٨. مدينة النجف، محمد علي التميمي، ص٨٠.

بحيث وقفت الأقلام خجلاً من الإحاطة به وعجزت الألسن من وصفه، فهو أمير البيان وإمام المعارف التي لم يصل إليها كبار علماء الشرق والغرب حتى اليوم، وضع الإمام القوانين الحقيقية لكل شيء في الوجود على كافة مستويات العلوم: الطب، الفضاء، الكيمياء، الفيزياء، النفس، الرياضيات، الأرض، القضاء، الاقتصاد، السياسة، العسكر، الفلك، وغيرها مما لا يحصى من العلوم الغريبة.

وهو العالم في بواطن الأسرار؛ لأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سر من أسرار الله تعالى في الوجود وهو القائل: «اسألوني عن طرق السماوات فإني أعلم بها من طرق الأرض»[1].

لكن أروع ما ظهر على لسان سيد الموحدين وزعيم المتكلمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته الخالدة التي خص بها الصحابي المجاهد مالكاً الأشتر النخعي الذي كان من الإمام علي بمنزلة علي من رسول الله كما كانت منزلة هارون من موسى بن عمران كما قال عليه السلام: «كان لي مالك كما كنت

(١) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج٧، ص٦٢١. الولاية التكوينية لآل محمد، السيد علي عاشور، ص٢١٤. الروضة في فضائل أمير المؤمنين، لابن شاذان القمي، ص٣٣.

لرسول الله»[1].

كان مالك الأشتر القائد الحقيقي للقوات العلوية لبسالته وصلابته في الحق وخبراته العسكرية التي لم تتوفر آنذاك في شخص آخر، لذا اختاره الإمام علي قائداً عاماً لجيشه وبعدها ولاه على مصر وشرَّع له الإمام عليه السلام نظاماً دستورياً إسلامياً يُعدُّ من أبرز الوثائق القانونية تحت عنوان: عهد الإمام أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر النخعي «رضوان الله تعالى عليه» واتسعت شهرة هذا العهد وأصبح مادة علمية قانونية أخلاقية عسكرية اجتماعية في بعض دول العالم.

والحديث عن بطل العراق وفارسه المقدام مالك الأشتر النخعي نتركه مع تفصيلاته في الدراسة الخاصة التي ستصدر قريباً إن وفقنا الله تعالى.

وأول اهتمام برز في عهد الإمام إلى مالك الأشتر اهتمامه بالرعية والطبقة المستضعفة من عامة الناس على مشاربهم ومذاهبهم كافة بلا فرق في الحكم والعطاء والقضاء، قال عليه السلام

(١) أعيان الشيعة، ج٩، ص٤١. الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي، ص٤٥٧. علي في الكتاب والسنة والأدب، ج٤، ص١٥. الشفاء الروحي، عبد اللطيف البغدادي، هامش ص١٧٥. مالك الأشتر، مركز المصطفى في قم المقدسة.

لمالك «رضي الله عنه»: «وَأشعِرْ قَلْبَكَ الرحمةَ للرَّعيةِ، والمحبّةَ لهمْ، واللطفَ بهمْ، ولا تكوننَّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، وأمّا نظير لك في الخلق»[1].

وضع الإمام علي (عليه السلام) منهجاً خاصاً في متابعة الحاكم وأمور الرعية بنفسه وأن لا يتهرب من مواجهة الأمة ودعا إلى تفريغ النفس للعباد لأن ذلك له الأثر البالغ في إصلاح الحال الفاسد قال (عليه السلام): «واجْعَلْ لذَوي الحاجات منْكَ قسماً[2] تفرَّغُ لهُمْ فيه شَخْصَكَ وتَجلسُ لَهُمْ مَجْلساً عامّاً فَتَتَواضَعُ فيه لله الذي خَلَقَك وتقعدُ عَنْهُمْ جُندَكَ وأعوانكَ، من أحْراسكَ وشَرطك[3]، حتى يكلِّمُكَ مُتَكَّلمهم غيرَ مُتَتعتعٍ[4]، فإنّي سَمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٨٢. تحف العقول، للحراني، ص١٢٧. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٦٠٠. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج١٧، ص٣٢. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٤٥. شرح رسالة الحقوق، الإمام السجاد (عليه السلام)، ص٤٦٤.

(٢) أي من وقتك قسماً للاستماع إلى ذوي الحاجات ورفع مظالم العباد وإرجاع حقوقهم.

(٣) أمر الإمام أن لا يقف الحرس الخاص والشرطة فيضيقون على الناس كلامهم أو يمارسون بعض أساليب الإرهاب لكي يمنع الناس من عرض مطالبهم وحجاتهم.

(٤) أسلوب الحرس والشرطة من التخويف ومنع الناس من القرب إلى السلطات أو الحاكم يصنع التعتعة بالكلام بسبب الخوف والتردد الذي يكون حائلاً بين الأمة

يقولُ في غيرِ مَوطِنٍ[1]: «لَنْ تُقَدَّسُ أُمَّةٌ[2]، لا يؤخذ للضعيفِ فيها حَقَّهُ مِنَ القويِّ غيرَ متتعتعٍ»[3].

كانت وصايا الإمام وعهوده للولاة اللقاء بالرعية والمنع عن الاحتجاب الذي يجعل الناس في حيرة من أمور دينهم ودنياهم وتتلاعب في مقدرات العباد المقربون من الوالي الذين يُزيفون الحقائق قال (عليه السلام): «وامَّا بعدُ فلا تُطوِّلَنَّ احتجابكَ عن رعيَّتكَ، فإن احتجابَ الولاةِ عَنِ الرَّعيةِ شعْبةٌ منَ الضَّيق وقلة علْمٍ بالأمور، والاحتجابُ منهم يَقطَعُ عنهم عِلمَ ما احتجبوا دونهَ، فيصغرُ عندهمُ الكبير ويعظم الصغير، ويقبحُ الحَسَنُ، ويَحْسنُ القَبيحُ، ويُشابُ الحقُّ بالباطلِ»[4].

والوالي.

(١) أي في مواطن كثيرة قال ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(٢) أي إن الله لا يطهر امة لا يأخذ فيها حق الضعيف من لقوي.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٨٩. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج١٧، ص٨٧

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٩٠. خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ص١٢٢. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٦٠٩. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١٧، ص٩٠. كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٣، ص١٨٥. البداية والنهاية، ابن كثير، ج٨، ص٩٠. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٤٨.

وقال (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ». حتى قال (عليه السلام): «فإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ ما تُحبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْد وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْر وَتَغَابَ عَنْ كلِّ مَا لاَ يَصِحُ لَكَ، وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاع، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ»[1].

ونصح الإمام من أراد النصيحة إن لا يكون كل العباد سواء في الجزاء والعقوبة فإن منهم المحسن ومنهم المسيء وبذلك يتفاضل الناس بعضهم عن الآخر قال (عليه السلام): «وَلاَ يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَة سَوَاء، فَإِنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٧٥. دعائم الإسلام، للقاضي نعمان المغربي، ج١، ص٣٥٥. مستدرك الوسائل، ج١٣، ص١٤٧. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٦٠١. ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٨٣٤. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١٧، ص٣٦. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٤٦.

الأحْسَانِ في الأحْسَانِ، وتَدْرِيباً لأهْلِ الأسَاءَةِ عَلَى الأسَاءَةِ، وألْزِمْ كُلاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ»[1].

وأمر عليه السلام بمراعاة الرعية على كافة طبقاتهم ومستوياتهم الاجتماعية وغيرها؛ لأن الإمام العادل محتاج إلى جميع أبناء الأمة الإسلامية والعكس صحيح: «واعْلَمْ أنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْض، ولاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ الله، ومِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ[2]، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنهَا عُمَّالُ الأنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَه»[3].

وحذر الإمام علي عليه السلام الولاة من الغرور بالنفس والتكبر على الناس؛ لأن ذلك لا يدوم لأحد مهما ملك الإنسان وطالت به المدة، قال: «وَإِيَّاكَ وَالأعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا،

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٧٦. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١٧، ص٤٤.

(٢) قال محمد عبده، ج٣، ص٥٧٧ كتاب ـ كرمان ـ جمع كاتب. والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين في المعتاد من شؤون العامة، كالخراج والمظالم...الخ.

(٣) سهمه أي نصيبه من الحق، نهج البلاغة محمد عبده، ج٣، ص٥٧٨.

وَحُبَّ الأَطْرَاء[1]، فَإِنَّ ذلكَ مِنْ أَوثَق فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسه، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسنينَ.

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتكَ بِإِحْسَانكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيما كَانَ مِنْ فِعْلكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الأحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ[2] عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللهُ سبحانه: **﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾**[3].

ونصح الإمام علي (عليه السلام) الولاة بمتابعة الأمور صغيرها وكبيرها بأنفسهم، قال (عليه السلام): «ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوه صَالِحِ الأَخْلاَقِ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلاَفٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلأ»[4].

وكان أبرز توجيه من الإمام بعدم مصاحبة طبقة من المجتمع

---

(١) الإطراء: المبالغة في الثناء والمدح الذي يُسبب الغرور بالنفس الذي من خلاله يدخل الشيطان للإنسان ويُفسد جميع الأعمال والعياذ بالله.

(٢) المقت هو السخط والبغض الشديدان.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٨٥.

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٧٥.

وهم: «ولاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ وَلاَ جَبَاناً يُضعِّفُكَ عَنِ الأُمُورِ، ولاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ. إنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً»[1].

وقد سنَّ الإمام علي عليه السلام قانوناً للساسة وللعسكر فيه نفائس الدرر الثمينة حيث قال عليه السلام: «رأس السياسة استعمال الرفق»[2].

وقال عليه السلام: «رأس الدين صدق اليقين»[3].

وقال عليه السلام: «رأس الورع ترك الطمع»[4].

وقال عليه السلام: «رأس الحكمة تجنُّب الخدع»[5].

وقال عليه السلام: «رأس الكفر الخيانة»[6].

وقال: «من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة»[7].

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٧٥.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٢١٩، علي بن محمد الواسطي.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٦٣.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٦٣.

(٥) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٦٣.

(٦) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٦٣.

(٧) غرر الحكم، ت٨٥٣٦

وبالطبع الرفق بالرعية يؤدي إلى حب الرعية للذي أرفق بهم ومن ليس لديه روح سياسية مرتاضة لا يصلح أن يكون في هرم الرياسة لأنها تحتاج إلى سعة الصدر وطول البال وقوة تحمل وحكمة ميدانية لمعالجة الأحداث والأزمات، لذا قال (عليه السلام): «من حسنت سياسته دامت رياذته»[١].

وقال «إن آلة الرياسة سعة الصدر»[٢].

وأعطى الإمام توجيهاته العسكرية بحق الجنود والاهتمام بالجيش قال (عليه السلام): «فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ الله، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ[٣]، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ

---

(١) غرر الحكم، ت٨٤٣٨

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، ص٦٤٤.

(٣) المعاقد:في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة وجمع المنافع من حفظ الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال.

جَميعاً إلاَّ بالتُّجَّارِ وَذَوي الصِّنَاعَات، فيَما يَجْتَمعُونَ عَلَيْه منْ مَرَافقهمْ وَيُقيمُونَهُ منْ أَسْوَاقهمْ، وَيَكْفُونَهُمْ منَ التَّرَفُّق بأَيْديهمْ ممّا لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهمْ»[1].

وكانت وصية الإمام (عليه السلام) حول تجربة واختيار العمال والولاة قبل أعطاء الثقة الكاملة لهم قال (عليه السلام): «ثُمَّ انْظُرْ في أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتبَاراً»[2].

قصد الإمام علي (عليه السلام) زعيم السلام والأمن واحترام الدماء سواء كانت مسلمة أم غير مسلمة وكان كلامه يشمل عموم الإنسان؛ لأنه محترمٌ دمُه ومالُه وعرضُه وأن اختلف معك بالمذهب والعقيدة والرأي، هكذا إصراره على الحفاظ على دماء الرعية وإن لا يسفك دم باطل قال (عليه السلام): «إيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بغَيْرِ حلِّهَا، فَإنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لنقْمَة، وَلاَ أَعْظَمَ لتَبعَة، وَلاَ أَحْرَى بزَوَالِ نعْمَة، وَانْقطَاعِ مُدَّة، منْ سَفْكِ الدِّمَاء بغَيْرِ حَقِّهَا»[3].

حذر الإمام (عليه السلام) من الأعداء بعد صلحهم؛ لأن العدو وإن ظهر صاحباً ورفيقاً لدربك فإن رواسب الأحقاد والمكر تبقى

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٧٨.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٨٣ اعتمد الإمام الامتحان للولاة ثم الاعتماد.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٩٣.

مخبوءة تحت جوارحه وطيات لسانه «الحذر الحذر من عدوك بعد صلحه»[1].

وقال ﷺ: «أوهن الأعداء كيداً من أظهر عداوته»[2].

وقال في الحفاظ على السر في جميع ميادين الحياة وأن لا تفشيه لأحد: «سرك أسيرك، فإن أفشيته صرت أسيره».

وأعطى خطة تكتيكية للعسكر في حالة الانسحاب من المعركة: «الفرار في آوانه يعدل الظفر في زمانه»[3].

هكذا كانت نصائح الإمام للقادة وتوصياته الحثيثة بالرعية، لكن عدل الإمام علي ﷺ وشجاعته وأخلاقه وسياسته لا يأتي الدهر بمثلها مهما طال لأنه بطل الإسلام الخالد وقد يبست الأصلاب وعقمت الأرحام أن يلدن كعلي بن أبي طالب ﷺ وهو القائل: «والله لو تظافرت العرب على قتالي لما وليت عنها»[4].

وقال ﷺ: «إن ابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي

(١) نهج البلاغة: محمد عبده، ج٣، ص٥٨٦.

(٢) بحار الأنوار ، ج٧٨، ص٣٧٧. وميزان الحكمة الريشهري، ج٣، ص٦٦.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، ت ٢٠٠٣.

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده، ص٤٥.

أمه»[1].

وقال ﷺ: «والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من موت على الفراش»[2].

وقال ﷺ: «لم أفر من زحف قط ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه»[3].

كان الإمام علي ﷺ لا يقاس به أحد بكل شيء حتى لو تركته الأمة لا يستوحش وهو القائل: «لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبني ولو أسلمني الناس متضرعاً متخشعاً ولا مقراً للضيم واهناً»[4].

فقد ملئت حياة الإمام علي ﷺ بالعجائب والغرائب وهذا مما يستوقف الإنسان نحوه وهو القائل بالشجاعة:

صيدُ الملوك أرانبٌ وثعالبٌ

وإذا ركبت فصيدي الأبطال

(١) نهج البلاغة، محمد عبده،٤٥.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي، ص٢٠٩.

(٣) الخصال، ج١، ص ٥٨٠.

(٤) مروج الذهب، ج٢، ٣٧٥.

صيدي الفوارس في اللقاء وإنني

عند الوغى لغضنفرٌ قتال[1]

وخير ما نختم به عهد الإمام ـ لكي لا نطيل الحديث ـ توصيته بمجالس العلم والعلماء قال ﷺ: «وأكثر مدارسة العلماء، ومنافثة[2] الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك»[3].

وبختامه ختم الإمام ﷺ عهده إلى الصحابي المظلوم كبش[4] العراق مالك الأشتر النخعي قال ﷺ: «وأن يختم لي

---

(١) كشف اللثام، الفاضل الهندي، ج٥، ص٣٢٠. كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء الجناجي المالكي، ج٢، ص٤٤٩. جواهر الكلام، للشيخ الجواهري، ج٢، ص١٦٦. المبسوط، للسرخسي، ج٤، ص٩٠. بدائع الصنائع، أبو بكر الكاشاني، ج٢، ص١٩٨. بحار الأنوار، ج٣٤، ص٤٣٤. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٣، ص٤٢٠. فقه القرآن، الراوندي، ج١، ص٣٠٦. تفسير الأمثل، ج٤، ص١١٤. تفسير الآلوسي، ج٧، ص٢٣. تأريخ الإسلام، للذهبي، ج٥١، ص١٤٧.

(٢) المنافثة: أي محادثة الحكماء.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣، ص٥٧٧.

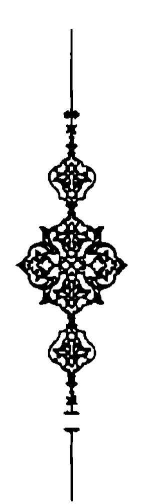
(٤) كان لواء الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بيد مالك الأشتر النخعي وهو القائل:

إني أنا الأشتر معروف الشتر   إني أنا الأفعى العراقي الذكر

لست ربيعياً ولست من مضر   لكنني من مذحج الشم الغرر

ولك بالسعادة والشهادة»[1] وتحقق دعـاء الإمـام حيـث استُـشهِدَ مالك الأشتر «رضوان الله عليه» بالسم بفعلة معاوية ابن أبي سفيان في بلاد مصر وضُـرِبَ الإمـام بـسيف عبـد الـرحمن بـن ملجـم المرادي في مسجد الكوفة بالعراق سنة ٤٠هـ.

(١) نهج البلاغـة، خطـب الإمـام علـي ﷺ، ج٣، ص١١١. تحـف العقـول، ص١٤٩. مستدرك الوسائل، ج١٣، ص١٧٢. إقبال الأعمال، السيد ابـن طـاووس، ج٢، ص٢٩٧. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٦١٢. ميزان الحكمـة، ج٢، ص١٥١٢. نهـج البلاغـة، ابـن أبـي الحديد، ج١٧، ص١١٧. كنز العمال، ج١٢، ص٢٩٨.



الفصل الثاني

أربعون حديثاً في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

ليس من الممكن حصر فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فالإمكان منعدم في هذا الباب على حدٍّ تعبير رسول الله صلى الله عليه وآله، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أن الغياض أقلامٌ، والبحار مدادٌ، والجنّ حسّابٌ، والإنس كتّابٌ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام»[1].

ولو تأملنا في حياة الإمام علي عليه السلام ونظرنا في سيرته وما فيها من العلوم والفضائل والمكارم والشجاعة، وتضحيته من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام، تقف الألباب حيرى والأقلام خجلى

---

(١) ينظر: مائة منقبة، محمد بن أحمد القمي، ص١٧٦. مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ص٥٥٧. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، ص١٣٩. عمدة الطالب، ابن عنبة، هامش ص٦٠. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج١، ص١٥٣. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص٣٣. حلية الأبرار، البحراني، ج٢، ص١٣٠. مدينة المعاجز، للبحراني، ج١، ص٣٠. بحار الأنوار، ج٤٠، ص٧٠. كتاب الأربعين، الماحوزي، ص٣٩٤. طرائف المقال، السيد علي البروجردي، ج٢، ص٢٩٧. فهرست منتخب الدين، لمنتخب الدين بن بابويه، ص٣٥٤. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج٣، ص٤٦٦. الكشف الحثيث، سبط بن العجمي، ص٢١٨. لسان الميزان، ابن حجر، ج٥، ص٦٢. نهج الإيمان، ابن جبر، ص٦٦٨. بناء المقالة الفاطمية، ابن طاووس، ص١٦٤. إلزام النواصب، مفلح بن راشد، ص١٥٩. غاية المرام، البحراني، ج٥، ص١٣٤.

في التفكير والتعبير عن تلك المواقف والتضحيات الفريدة التي قد خصه الله تعالى بها دون بني البشر، فقد أولاه الباري عز وجل العناية الخاصة في حياته حتى شهادته، فكانت ولادته في جوف الكعبة المشرفة وهي من خصائصه التي لم يسبقه إليها سابق ولم يلحقه بها لاحق، ونشأ في حجر النبي الأعظم حتى قال ﷺ: «أنا أديبُ الله وعلي أديبي»[1]، وكان ختام حياته عليه السلام في المسجد الأعظم في الكوفة الغراء.

وله الكثير من المواقف التي تستوقفنا في أكثر من صفحة من صفحات حياته المباركة عليه السلام، فكلما أمعنا النظر ومحصنا الفكر وجدنا أننا لم ندرك إلا عبقة من أريجه وومضة يسيرة من نوره وقطرة من بحاره الزاخرة بالفضائل والعلم والشجاعة، ويعجز القلم عن إحصائها واللسان عن وصفها، حيث لا يعرف قدره ومنزلته وفضيلته إلا الله ورسوله الكريم كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٣١. ميزان الحكمة، ج١، ص٥٨. مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، ص٧٥. موسوعة أحاديث الشيعة، الشيخ هادي النجفي، ج١، ص١٤١. مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص١٧. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٧، ص٣٢.

عرفني إلا اللهُ وأنتَ، وما عَرَفَك إلا الله وأنا»[1].

فما يُقال فيمن قال فيه رسول الله ﷺ، هذه المقولة الخالدة؟!

حتى قيل للأديب الفذ أبي الطيب المتنبيُ رحمه الله لماذا تركت مدح الإمام علي فأنشد قائلاً:

وتركتُ مدحي للوصيِّ تعمداً
إذ كان نوراً مستقلاً كاملا
وإذا استقل الشيء قام بنفسه
وأرى صفات الشمس تذهب باطلا[2]

وفي هذا المعنى قال أبو نؤاس للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

---

(١) ينظر: مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ص١٢٥. المختصر، سليمان الحلي، ص٧٨. ربع قرن مع العلامة الأميني، الشاكري، ص٦٦. الذريعة، ج٢١، ص٢٧٥. منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، عباس القمي، هامش ص٢٦. علي في الكتاب والسنة والأدب، الشاكري، ج٥، ص٤١٧. مجموعة الرسائل، لطف الله الصافي، ج٢، ص١٥٠. مكيال المكارم، الميرزا محمد تقي الأصفهاني، ج١، ص٣٦٩. حقيقة علم آل محمد وجهاته، السيد علي عاشور، ص١٧. الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، للسيد عبد الله شبر. شرح آل كاشف الغطاء، ص١٧٩.

(٢) ينظر: كنز الفوائد، أبو فتح الكراجكي، ص١٢٩.

قيل لي لمْ تَركتَ مدح ابن موسى
والخصالَ التي تجمعن فيهِ

قلتُ لا أهتدي لمدحِ إمامٍ
كان جبريلُ خادماً لأبيهِ[1]

وحُكي عن محمد بن إدريس الشافعي ـ إمام المذهب الشافعي ـ المتوفى سنة ٣٠٤هـ أستاذ وشيخ الإمام أحمد بن حنبل في الفقه والحديث والرواية في جوابه لمن سأله عن الإمام علي (عليه السلام): «ما أقول في حقٍّ من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين»[2].

---

(١) ينظر: روضة الواعظين، ص٢٣٦. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٥٤. بحار الأنوار، ج٤٩، ص٢٣٥. ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار البغدادي، ج٤، ص١٣٨. سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٨٩.

(٢) ينظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص٧١. المناظرات في الإمامة، الشيخ عبد الله الحسن، هامش ص١٢٣، قال: راجع وقائع الأيام، للخياباني، ج٣، ص٤٧٤، وإرشاد القلوب، للديلمي، ص٢١٠، ونسب المقالة لبعض الفضلاء.

وفي ذلك أجاد الشيخ الأزري في قصيدته قال:

لا فتى في الوجود إلا علي ... ذاك شخص بمثله الله باها

لا ترم وصفه ففيه معانٍ ... لم يصفها إلا الذي سواها

حتى بلغ من ذيوع مناقب الإمام واشتهارها ما ملأ الدنيا وأصبح مضرباً للأمثال عند القاصي والداني، وأُلفت الكتب بأقلام كبار فقهاء الإسلام في مناقب وفضائل الإمام (عليه السلام)، حيث روى محمد بن منصور الطوسي بسنده المعتبر قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)»[1].

وروى الخطيب البغدادي بسنده المعتبر عن حبر الأمة ابن عباس قال: «نزلت في علي (عليه السلام) ثلاثمائة آية»[2].

ما حوى الخافقين أنس وجن	قصبات السبق التي قد حواها
إنما المصطفى مدينة علمٍ	وهو الباب من أتاهُ أتاها

(١) ينظر: المراجعات، شرف الدين، ص٢٥٤. المستدرك، للحاكم، ج٣، ص١٠٧. تاريخ مدينة دمشق،ج٤٢، ص٤١٨. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٣٢. مناقب الخوارزمي، ص٣٤. بناء المقالة الفاطمية، ص١٦٤. غاية المرام، ج٥، ص١٣٥. شرح إحقاق الحق، ج٥، ص١٢٢. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، الريشهري، ج٨، ص٤١٠.

(٢) ينظر:تاريخ بغداد،الخطيب البغدادي، ج٦، ص٢١٩. تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج٤٢، ص٣٦٤. ينابيع المودة، للقندوزي،ج٢، ص٤٠٦. شرح إحقاق الحق، المرعشي،ج٢٠، ص٢١. الانحرافات الكبرى، سعيد أيوب، ص٤١٩. الإمامة وأهل البيت،محمد بيومي مهران،ج٢، ص١٢.مناقب أهل البيت،المولى حيدر الشيرواني،ص١٠١.فضائل الخمسة من الصحاح الستة، الفيروز آبادي،ج١، ص٢٠١،

وقد عزمت أن أخصص في هذا العنوان المبارك «الأربعون حديثاً» في فضائل الإمام علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ تيمناً وتبركاً بهذا الرقم الذي فيه الكفاية لمن أراد الكفاية في أفضلية الإمام من خلال ظهور الحجج السواطع من مناقبه وفضائله الجمّة التي لا تُعدُّ ولا تحصى.

قال الشاعر أبو محمد الحسن بن علي الملقب بـ«ابن الوكيع» في الإمام علي ﴿عليه السلام﴾:

قالوا علياً لماذا لستَ تمدحُهُ
فقلتُ أصبحتُ في ذا الفعلِ معذورا
صرفتُ مدحي إلى مَن نور مدحَتِه
يعدّهُ الناسُ إسرافاً وتكثيرا
ولم أطقْ مدحَ من فاتتْ فضائلُهُ
قدرَ المدائحِ منظوماً ومنثورا[1]

وبعد متابعتي للروايات اخترت منها المسند الصحيح والموثَّق المعتبر الذي لا يُشك فيه ولا شبهة تعتريه بحال ولم

عن الصواعق المحرقة، لابن حجر، ص٧٦، ونور الإبصار، للشبلنجي، ص٧٣.

(١) ينظر: كنز الفوائد، لأبي الفتح الكراجكي، ص١٢٩. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٥، ص١٦١.

أذكر أسماء رجال السند والرواية لأن الروايات المذكورة كلها متواترة صحيحة لا يطعن فيها من حيث صحة صدورها ودلالتها والمعمول بها لدى علماء الإسلام وما تواتر عنهم يكون حجة من حيث صدوره ودلالته وقد جعلتُ في الهامش المصادر المعتبرة في اعتمادنا على إظهار تلك الكنوز الخفية من الفضائل العلوية التي ميّزَ الله بها علياً دون الصحابة وأعلنها وبلغ بها رسول الله ﷺ كما أمره الله تعالى، حتى أكمل الله دينه بعلي (عليه السلام) وأتم نوره، قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً**﴾[المائدة: ٣]، فيكون بحثنا عن الروايات المعتبرة وعدم الخوض في بحار الآيات الشريفة التي نزلت بحق الإمام علي (عليه السلام)؛ لأن الحديث فيها طويل من حيث إثبات ذلك عن طريق التفسير وأسباب النزول ومناقشات حول الآراء والخلافات، حيث أفرد جملة من المحققين والعلماء الأفاضل بحوثاً مهمة في عدد الآيات الواردة بحق الإمام علي (عليه السلام) بالطرق التي تؤمن بها مدارس المسلمين جميعها على اختلاف مذاهبهم، وأما محاولة إخفاء البعض لمناقب الإمام وفضائله فذلك يندرج ضمن مظلومية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولذا يدور

كلامنا في فضائل الإمام علي (عليه السلام) عن طريق الحديث الصحيح الصادر على لسان الصادق الأمين النبي الأمي العظيم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله).

وأسأل الله تعالى أن يجعل ذكرنا لمناقب الإمام (عليه السلام) وفضائله سبباً لغفران ذنوبنا ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[الشعراء:٨٨-٨٩].

١. روى ابن رويش الشافعي في البيان الجلي، عن المناقب لابن المغازلي، عن طريق أبي غالب، عن جابر بن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إن الله عز وجل أنزل قطعة من نورٍ، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزأين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً»[١].

٢. وفي مستدرك الحاكم، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولَّ علي بن أبي طالب، فإنّه لن يُخرجكم من هدى ولن يُدخلكم في ضلالة»[٢].

---

(١) البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي، ص٩، عن المناقب لابن المغازلي، ص٨٩، رقم١٣٢. فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، ابن عقدة الكوفي، هامش ص٥٣.

(٢) ينظر: مجمع الزوائد، ج٩، ص١٠٨. كنز العمال، ج١١، ص٦١١. تاريخ مدينة

٣. وروى محبُّ الدين الطبري في الرياض النظرة، قال: قال سلمان المحمدي، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كنتُ أنا وعليٌّ نوراً بين يدي الله تعالى قبلَ أن يُخلقَ آدمُ بأربعة عشر ألف عام، فلما خلقَ الله آدمَ عليه السلام قسّم ذلك النور جزأين فجزءٌ أنا وجزءٌ علي»[1].

دمشق، ج٤٢، ص٢٤٢. بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري، ص٢٥١. كشف الغمة، للأربلي، ج١، ص٩٤. نهج الإيمان، ابن جبر، ص٥٠٣. ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ج١، ص٣٨٢. تعطير الأنام في تعبير المنام، الشيخ عبد الغني النابلسي، ج١، ص٢٥٣.

(١) الرياض النظرة، ج٢، ص١٦٤، عن الفضائل الخمسة، ج١، ص١٦٨، ط النجف، وجاءت أحاديث ولكن بلفظ آخر بالمصادر التالية: تاريخ بغداد، ج٦، ص٥٨. حلية الأولياء، ج١، ص٨٤ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٨. مناقب المغازلي، ص٨٧ قال محمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة ص٥٧، عن رسول الله ﷺ عن الله قال: «خلق محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً يُسبحونه ويُمجدونه ويهللونه بين يدي عرشه، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فجعلهم نوراً ينقلهم في ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهرات والمهذبات من النساء من عصر إلى عصر».

وتقوية للحجة ينظر المصادر التالية: العمدة، ابن البطريق، ص٩١. الطرائف، في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس، ص١٥. اليقين، لابن طاووس، ص٢٢٧. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج٩، ص١٧١. تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٦٧. الموضوعات، لابن الجوزي، ج١، ص١٤. المناقب، للخوارزمي، ص١٤٥. ينابيع المودة، ج٢،

٤. ومن مناقبه الجلية أنـه أدّى سـورة بـراءة وعُـزل الخليفـة الأول «أبو بكر» بعد ما كُلّف بتبليغها جهـرة، وقـدم الله ورسـوله علي بن أبـي طالـب بـدلاً عنـه، وهـذا مـا رواه واعتمـده جميـع المفسرين والمؤرخين والمحدثين والمحققين من علماء الإسـلام ومنهم: الطبري، الرازي، الترمـذي، الـبلاذري، الثعلبـي، الواقـدي، الواحدي، القرطبي، السمعاني، أحمـد بـن حنبـل، ابـن إسـحاق، الأعمش، أبو يعلى الموصلي، ابن بطّة وغيرهم الكثير حيث أعلنوا صحة ذلك الحدث المهم الذي ميّز الله ورسوله به ابن أبي طالـب على الخلق، قال تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[التوبة: ١]، حيث بلغت آية البراءة إلى تسع آيات وقد أوكل رسول الله ﷺ أبا بكر في مكة المكرمة لأدائها عنه وإذا بالروح الأمين جبرئيل نزل وهـو يقول: «إنه لا يؤديها إلا أنت أو رجـل منـك» فقـال النبـي لأميـر المؤمنين عليه السلام: اركب ناقتي العضباء، والحق أبا بكر وخذ براءة من يده، قال: ولما رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ جزع، وقال: يا رسـول الله، إنك أهّلتني لأمر طالت الأعناق فيه، فلمّا توجّهت له رددتنـي عنه، فقال ﷺ: «الأمين هبط إليّ عن الله تعالى أنّه لا يؤدّي عنك

ص٤٩٠. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ص٢١٢.

إلا أنت أو رجل منك، وعلي منّي ولا يؤدّي عنّي إلاّ علي»[1].

---

(١) البيان الجلي، ص٤٠ـ٤١، عن ابن شهر آشوب بالمناقب، ج١، ص٣٩١، ط النجف، وج٢، ص١٢٦ ط إيران، وجاء لفظ «لا يؤدي عني إلا أنا أو علي». السنن الكبرى، للنسائي، ج٥، ص٤٥. المعجم الكبير، للطبراني، ج١١، ص٣١٦. الجامع الصغير، للسيوطي، ج٢، ص١٧٧.

وورد هذا الحديث بطرق كثيرة معتبرة حيث يكون التركيز على موضوعين قولهﷺ: «إنه لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك» وقوله: «وعلي مني ولا يؤدي عني إلاّ علي»، وفي ذلك كلّه ينظر المصادر:

الغدير، ج٦، ص٣٤٨، قال العلامة الأميني: أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب كذا في التذكرة للسبط، ص٢٢.

وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، والد البهائي العاملي، ص٦٩، قال: رواه أحمد ابن حنبل في مسنده بخمسة طرق، ورواه البخاري في صحيحه ورواه الصحاح الستة والثعلبي بتفسيره.

وينظر: نهج الإيمان، ابن جبر، ص٢٥١. غاية المرام، هاشم البحراني، ج٥، ص٤٦. مصباح الهداية في إثبات الولاية، السيد علي البهبهاني، ص٢٣٩. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج١، ص١٦٥. الاحتجاج، الطبرسي، ج٢، ص١٤٦. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٩١. إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج٢، ص٢٦٧. الإرشاد، للمفيد، ج١، ص٦٥. أعيان الشيعة، ج١، ص٤١٦. الأمالي، للمفيد، ص٥٦. العمدة، ابن البطريق، ص٢٠٤. المستجاد من الإرشاد «المجموعة»، العلامة الحلي، ص٥٦. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ج١، ص٤٤. المصنف، لأبي شيبة، ج٧، ص٤٩٥. الآحاد والمثاني، للضحاك، ج٣، ص١٨٣. كتاب السنة، عمرو ابن أبي عاصم، ص٥٨٤. أبو هريرة، السيد شرف الدين، ص١٢٠.

الله أكبر كم هذه القصص القرآنية في غاية الدقة، تؤكد أن التبليغ المصيري للإسلام لا يؤديه إلا صاحب الرسالة النبي أو وصيه علي بن أبي طالب، وهذا الأمر من أبرز الأدلة على تقدم الإمام وأفضليته على جميع الصحابة والتابعين.

وفي ذلك قال ابن حماد:

بعثَ النبيُ براءةً مع غيرِهِ

فأتاهُ جبريلٌ يحثُّ ويوضِعُ

أقول: إن صفوة القول في تلك المصادر المعتبرة التي تُضفي صحة الحديث ووثاقة رواته، حيث لا نستطيع حصر الكم الهائل من المصادر الأخرى، فهل يطعن منصف في هذا البيان النبوي في حقيقة السر العلوي، حيث أن هذا الخطاب يوضح لذوي الألباب المنهج القويم والصراط المستقيم حيث لا يصلح لتبليغ سور القرآن أو آياته إلا أميرُ البيان وإمام الإنس والجان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعزل الله ورسوله الكريم الصحابي أبا بكر من هذه المهمة الرسالية الخطيرة، وتوجّه الخطاب باعتماد الإمام علي بتبليغها، وهذه آية تكشف عن أفضلية الإمام علي عليه السلام على الصحابة والخلق أجمعين بعد رسول الله، وكُشفت الحقائق المستورة والذي يعمد البعض على كتمانها بأنه لا يصلح أحد للاستخلاف عن رسول الله في أمور الدين والدنيا إلا الإمام علي بن أبي طالب، وهذا ما رواه أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة وليس من بدع القول فتأمّل.

قال ارتجعها واعطِها أولى الورَى
بأدائها وهو البطينُ الأنزعُ
فانظر إلى ذي النصِّ من ربٍّ العلى
يختصّ ربّي من يشاءُ ويَرفَعُ[1]

حيث كان رسول الله طوال حياته يحث الصغار والكبار على حب علي بن أبي طالب لأن حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق ونهى النبي ﷺ من مخالفته وعصيان أوامره في مواطن عديدة.

٥. قال رسول الله ﷺ «حُبُّ عليٍّ إيمانٌ وبغضه نفاق»[2].

وقال الصاحب بن عباد:

إن المحبة للوصيِّ فريضةٌ أعني أمير المؤمنين عليّا

(١) ينظر: البيان الجلي، ص٤١. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج١، ص٣٩٢.

(٢) ينظر: ينابيع المودة، ج٣، ص٤١. زيد بن علي الشهيد، زيد بن علي، هامش ص٤٥. مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ج٢، ص٥٩٧. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٢، هامش ص٣٧٩. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص١٤٠. حلية الأبرار، ج٢، ص١٥١. بشارة المصطفى، الطبري، ص٢٧١. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني، ص٥٤٤. كشف اليقين، العلامة الحلي، ص٣٢١.

قـد كلَّـف الله البريَّـة كُلّهـا　　　واختـارَهُ للمـؤمنين وليّـا[1]

وقال دعبل في هذه الفضائل:

سـقياً لبيعـة أحمـدٍ ووصـيِّه
أعنـي الإمـامَ وليّنـا المحسـودا
أعنـي الـذي نـصر النبـي محمـداً
قبـلَ البريّـة ناشـياً ووليـدا
أعني الـذي كـشف الكروب ولـم يكـن
فـي الحـرب عنـد لقائهـا رِعْديـدا
أعنـي الموحِّـد قبـل كـلِّ موحِّـدٍ
لا عابـداً وثنـاً ولا جلمـودا[2]

٦. وقال رسول الله ﷺ بسند معتبر: «عنوانُ صحيفة المؤمنِ حبُّ علي بن أبي طالب»[3]. حينما تبرز الصحف يوم القيامة فمن

---

(١) ينظر: البيان الجلي، ص٧٤. الغدير، ج٤، ص٦٦. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٥١، أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص٣٣١. الكنى والألقاب، عباس القمي، ج٢، ص٤٠٤.

(٢) البيان الجلي، ص٣٤. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٠٩. الغدير، ج٢، ص٣٨٢. ديوان دعبل الخزاعي، لشارحه ضياء حسين الأعلمي، ص٩٦.

(٣) ينظر: الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج٢، ص١٨٢. كنز العمال، المتقي الهندي، ج١١، ص٦٠١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ج٤، ص٤٨١.

كانت صحيفته فيها حبُّ الإمام علي (عليه السلام) فذاك صك الغفران من النيران.

٧. وفي الحديث النبوي الشريف قوله (صلى الله عليه وآله): «حب عليّ براءة من النار»[1].

٨. والمعلوم أن لكل شيء في الحياة الدنيا زينة وزينة المجالس هو ذكر الإمام علي فيها كما ورد الإجماع المعتمد بذلك على قول النبي (صلى الله عليه وآله): «زينوا مجالسكم بذكر علي بن أبي

خصائص الوحي المبين، للحافظ ابن البطريق، ص٣٠. الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي، ص٦٨. تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج٥، ص١٥٧. تاريخ مدينة دمشق، ج٥، ص٢٣٠. لسان الميزان، ابن حجر، ج٤، ص٤٧١. ينابيع المودة، ج١، ص٢٧٢.

(١) ينظر: مناقب آل آبي طالب، ج٣، ص٤. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج٢، ص٥٠. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص٤٦٣. بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢٥٨. نهج الإيمان، ابن جبر، ص٤٥٢. ينابيع المودة، ج٢، ص٧٥. مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، هامش ص٨٩ غاية المرام، ج٣، ص٩٧. شرح إحقاق الحق، ج٧، ص١٤٧، وج١٧، ص٢٣٦. المسانيد، محمد حياة الأنصاري، ج٢، ص١١٤. روي الحديث عن عمر بن الخطاب: «حب علي براءة من النار»، وعن ابن عباس: «حب علي بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»، أخرجهما الدليمي، في مسند الفردوس، ج٢، ص١٤٢، ح٢٣، ٢٧٢٢.

طالب»[1].

٩. وفي حديث آخر قال ﷺ: «ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل»[2].

والظاهر من هذا الحديث الشريف أن الالتزام بمنهج الإمام علي عليه السلام هو الذي يجنبنا الفتنة، ولعل أول فتنة حصلت بعد وفاة رسول الله ﷺ هي مؤامرة السقيفة التي عُقدت بدون شرعية إسلامية على حدٍّ تعبير الروايات الصحيحة، وبذلك اختارت الأمة غير صراط الحق وتركت الفاروق الأعظم الذي يميز لنا الحق من الباطل.

(١) ينظر: بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري، ص١٠٥. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، للحلواني الرازي، ص٢. جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص٣٧. بحار الأنوار، ج٣٨، ص١٩٩. العمدة، لابن البطريق، ص٣٦٨. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٢، ص٣٩٣.

(٢) كشف اليقين، العلامة الحلي، ص٢٣٣. ينابيع المودة، للقندوزي، ج٢، ص٢٣٤. شرح إحقاق الحق، ج٤، ص٢٦، وج١٥، ص٣٠٧، ج٢٠، ص٥٤٦. معالم الفتن، ج١، ص٤٥٩. كشف الغمة، للأربلي، ج١، ص١٤١. المناقب، للخوارزمي، ص١٠٥. بحار الأنوار، ج٤٠، ص٧٦، وج٣٨، ص٣٢. كتاب الأربعين، للقمي، ص٩٣. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٨٧. الخلاف، للشيخ الطوسي، ج١، ص٢٩.

١٠. ويتضح من خلال الأخبار المتواترة أن فضائل الإمام ومناقبه وصفاته قد سرقها من لا حريجة له في الدين ونسبها قوم إلى آخرين، حيث أن الفاروق هو الإمام علي (عليه السلام) وهو الصادق والصديق الأكبر، حيث أخذ رسول الله بيد الإمام علي المباركة رافعاً بها إلى السماء حتى بان بياض إبطيهما وهو يقول: «هذا أول من آمنَ بي، وهذا أول من يصافِحُني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر»[١].

١١. فيا ترى أين القوم من هذه الأحاديث التي هي حُجة على العباد وبرهان جليٌّ على كل من يجحد حق الإمام علي ويساويه بغيره من الخلق، وهذا ما جاء بالصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر»[٢].

---

(١) ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ص٢٦٧. ألقاب الرسول وعترته «المجموعة»، من قدماء المحدثين، ص٣١. المسترشد، محمد بن جرير الطبري، هامش ص٢١٥. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، ص١٢١. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٩٠. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٩، ص١٠٢. المعجم الكبير، للطبراني، ج٦، ص٢٦٩. معجم الرجال والحديث، محمد حياة الأنصاري، ج١، ص٢٨٢. تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤١. كشف اليقين، العلامة الحلي، ص٣٨. شرح إحقاق الحق، ج٤، ص٣١، وج١٥، ص٢٩٩.

(٢) ينظر: علل الشرايع، ج١، ص١٤٢. من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج٣، ص٣١،

١٢. حيث كان الإمام علي نفس رسول الله في علمه وشجاعته وعطائه حينما أعطى رسول الله بكفه للفقراء، كان ذلك كعطاء الإمام علي (عليه السلام) حيث قال (صلى الله عليه وآله): «كفّي وكفُّ علي في العدل سواءٌ»[1].

قال ما نصه: «علي خير البشر فمن أبى فقد كفر، يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي، فمن أبى فانظروا في شان أمه». مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد ابن سليمان الكوفي، ص٥٢٤. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص١٢٤. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٦٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، ص٨٨ بحار الأنوار، ج٣٨، ص٦، وج٣٩، ص٣٠٠. كتاب الأربعين، للماحوزي، ص٣٤٦. الموضوعات، لابن الجوزي، ج١، ص٣٤٨. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج٢، ص٢٧١. لسان الميزان، ابن حجر، ج٢، ص٢٥٢. تأريخ الإسلام، للذهبي، ج٢٦، ص١٧٧.

(١) ينظر: الأمالي، المفيد، ص٢٩٣. الأمالي، الطوسي، ص٦٩. بحار الأنوار، ج٤٠، ص١١٩. المراجعات، شرف الدين، ص٢٤٨. كنز العمال، ج١١، ص٦٠٤. تأريخ بغداد، ج٥، ص٢٤٠. تأريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٦٩. ميزان الاعتدال، ج١، ص١٤٦. لسان الميزان، ج١، ص٢٨٧. أعيان الشيعة، ج٣، ص١١٨. ينابيع المودة، ج٢، ص٢٣٦. جميع هذه المصادر ذكرت أن رجلاً جاء إلى أبي بكر فقال: إن رسول الله وعدني أن يحثو لي ثلاث حثيات من تمر، فقال أبو بكر: ادعوا لي علياً، فجاء علي (عليه السلام)، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا يذكر أن رسول الله وعده أن يحثو له ثلاث حثيات من تمر، فأحثها له، فحثا له ثلاث حثيات من تمر، فقال أبو بكر: عدوها، فوجدوها في كل حثيةٍ ستين تمرة، فقال أبو بكر: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سمعته ليلة الهجرة ونحن

١٣. وأبعدُ من ذلك كانت توجيهات رسول الله للأمة حيث جعل الفيصل الوحيد بين الإيمان والكفر هو حبُّ الإمام علي عليه السلام. قال صلى الله عليه وآله: «عليٌّ بابُ حطّةٍ، من دخَل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً»[1].

١٤. وقال النبي صلى الله عليه وآله: «عليٌّ إمام البَرَرَةِ، وقاتلُ الفَجَرَةِ، منصورٌ من نصره، مخذول من خَذَلَه»[2].

١٥. قال صلى الله عليه وآله: «حب علي حسنة، لا تضرُّ معها سيئة»[3].

هذه الأحاديث تمثل البند الإسلامي الأعظم للأمة، فلا يمكن

خارجون من مكة إلى المدينة يقول: «يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء».

(١) ينظر: الجامع الصغير، ج٢، ص١٧٧. فتح القدير، ج٤، ص٤٦٩. ميزان الاعتدال، ج١، ص٥٣٢. كشف اليقين، ص٢٤. ينابيع المودة، ج٢، ص٩٦. النصائح الكافية، ص٩٥. شرح إحقاق الحق، ج١٧، ص١٧٠.

(٢) ينظر: كنز العمال، ج١١، ص٦٠٢. فيض القدير، للمناوي، ج٤، ص٤٦٩. مناقب الخوارزمي، ص٢٠٠. غاية المرام، ج٤، ص٦١، وج٢، ص٤٧. شرح إحقاق الحق، ج٢٢، ص٣٣٢، وج ٢٠، ص٢٩٧. لماذا اخترت مذهب أهل البيت، الأنطاكي، ص٣٦٥. ينابيع المودة، ج٢، ص٧٨. ميزان الحكمة، ج١، ص١٣٦. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٥٣. العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي، ص٨٩

(٣) ينظر: ينابيع المودة، ج٢، ص٧٥. أعيان الشيعة، ج١٠، ص١٤٥. أوائل المقالات، للمفيد، ص٣٣٥. الذريعة، ج١٢، ص١٩٦. كتاب الأربعين، الشيخ الماحوزي، ص١٠٥.

ردّها أو الجحود بها، لخطورة هذه الأحاديث وما تحتوي من وعدٍ ووعيد، حيث قال ﷺ الأحاديث التالية:

١٦. قال ﷺ: «أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي»[(١)].

١٧. قال ﷺ: «أوصي إليَّ في عليٍّ ثلاث: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المجلين»[(٢)].

١٨. قال ﷺ: «حقٌّ علي على المسلمين كحقِّ الوالد على

---

(١) ينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٨ ص٢١. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٠، ص٢٣٠. الاحتجاج، ج١، ص٢٧٨. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٨. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٣٨٠، وج٤٠، ص٧٨. أسد الغابة، لابن الأثير، ج٤، ص٣١. غاية المرام، ج٦، ص٢١. شرح إحقاق الحق، ج٤، ص١٦٤. بشارة المصطفى، ص٤٢٨.

(٢) ينظر: سبل الرشاد، الصالحي الشامي، ج٣، ص٩٢. وقال العلامة الحلي في كشف اليقين ص٣٨: عن ابن عباس بن عبد المطلب، قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: «كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي ثلاث خصال وددت أن لي واحدة منهن أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس وغربت، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة الجراح ونفر من أصحاب رسول الله إذ ضرب النبي ﷺ كتف علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً، وأنت أول المؤمنين إيماناً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك... الخ».

وكَده»[1].

١٩. قال ﷺ: «النظرُ إلى وجهِ عليٍّ عبادة»[2].

٢٠. قال ﷺ: «مَثَلُ علي في الناس، مَثَلُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ في القرآن»[3].

٢١. قال ﷺ: «يا علي لا يُحبُّك إلا مؤمنٌ ولا يبغضُكَ إلا منافق»[4].

---

(١) ينظر: الأمالي، للطوسي، ص٣٣٤. العمدة، لابن البطريق، ص٢٨٠. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٥. تأريخ مدينة دمشق، ج٤٦، ص٣٠٨. بشارة المصطفى، ص٤١٤. نهج الإيمان، لابن جبر، ص٦٢٩. غاية المرام، ج٥، ص٢٩٦. شرح إحقاق الحق، ج١٧، ص٢٥.

(٢) ينظر: الأمالي، للصدوق، ص٤٤٤، المسترشد، ص٢٩٤. العمدة، ص٣٦٦. سعد السعود، السيد ابن طاووس، ص٢٤. ذخائر العقبى، الطبري، ص٩٥. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٢٤. الغدير، ج٤، ص٣٨. ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٧٠. المستدرك، ج٣، ص١٤٢. عمدة القاري، العيني، ج٢، ص١٥٠. المعجم الكبير، ج١٠، ص٧٧. كنز العمال، ج١١، ص٦٠١. الفايق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، ج٣، ص٣١٠. كشف الخفاء، للعجلوني، ج٢، ص٣١٨.

(٣) ينظر: شرح إحقاق الحق، المرعشي،ج١٦،ص٣٨٣،وج٢٣،ص٣٧٧. العمدة، ص٣٠٠. بحار الأنوار،ج٣٩،ص٢٧٢. نهج الإيمان،ص٦٠٠. كشف اليقين،ص٢٩٧.

(٤) ينظر: كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء الجناجي المالكي، ج١، ص١١. الغارات، للثقفي، ج٢، ص٥٢٠. شرح الأخبار، القاضي نعمان المغربي، ١، ص٤٣٦.

٢٢. قال ﷺ: «الحقُّ مع عليٍّ وعليٌّ مع الحق، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ»[1].

الإرشاد، للمفيد، ج١، ص٤٠. مسند أحمد، ج١، ص٩٥. سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠٦. سنن النسائي، ج٨، ص١١٦. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٣. فتح الباري، ج١، ص٦٠، وج٧، ص٥٨. السنن الكبرى، النسائي، ج٥، ص١٣٧. مسند أبي يعلى، ج١، ص٢٥١. المعجم الأوسط، للطبراني، ج٢، ص٣٣٧. معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري، ص١٨٠. الفوائد المنتقاة، محمد بن علي الصوري، ص٣٨. الاستذكار، لابن عبد البر، ج٨، ص٤٤٦. الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٠. نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٤، ص٦٣، وج٨، ص١٧. كنز العمال، ج١١، ص٥٩٨، وج١٣، ص١٧٨. شواهد التنزيل، للحاكم، ج١، هامش ص٤٧٧. تفسير البغوي، ج٤، ص٢٠٧. تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٧١. أسد الغابة، ج٤، ص٢٦. تذكرة الحافظ، للذهبي، ج١، ص١٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٦، ص٢٤٤. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج٢، ص٤١. الإصابة، ج٤، ص٤٦٨. لسان الميزان ج٢، ص٤٤٦. تأريخ الإسلام، ج٣، ص٦٣٤. الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٧٩. البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩١. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج١، ص١٤.

(١) كشف الغطاء، ج١، ص١١. الخصال، للصدوق، ص٥٥٩. شرح الأخبار، ج٢، ص٥٢٥. الاحتجاج، ج١، ص١١٦. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٦٠. الصراط المستقيم، ج١، ص٢٧٣. كتاب الأربعين، للقمي، ص١٥٨. بحار الأنوار، ج٢٩، ص١٦، وج٣١، ص٣٢٤. كتاب الأربعين، للماحوزي، ص٩٠. أعيان الشيعة، ج٦، ص١٦١. كشف الغمة، ج١، ص١٤٤. النزاع والتخاصم، هامش ص١١٩. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١١٦٧، حيث سندُ هذه الرواية محمد بن أبي بكر، حدثته عائشة عن رسول ﷺ وهو حديث صحيح السند معتبرٌ وقوي.

٢٣. قال ﷺ: «أوَّلكم وروداً على الحوض أوَّلكم إسلاماً عليُّ ابنُ أبي طالب»[1].

٢٤. قال ﷺ: «عليٌّ مني بمنزلةِ هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ من بعدي»[2].

٢٥. قال ﷺ: «يا علي، أنت قسيمُ الجنةِ والنارِ، بمحبَّتكَ يُعرفُ الأبرارُ من الفجّارِ، ويُميَّزُ بينَ الأشرارِ والأخيارِ، وبينَ

(١) ينظر: الاستيعاب، ج٣، ص١٠٩١. التمهيد، لابن عبد البر، ج٢، ص٣٠٥. شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج١٣، ص٢٢٩. تأريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٠. الموضوعات، لابن الجوزي، ج١، ص٣٤٦. تذكرة الموضوعات، الفتني، ص٩٧. الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي، ص١٢٧. العثمانية، للجاحظ، ص٢٩١. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٣٥. غاية المرام، ج٥، ص١٦٠. شرح إحقاق الحق، ج١٥، ص٣٥٨، وج٢٠، ص٤٦٢. ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ج٢، ص٢٣٩.

(٢) ينظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج١، ص١٦٤. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣١١، وج٤٠، ص٧٦. الغدير، ج٥، ص٣٦٣، وج٧، ص١٧٦. معالم المدرستين، للعسكري، ج١، ص٣٦٠. المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، ص٧٠. الجامع الصغير، للسيوطي، ج٢، ص١٧٧. كنز العمال، ج١١، ص٦٠٣. فيض القدير، للمناوي، ج٤، ص٤٧١. تأريخ بغداد، ج٧، ص٤٦٣. تأريخ دمشق، ج٤٢، ص١٤٩. الفصول المهمة، ابن الصباغ، ج٢، ص١١٦٢. أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص١٩١. غاية المرام، ج٢، ص٨٥

المؤمنينَ والكفار»[1].

٢٦. قال ﷺ: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها»[2].

٢٧. قال ﷺ: «عليٌّ مع القرآن والقرآنُ مع عليٍّ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ»[3].

٢٨. قال ﷺ: «من كنتُ مولاهُ فهذا عليٌّ مولاهُ، اللهم والِ من

---

(١) ينظر: الأمالي، للصدوق، ص١٠١. روضة الواعظين، ص١٠٢. الأمالي، للمفيد، ص٢١٣. بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٥٤. غاية المرام، ج١، ص١٦٩.

(٢) ينظر: كشف الغطاء، ج١، ص١١. حصر الاجتهاد، آغا بزرك الطهراني، ص٥٣. الأمالي، للصدوق، ص٤٢٥. الخصال، للصدوق، ص٥٧٤. عيون أخبار الرضا، للصدوق، ص٧٢. تحف العقول، للحراني، ص٤٣٠. الغارات، للثقفي، ج١، ص٣٤. الإرشاد، للمفيد، ج١، ص٣٣. الاختصاص، للمفيد، ص٢٣٨. الفصول المختارة، للمرتضى، ص١٣٥. النكت الاعتقادية، للمفيد، ص٤٢. الاحتجاج، للطبرسي، ج١، ص١٠٢. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص١٢٠. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج٢، ص٥٤٥.

حيث أغلب هذه المصادر روت الحديث بألفاظ مختلفة: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها». وهناك عشرات المصادر المعتبرة لدى جمهور المسلمين ذكرت هذا الحديث المسند لكن المقام لا يسع المقال والله الموفق.

(٣) ينظر: مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٤. المعجم الصغير، للطبراني، ج١، ص٢٥٥. الجامع الصغير، للسيوطي، ج٢، ص١٧٧. كنز العمال، ج١١، ص٦٠٣. فيض القدير، للمناوي، ج٤، ص٤٧٠. الأمالي، للطوسي، ص٤٧٩. الاحتجاج، ج١، هامش ص٢١٦. بحار الأنوار، ج٣٨، ص٣٥.

والاهُ وعادِ من عاداهُ»[1].

٢٩. قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ بن أبـي طالـبٍ أقـدمُ أمتـي سِلماً، وأكثرُهم علماً، وأصلحُهُم ديناً، وأفـضَلُهُم يقينـاً، وأحلَمُهُـم حِلماً، وأسـمَحُهُم كفـاً، وأشـجَعُهُم قلبـاً، وهـو الإمـامُ والخليفـةُ

(١) هذا الحديث مشهور لدى المسلمين مـن القـدماء والمتـأخرين، وصـحيح الـسند ومعتبر. والمعروف أن رسول الله قاله في حجة الوداع تلك الواقعة التـي ضـمت آلاف الصحابة وسمعوا حديث رسول الله وباركوا للإمام علي بتنصيبه خليفة على كل مسلم ومسلمة وفي ذلك ينظر المصادر التالية:

الغدير للعلامة الأميني، ج١٠، ص٤٩: ونص قوله ﷺ في حجة الوداع فـي مـلأ مـن مائة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعـاد مـن عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وأدر الحق معه حيث دار».

وأورده: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلـي، ج١٧، ص١٧٤، وج٢، ص٢٨٩، المناقب للخوارزمي، ص٧. الفصول المهمـة فـي معرفـة الأئمـة، لابـن الـصباغ، ج١، ص٧١. ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ج٢، ص٢٤٩. غاية المرام، ج٥، ص٩٣، وج٦، ص٢٦٣. الكافي، للكليني، ج١، ص٤٢٠. الأمالي، للصدوق، ص١٨٤. الخـصال، للصدوق، ص٢١٩. الأمالي، للمفيد، ص٥٨. الأمـالي، للطوسـي، ص٢٥٤. الاحتجـاج، للطبرسـي، ج١، ص٧٥. الخـرائج والجـرائح، قطـب الـدين الراونـدي، ج٢، ص٤٨٨. مناقب آل أبـي طالـب، ج٢، ص٣٢٩. الطرائـف فـي معرفـة مـذاهب الطوائـف، ابـن طاووس، ص١٤٦. وبهذا القدر كفاية لمن أراد الحقيقة، حيث المصادر في هذا البحث جمة ولا مجال لسردها.

بعدي»[1].

٣٠. قال رسول الله ﷺ: «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراءُ بعدي، أفضل من عليٍّ ﷺ، وإنه إمامُ أمتي وأميرُها، وهو وصيّي وخليفتي عليها، من اقتدى به بعدي اهتدى، ومن اقتدى بغيره ضلَّ وغوى، إنّي أنا النبي المصطفى، ما أنطق بفضل عليٍّ عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى إليَّ، نزل به الروح المجتبى

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٨، ص٩٠. حلية الأبرار، للبحراني، ج٢، ص٣٦. التحصين، للسيد ابن طاووس، ص٦١٩. كنز الفوائد، أبو فتح الكراجكي، ص١٢١. الأمالي، للصدوق، ص٥٧. ينابيع المودة، للقندوزي، ص٦٤. غاية المرام، ج١، ص١٦٦، وج٥، ص١٨١. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، الريشهري، ج٩، ص١٢٤. المراجعات، السيد شرف الدين، ص٢٩٠. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين، لابن شاذان، تحقيق نبيل رضا، ص٧٦، نقلا عن كتاب إثبات الهداة، للحر العاملي، ج٢، ص٤٩، وص٨٦ وص٢١٣، وج٣، ص٦٣٣، وص٣٧٦، وص٢١، حيث قال رسول الله ﷺ بما يشابه هذا الحديث أن الإمام هو الخليفة بعده بلا فاصل: «علي مع الحق والحق معه، وهو الإمام والخليفة بعدي، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل...الخ».

ينظر: كفاية الأثر، للخزاز القمي، ص١١٧. مدينة المعاجز، هاشم البحراني، ج٢، ص٣٩١. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٢٥. فضائل أمير المؤمنين ﷺ، لابن عقدة الكوفي، ص١٦٨. جواهر التأريخ، الشيخ علي الكوراني، ج١، ص٢٢٣. المسلك في أصول الدين، المحقق الحلي، ص٢٢٥.

عن الذي ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[طـه:٦]»[1].

٣١. قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ مَثَلُكَ في أمّتي مثلُ المسيحِ عيسى، افترق قومهُ ثلاث فرق: فرقة منهم مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقةٌ غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان، وإن أمّتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة شيعتُك وهم المؤمنون، وفرقة أعداؤك وهم الشاكّون، وفرقة غلاةٌ فيك وهم الجاحدون، وأنت يا علي وشيعتك ومحبّو شيعتك في الجنةِ وأعداؤك والغلاة في محبتك في النار»[2].

(١) ينظر: كنز الفوائد، لأبي فتح الكراجكي، ص٢٠٨. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين، لابن شاذان، ص٨٨ عن كتاب التفضيل، ص١٧. بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٢٥، ص٣٦١، وج٣٨، ص١٥٢، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أحمد الرحماني، الهمداني،ص ٣٢٠. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، الريشهري،ج٢،ص١٩٤. غاية المرام، السيد هاشم البحراني،ج١،ص١٦٠.

(٢) ينظر: مائة منقبة، لابن شاذان، ص١٠٧، عن النيسابوري في مستدركه، ج٣، ص١٢٣. ينابيع المودة، ص١٠٩، مع اختلاف فيه. المتقي الهندي في كنز العمال، ج١١، ص٦٢٣، ٣٣٠٣٢. تأريخ دمشق، لابن عساكر، ج٢، ص٢٣٤. تفسير فرات الكوفي، ص١٥١. شواهد التنزيل، للحسكاني، ج٢، ص١٦٠. مناقب المغازلي، ص٧١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٦٤، وج١٠٨، ص٣٥٥. ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص٢٢٩٤. الشيعة في أحاديث الفريقين، السيد مرتضى الأبطحي، ص١٢٨. موسوعة

٣٢. قال رسول الله ﷺ: «العلم خمسةُ أجزاء، أعطـيَ علـيٌّ بن أبي طالب من ذلك أربعةَ أجزاء، وأعطـي سـائرُ النـاس جـزءاً واحداً، والذي بعثنـي بـالحقِّ بـشيراً ونـذيراً لَعلـيٌّ بجـزء النـاسِ أعلمُ»[1].

٣٣. قال رسول الله ﷺ: «لو أن الغياضَ أقلامٌ، والبحارَ مدادٌ، والجنَّ حُسّابٌ، والإنس كُتّابٌ، ما أحصوا فـضائل علـي بـن أبـي طالب عليه السلام»[2].

الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتـأريخ، ج١١، ص٢٣٨، شـرح إحقـاق الحق، المرعشي، ج٥، ص١١٣.

(١) ينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، للريشهري، ج١٠، ص٤١. غايـة المـرام، هاشم البحراني، ج٦، ص٦٨. مائة منقبة، لابن شاذان، ص١٣٩، الخوارزمي فـي «مقتـل الحسين»، ج١، ص٤٤. المناقب، ص٤٧. تـاريخ دمـشق، ج٣، ص٤٥، حـديث: ١٠٧٤ و١٠٧٥. المتقـي الهنـدي، بكنـز العمـال، ج١١، ص٣٢٩٨٢/٦١٥. شـواهد التنزيـل، للحسكاني، ج١، ص٨٤ بحار الأنوار، ج٣٧، ص٨٧ـ٩٦.

(٢) ينظر: كشف الغطاء، ج١، ص١٣. مائة منقبة، محمد بن أحمد القمـي، ص٤. كنـز الفوائد، للكراجكي، ص١٢٩. الطرائف في معرفة مـذاهب الطوائـف، لابـن طـاووس، ص١٣٩. المختصر، حسين بن سليمان الحلي، ص١٧٢. عمـدة الطالـب، لابـن عنبـة، هامش ص٦٠. بحار الأنـوار، ج٣٨، ص١٩٧، وج٤٠، ص٤٩. طرائـف المقـال، الـسيد علي البروجردي، ج٢، ص٢٩٧. قاموس الرجال، الـشيخ محمـد تقـي التـستري، ج٩، ص٧٣. الكشف الحثيث، سبط ابن العجمي، ص٢١٨. لسان الميزان، ابـن حجـر، ج٥،

٣٤. قال رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنةَ فرأيتُ على بابها مكتوب بالنور: لا إله إلا اللهُ، محمدٌ رسول الله، عليٌ بن أبي طالب وليُّ الله، فاطمة أمةُ الله، والحسنُ والحسينُ صفوة الله، على مُبغضهم لعنة الله»[1].

٣٥. قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم الثقلَين: كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي، لن يفترقا، حتى يردا عليَّ الحوضَ»[2].

ص٦٢. نهج الإيمان، لابن جبر، ص٦٦٨. كشف اليقين، العلامة الحلي، ص٢. ينابيع المودة، للقندوزي، ج١، ص٣٦٤. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين، لابن شاذان، ص١٦٢، عن الحمويني في فرائد السمطين، والديلمي في إرشاد القلوب، ج٢، ص٢٠٩.

(١) جاء الحديث في الخصال، للشيخ الصدوق، ص٣٢٤: «لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله». ينظر: كنز الدقائق، ص٦٣. وبفارق بسيط في اليقين، للسيد ابن طاووس، ص٣٩٢. المختصر، سليمان الحلي، ص٢٢٢. مدينة المعاجز، ج٢، ص٣٥٤، بحار الأنوار، ج٨ ص١٩١، وج١٠٨، ص٣٩٣. الغدير، ج٢، ص٣١٥. الدر النظيم، لأبي حاتم العاملي، ص٧٧١. أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص٤٤٤. مائة منقبة لأمير المؤمنين، لابن شاذان، ص١١٣.

(٢) ينظر: كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء الجناجي، ج١، ص٨ مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٤، وج٤، ص٣٧١. مستدرك الحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٤٨. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٣. المصنف، لأبي شيبة، ج٧، ص١٧٦. مسند أبي يعلى

الموصلي، ج٢، ص٣٠٣. المعجم الأوسط، للطبراني، ج٣، ص٣٧٤، وج٤، ص٣٣. المعجم الصغير، للطبراني، ج١، ص١٣١. المعجم الكبير، للطبراني، ج٥، ص١٥٤. دستور معالم الحكم، ابن سلامة، هامش ص١٤٦. شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٣٧٥. كنز العمال، ج١، ص١٨٧، وج٥، هامش ص٢٩٠. تفسير الثعلبي، ج٩، ص١٨٦. تفسير البغوي، ج٤، ص١٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ص٣٦. تفسير الرازي، ج٨، ص١٧٣، وج٢٩، ص١١٢. تفسير البحر المحيط، لابن حيان الأندلسي، ج١، ص١١٧. تفسير ابن كثير، ج٤، ص١٢٢. تفسير الآلوسي، ج٢٢، ص١٩٥. الإكمال في أسمال الرجال، الخطيب التبريزي، ص٦٠. تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٩٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٩، ص٣٦٥. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج٥، ص٣٧٨. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج٢، ص٧١٧. السيرة الحلبية، ج٣، ص٣٣٦. ينابيع المودة، ج٢، ٢٦٩. غاية المرام، ج٣، ص١٠٨. أصل الشيعة وأصولها، ص١٩٢. الخلاف، الطوسي، ج١، ص٢٧. المعتبر، للمحقق الحلي، ج١، ص٢٣. نيل الأوطار، للشوكاني، ج٢، ص٣٢٨. بصائر الدرجات، للصفار، ص٤٣٢. الإمامة والتبصرة، لابن بابويه القمي، ص٧. التحصين، لابن طاووس، ص٦٣٦. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس، ص١١٤. سعد السعود، لابن طاووس، ص٢٢٨. ذخائر العقبى، الطبري، ص١٦.

أقول: حديث الثقلين أشهر من أن يذكر وأقوى من أن نوثق سنده ورواته ودلالاته، لقد تناقله فطاحل علماء الإسلام وهو متواتر، حجة عند القاصي والداني، لا يختلف فيه اثنان، ومن أمتن الحجج على فضائل أهل البيت وسيدهم رسول الله وزعيم الثقلين الرائد الأول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). حيث ورد بطرق معتبرة كثيرة وجاء بألفاظ عديدة منها:

«إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء

٣٦. قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب، من أحبَهُ وتولاّهُ أحبهُ اللهُ وهداه، ومن أبغضهُ وعاداهُ أصمه الله وأعماهُ، علي حقُّهُ كحقي، وطاعتهُ كطاعتي، غيرَ أنه لا نبي بعدي، من فارقَهُ فارقني، ومن فارقني فارقَ الله»(١).

إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

وجاء بلفظ آخر: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ».

ومجمل القول في ذلك أنه قد بذل علماء الفريقين الدراسات العالية لكشف اللثام عن هذا الحديث الشريف بحق آل بيت رسول الله ﷺ ومدى فضيلة الإمام علي وأولاده النجباء «صلوات الله عليهم كل صباحٍ ومساء».

(١) ينظر: العمدة، لابن البطريق، ص٣٥٨. ذخائر العُقبى، الطبري، ص٧٠. المصباح، للكفعمي، ص٣٣٥. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص٣٦٦. بحار الأنوار، ج٣٨، ص١٥، وج٤٠، ص٣٢. الغدير، ج١، ص٣٠١. المستدرك، للحاكم، ج٣، ص١٢٤. مجمع الزوائد، ج٩، ص١١٦. المعجم الأوسط، للطبراني، ج٢، ص١٢٧. المعجم الكبير، للطبراني، ج٣، ص٨٨ كنز العمال، ج١١، ص٦١٨، وج١٣، ص١٤٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ج٣، ص٦٠. كشف الخفاء، للعجلوني، ج١، ص٤٦٣. تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٠٥. ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار البغدادي، ج٥، ص٦٠. لسان الميزان، لابن حجر، ج٤، ص٢٩٠. ذكر أخبار أصبهان، الحافظ الأصبهاني، ج١، ص٣٠٨. إمتاع الأسماع، ج٣، هامش ص١١٨. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٥٦. فضائل أمير المؤمنين، لابن عقدة الكوفي، هامش ص٢٠. الدر النظيم، لابن حاتم العاملي، ص٣٢٦.

٣٧. قال رسول الله ﷺ: «أما بعد فإني أُمرتُ بسدِ هذه الأبواب غيرَ بابِ عليٍّ فقال فيه قائلُكُم، والله ما سدَدْت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمِرت بشيء فاتّبعته»[1].

أول من أطلق كلمة سيد العرب على إمام العجم والعرب علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو النبي الأعظم ﷺ كما حدثت بذلك الحديث الصحيح عائشة قالت: كنت عند رسول الله فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: هذا سيد العرب، فقلت: يا رسول الله! ألست سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب، قلت: وما السيد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي.

ثم قال ﷺ: «يا علي أنت مني بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سامَ من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، إلا أنه لا نبي بعدي، يا علي أنت وصيي وخليفتي فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس مني ولستُ منه، وأنا خصمُهُ يوم القيامة... الخ».

وجاء في كلام الأئمة المعصومين نعت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) «بسيد العرب»، كما روي عن سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) قوله: «حدثني أبي سيدُ العربِ علي بن أبي طالب (عليه السلام)... الخ».

(١) ينظر: البحر الرائق، لابن نجيم المصري، ج١، ص٣٤١. الأمالي، للصدوق، ص٤١٣. المسترشد، الطبري، هامش ص٤٤٨. العمدة، لابن البطريق، ص١٧٥. الصوارم المحرقة، الشهيد نور الله التستري، ص١٠٢. بحار الأنوار، ج٣٩، ص١٩. كتاب الأربعين، للماحوزي، ص٤٤٤. نهاية الدراية، السيد حسن الصدر، هامش ص١٣٣. المراجعات، شرف الدين، ص٢١٨. الغدير، ج٣، ص٢٠٢. مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٣٦٩. المستدرك، للحاكم، ج٣، ص١٢٥. السنن الكبرى، للنسائي، ج٥، ص١١٨.

خصائص أمير المؤمنين، للنسائي، ص٧٣. كنز العمال، ج١١، ص٥٩٨. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج٤٢، ص١٣٨. الموضوعات، لابن الجوزي، ج١، ص٣٦٥. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج٤، ص٢٣٦. البداية والنهاية، لابن كثير، ج٧، ص٣٧٩. نهج الإيمان، ابن جبر، ص٤٣٦. السيرة الحلبية، للحلبي، ج٣، ص٤٦٠. ينابيع المودة، ج٢، ص٢٣٣. نهج الحق وكشف الصدق، للعلامة الحلي، ص٢١٧. شرح إحقاق الحق، ج٥، ص٥٤٧، وج٣١، ص١٤٢: وقد ذكر السيد المرعشي الحديث بذيله كاملاً، ونصه: «إنما أنا عبد مأمور ما أُمرت به فعلت إن أتَّبِعُ إلاّ ما يوحى إليّ». الفضائل الخمسة من الصحاح الستة، للفيروز آبادي، ج٢، ص١٦٨: حيث ذكر عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب قال: لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمرُ النعم، قيل: وما هنَّ يا أمير المؤمنين؟ قال: «تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناهُ المسجد مع رسول الله ﷺ، يحلُ له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر».

وهو حديث صحيح الإسناد ذكره المتقي الهندي في كنز العمال، ج٦، ص٣٩٣، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن حجر في صواعقه وأبو يعلى والمحب الطبري في الرياض النظرة، ج٢، ص١٩٢، وأخرجه ابن السمان في «الموافقة».

لعل أبرز فضيلة خصَّ بها الله ورسوله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي سد جميع الأبواب إلا باب علي المُطلة على داخل المسجد الشريف وخارجه بالشكل الخاص حيث لم يأذن النبي لأحدٍ بفتح باب ولا لعمه العباس والحمزة بن عبد المطلب وأبي بكر وعمر وباقي الصحابة، حتى علم رسول الله بالحزازة التي حصلت عند الصحابة من الإمام علي فصعد المنبر وقال: «يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته، ثم قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:١ـ٤].

٣٨. قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب اللهَ ورسولَهُ ويُحبُهُ اللهُ ورسولُهُ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يده»[١].

٣٩. قال رسول الله ﷺ: «من سبَّ علياً فقد سبَّني ومن سبَّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ اللهَ وسبَّ نبيَّهُ فقد كفر»[٢].

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، ج٥، ص٧٦، وج٤، ص٢٠. مجمع الزوائد، ج٦، ص١٥٠. فتح الباري، ج٦، ص٩٠. عمدة القاري، العيني، ج١٧، ص٢٤٣. السنن الكبرى، ج٥، ص١٠٨. خصائص أمير المؤمنين، النسائي، ص٤٩. مسند أبي يعلى، ج١، ص٢٩١. صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٧٧. المعجم الكبير، ج٦، ص١٥٢. الاستيعاب، ج٣، ص١٠٩٩. الدرر لابن عبد البر، ص١٩٨. نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١١، ص٢٣٤، وج١٣، ص١٨٦. كنز العمال، ج١٠، ص٤٦٨. درر السمط في خبر السبط، لابن الأبار، هامش ص٨٧ الفيض القدير، ج٦، ص٤٦٥. التبيان، للطوسي، ج٣، ص٥٥٦. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٣، ص٣٥٨. فقه القرآن، الراوندي، ج١، ص٣٧٠. التفسير الصافي، ج٢، ص٤٣. تفسير الثعلبي، ج٩، ص٥٠. تفسير البغوي، ج٤، ص١٩٥. تفسير الرازي، ج١٢، ص٢٣.

ونكتفي بذكر هذه المصادر حيث أن يوم خيبر مشهورة فيه ضربات الإمام علي التي كانت وتراً ولا خلاف ما للإمام علي فيه من مناقب وفضائل عظيمة.

(٢) ينظر: مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص٣٢٣. المستدرك، للحاكم، ج٣، ص١٢١. مجمع الزوائد، للهيثمي، ج٩، ص١٣٠. السنن الكبرى، للنسائي، ج٥، ص١٣٣. خصائص أمير المؤمنين، للنسائي، ص٩٩. نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص١٠٥. الجامع الصغير، السيوطي، ج٢، ص٦٠٨. كنز العمال، ج١١، ص٥٧٣. فهرت

٤٠. قال رسول الله ﷺ: «ولايةُ عليٍّ بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمِنَ من عذابي»(١).

منتخب الدين، منتخب الدين بن بابويه، ص٣٥٢. الوضاعون وأحاديثهم، الشيخ الأميني، ص٣٢. تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج١٤، ص١٣٢، وج٣٠، ص١٧٩، وج٤٢، ص٢٦٦. تأريخ الإسلام، للذهبي، ج٣، ص٦٣٤. البداية والنهاية، لابن كثير، ج٧، ص٣١٩. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٥٥، وج١٠، ص٢٧٢. بشارة المصطفى، الطبري، ص٣١٣. ترجمة الإمام الحسين، ابن عساكر، ص٦٥. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج١١، ص٢٥٠. ينابيع المودة، ج١، ص١٥٢. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص٩٣. ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد، هامش ص٦٠. بناء المقالة الفاطمية، ابن طاووس، ص٩٥. غاية المرام، ج٢، ص١٣٤. شرح إحقاق الحق، ج٢١، ص٥٥٥، وج٣١، ص٢١٠. الخلاف، للطوسي، ج٥، ص٣٤٠. الأمالي، للصدوق، ص١٥٧. الأمالي للطوسي، ص٨٦ الاحتجاج، للطبرسي، ج١، ص٢٠٥. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢١. الفضائل لابن شاذان، ص٩٦. ذخائر العقبى، الطبري، ص٦٦. بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢٢٧، وج٣٩، ص٣١١، وج٤٠، ص٧٧. الغدير، ج٢، ص٣٠٠، وج٧، ص١٩٤، وج٨، ص١٦٤. جاء هذا الحديث بطرقٍ صحيحةٍ عديدة وبألفاظ مختلفة ومعناها واحد.

(١) ينظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج١، ص١٤٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص٢٩٦. الجواهر السنية، الحر العاملي، ص٢٢٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٩، ص٢٤٦، وج١٠٩، ص٣٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج١، ص٤٦٢. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج٥، ص٣٩. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ج١، ص١٧٠. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج١٤، ص٥٢٢. علي ميزان الحق، محمد گوزل الآمدي، ص٣٦٥.

وفي ختام هذه المجموعة المباركة من الأحاديث المشرفة التي تحدث بها سيد الخلق أجمعين وحبيب إله العالمين محمد رسول الله ﷺ الذي ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾[النجم:٣ـ٥].

وإن إتباع ما جاء به رسول الله من الواجبات التي لا ينبغي للمؤمن إهمالها وعدم الاكتراث بها، وجميع هذه الأحاديث الصحيحة المسندة في كتب الصحاح الستة هي ما اعتمدناه، وقد قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[الحشر: ٧].

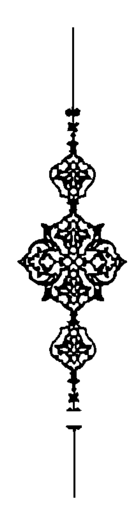
وهذه الفضائل الأربعون على سبيل المثال لا الحصر، حيث أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يصف نفسه المقدسة بقوله: «ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير»[1].

(١) ينظر: رسائل المرتضى، ج٢، ص١٠٧. الاقتصاد، الطوسي، ص٢١٠. الرسائل العشر، الطوسي، ص١٢٥. نهج البلاغة، ج١، ص٣١. علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص١٥٠. الإرشاد، المفيد، ج١، ص٢٨٧. الأمالي، الطوسي، ص٣٧٢. الاحتجاج، الطبرسي، ج١، ص٢٨٣. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٤٨. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، ص٤١٨. حلية الأبرار، ج٢، ص٢٨٩. بحار الأنوار، ج٢٩، ص٤٩٧. المراجعات، شرف الدين، ص٣٩٠. الغدير، الأميني، ج٢، ص٣٧٣. معالم المدرستين، العسكري، ج١، ص١٨٢. عبد الله بن سبأ، العسكري، ج١، ص١٣٩.

وهذا هو التمثيل الحقيقي الذي عبَّر به الإمام علي ﵇ عن نفسه، إنه جبل عالٍ وقمته شامخة، لأن السيل لا ينحدر إلا من الأماكن المرتفعة حيث يسيل من تلك الأماكن الشاهقة العلوم والمعارف بشتى أنواعها؛ لأنه باب الله وعيبة علمه وحافظ سره، وبالطبع ليس كل مكان عال يقتضي انحدار السيل عنه ولا يرقى إليه الطير، لكنه ﵇ بمكانة لا يرقى إليه الطير وهو وصف بليغ يعني به بلوغ المنزلة والمرتقى من العلو والارتفاع لدى الإمام علي ﵇ إلى حدٍّ ينحدر عنه ﵇ السيل ولا يرقى إليه الطير، وهذه أسمى صفات الكمال.

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١، ص١٥١. الجمل، الشيخ المفيد، ص٦٢.

الفصل الثالث





الحروب الثلاثة



* الجمل



* صفّين
* النهروان

معركة الجمل

وقعت معركة الجمل في أوائل حكومة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سنة ست وثلاثين للهجرة، وذلك يندرج ضمن مظلومية الإمام علي عليه السلام، ومحنته العظمى وهو سيد المظلومين في التأريخ وتلك الحروب لعلها من أهمّ الوقائع التي سطرها التاريخ الإسلامي، وأول حرب حصلت بين طائفتين من المسلمين، وأبرز حدث اتضحت فيه معالم الخروج الحقيقي على السلطة الشرعية التي جاءت بإجماع المسلمين بعد مبايعتهم للخليفة الشرعي، وحضيت بمقبولية الجميع في انتقال الحكومة الإسلامية سلمياً إلى وصي رسول الله وخليفته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فخرجت فئة باغية تطلب الحكم والإثرة والانتقام من إمامها وخليفتها لكي يتسنى لها نفوذ سلطانها، وقد قال الله تعالى: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾**[الحجرات : ٩]، وجاء في الحديث النبوي الصريح الصحيح في وصف

الخارجين لحرب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذين زعموا أنهم أصحاب الثأر كذباً وزوراً لدم عثمان بن عفان وهم الذين يرومون الفتنة وزرع الباطل والضلال قال (صلى الله عليه وآله): «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»[1].

حيث خدع رجالُ المعارضة زوجَ رسول الله عائشة بنت أبي بكر في أن تكون مناهضة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلما حدثت الواقعة ـ وليس لوقعتها أثر نافع ومنشود إلا الندم والخزي ـ وتبدد جمعهم وعادوا خاسرين يجرون أذيال الخيبة والخسران بلا جدوى وليس لهم فضيلة تُذكر، حيث كانت الحروب الداخلية جميعها تُمثل العائق الأساس لمسيرة الحكومة الإسلامية الحقة، وجميع الذين افتعلوا ذلك كانوا يتقمصون ثوب الإسلام بغية الوصول إلى السلطة لنشر الفساد وتدمير العباد.

عاش الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ظروفاً حرجة أيام حكمه في

---

(١) ينظر: الاستيعاب، ج٣، ص٥٣. كفاية الطالب، ص١٨٦. المستدرك، ج٣، ص١٣٩. أسد الغابة، ج٤، ص٣٣. الإفصاح، الشيخ المفيد، ص١٣٥. بحار الأنوار، ج١٨، ص١١٩. الغدير، ج٣، ص١٩٥. الجمل، الشيخ المفيد، ص٣٥. الجمل، ضامن ابن شدقم المدني، ص١١. الاقتصاد، الشيخ الطوسي، ص١٨١. رسائل المرتضى، للشريف المرتضى، ج٣، ص١١٠.

الكوفة بسبب تلك الحروب التي تروم تبديد وحدة الإسلام وشمل المسلمين، كانت عائشة وطلحة والزبير زعماء الفتنة الكبرى لضرب الإمام علي عليه السلام من الداخل، وتسلم معاوية ابن أبي سفيان مشروع الحملة الشعواء للتشويه والتسقيط لمدرسة الإمام وهي الامتداد الطبيعي لنهج رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي مهدت بدورها لفتح جبهة الخوارج الذين كفّروا المسلمين واستحلوا الدماء وتقربوا إلى الله زلفى بقتل إمام الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أضف إلى ذلك الانتهاكات والثغرات الواسعة التي وجدها الإمام في السلطة وهي بقايا الحكومة السابقة، فكان لزاماً على الإمام تغييرها وتغيير ذلك الواقع المخالف للشريعة الإسلامية الذي كان سائداً من ذي قبل. وبعد استلام الإمام علي عليه السلام زمام الحكم والخلافة ومبايعة المسلمين له، فكّر أولئك المناوئون الذين جاء ذكرهم آنفاً بتدبير المؤامرة لإشعال الحروب بغية إضعاف حكومة الإمام علي عليه السلام وقد قادت عائشة الحرب الأولى ـ الجمل ـ فذهبت إلى طلحة والزبير ومروان بن الحكم ويعلى[1]

(١) يعلى بن أمية، يكنى بأبي خالد المكي وهو حليف قريش، شهد الطائف وحنيناً

بن أمية والوليد[1] بن عقبة الذي كان أخاً لعثمان بالرضاعة وعبد الله[2] بن عامر وبعض وجوه القوم فحركت ما في صدورهم من أحقادٍ جاهلية تحت شعار باطل وهو «طلب الثأر لدم عثمان بن عفان» وهذا ليس من حقهم جميعاً، لأنهم ليسوا أولياء دمه.

ولمّا كانت الحكومة في مكة قوية القبضة، وليس باستطاعتهم مواجهتها لذلك عزموا على السفر إلى البصرة، فتقدم طلحة والزبير بألف مسلح من الهمج الرعاع وتبرع يعلى بن أمية بنفقات الحرب الظالمة منها ستمائة جمل.

وحرب الجمل سميت بذلك الاسم نسبة إلى الجمل الذي ركبته عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة أثناء المعركة ضد وصي

وتبوكا، وله صحبة مع رسول الله ﷺ وقد استعمله عمر بن الخطاب على نجران، مات سنة ٤٧هـ.

(١) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو عثمان لأمه نزلت فيه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحجرات : ٦]، وقد ولاه عثمان على الكوفة وصلى بالناس الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم وقال: هل أزيدكم؟! فشهد عليه رجلان وجلده عبد الله بن جعفر بأمرٍ من الإمام علي وموافقة عثمان.

(٢) عبد الله بن عامر هو أحد القراء السبعة.

رسول الله وزوج ابنته ووالد سبطيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

كان والي البصرة عثمان بن حنيف، وقد خدعته عائشة بأنها قادمة للصلح، ثم أخرجته لتستولي على زمام الأمور في البصرة بعد معركة طاحنة قتل فيها سبعون عابداً من أهل البصرة.

وكان همّ الإمام علي عليه السلام تأديبَ عدو الله ورسوله معاوية بن أبي سفيان، فلما سمع بفعلة عائشة وأصحابها في البصرة وهو الإمام والخليفة الشرعي بالإجماع توجه إلى البصرة مع ألف فارس وأرسل ولده الإمام الحسن ومالكاً الأشتر لتجهيز الجيش وإعداد السلاح الكافي للحرب، وكان أبو موسى الأشعري والياً على الكوفة يحرض الناس على عدم الخروج مع الإمام علي عليه السلام.

فثار مالك الأشتر ضده بالقصر واستولى على دار الإمارة وعزل أبا موسى الأشعري واستطاع هو والإمام الحسن عليه السلام بمدة قليلة أن يجهزا جيشاً تعدادُه اثنا عشر ألف فارس من أهل الكوفة التحق بجيش الإمام بـ«ذي قار»، بعدها أرسل الإمام وفداً مفاوضاً إلى البصرة لكنه لم ينفع مع أصحاب الجمل، وكان جيش عائشة مكوناً من ثلاثين ألفاً من أهل البصرة.

وعلى مشارف البصرة في الصحراء عسكرت عائشة وجيشها وقباله معسكر الإمام علي (عليه السلام)، وكان البصريون متمردين في تلك المرحلة على حكومة الإمام علي بن أبي طالب، ولعل هذا من أبرز المواقف التي حصلت في معركة الجمل حيث معظم سكان البصرة من ربيعة ومُضر وهم من عرب الشمال والكوفة من قبائل اليمن من عرب الجنوب، وقامت قبائل الكوفة بتأديب المتمردين من البصريين وبعد ردحٍ من الزمن لم يتعظ هؤلاء حتى في واقعة الطف في كربلاء، والثابت أن أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) كانوا من أهل الكوفة وسكان الجنوب وأما زعماء البصرة ورجالها يخافون على مناصبهم وقواعدهم مع أن الكوفيين قصروا مع الإمام في الجمل إلا أنهم في معركة الطف لم يقصروا أبداً، حيث استجابوا بسرعة لدعوة رسول الإمام الحسين مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليهما السلام)، ولذا ترى السلطات الأموية قد صبت جام غضبها وانتقامها على الكوفيين عكس ما فعلته بالبصريين.

عوداً على بدء، اتخذ الإمام علي (عليه السلام) خططاً عسكرية كفيلة بهزم العدو وتحطيم معنويات المقاتل المناوئ من خلال مخاطبته (عليه السلام) لمشاعرهم وتذكيرهم بالحق، تقدم الإمام علي (عليه السلام)

إلى جيش أهل الجمل ـ البصرة ـ بدون سلاح ونادى: يا أبا عبد الله، يا زبير بن العوام، جاء الزبير فحدثه الإمام بخطاب لو سمعه المجنون لأجابه حيث ذكره بحوادث وقعت في زمن رسول الله ﷺ، وبقول رسول الله للزبير: «يا زبير أما إنك ستقاتله وأنت له ظالم»[1]، ذلك الخطاب العلوي صعق الزبير، وذلك الحديث جعله يغير من موقفه، وعزم على مغادرة المعركة والانسحاب منها، وقد أثّر ذلك على معنويات الجيش البصري لكنهم رشقوا جيش الإمام علي عليه السلام بالسهام وقُتل بعض الجيش، فقابلهم الإمام بالمثل وانتهج الإمام منهجاً آخر لسحب ثقة الجيش بقادتهم، وقبل شروع الرماح والسيوف بالقتال دعا الإمام عليه السلام بمصحف وقال لأصحابه: من يأخذ هذا المصحف فيمشي إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة؟! فتقدم نحو الإمام مسلم المشاجعي وقيل من بني عامر بن صعصعة وقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه، فقال له الإمام: إن فعلت ذلك إنك لمقتول! قال المشاجعي:

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص١٦٧. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج٣٢، هامش ص٤٢٣.

والله يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إليَّ من أن أرزق الشهادة بين يديك، وأن أقتل في طاعتك[1].

أعطاه الإمام القرآن، تقدم نحو القوم يصرخ بهم وهو يقول: «معاشر الناس هذا كتاب الله، وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه، فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه»، تقدم نحو جيش البصرة فقطعوا يده اليمنى التي فيها المصحف فأخذه باليسرى، فقطعوها، ثم هجموا عليه وقطّعوه إرباً إربا.

هذه الحادثة المؤلمة هزت جمعاً غفيراً من جيش البصرة وأهل الجمل حيث قتلوا حامل القرآن ومزقوا كتاب الله بالرماح، فهبّ ضرام الحرب وهاج فورانها بين الفريقين وقُتل من جيش الإمام علي (عليه السلام) ألفاً وسبعمائة مقاتل ضرغام وقُتل من جيش عائشة سبعة عشر ألف مقاتل.

هربت قائدة الجيش عائشة ورفقاء دربها مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وقد أراد أصحاب الإمام الانتقام منهم لكن

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٢٨، ص١١٢. مجمع الزوائد، ج٦، ص٢٤١. المعجم الأوسط، الطبراني، ج٤، ص٢٢٨. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٩، ص١١٢. كنز العمال، ج١١، ص٢٩٠. تأريخ الطبري، الطبري، ج٣، ص٥٢١.

الإمام رفض ذلك الأسلوب وعفا عن الجميع مع أنهم محاربون لكن قتلهم يضعف الإسلام من خلال جعل الفتنة تكبر مساحتها من قبل العشائر والحكام والمنافقين من الرعية، وكان الإمام علي عليه السلام يعلم أن المصاعب قد أحدقت به ويعرف أن من وراء الأكمة ما وراءها.

وهذه سياسة حكيمة قد فعلها الإمام علي مع من آذوه وحاربوه، كما فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة مع الذين آذوه وهو القائل: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»[1]، وقال لهم صلى الله عليه وآله: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[2]، وقال بحق عدو الإسلام أبي سفيان: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»[3]، وبهذا الخُلق الرفيع دخل أغلب

---

(١) ينظر: مناقب ابن شهر آشوب، ج٣، ص٤٢. بحار الأنوار، ج٣٩، ص٥٦. تفسير الرازي، الفخر الرازي، ج٤، ص١٧٥. تفسير ابن عربي، ج١، ص١٥١. تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج٧، ص٢٤٢. تفسير الآلوسي، ج٨ ص٢٣.

(٢) ينظر: كتاب الأم، الإمام الشافعي، ج٧، ص٣٨٢. الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج٤، ص٢٠. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلاني، ج٢، ص١٩٧. نيل الأوطار، الشوكاني، ج٨ ص١٤٨. الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص٥١٣. الاستبصار، الشيخ الطوسي، ج٢، ص٢٦. بحار الأنوار، ج١٩، ص١٨١. السنن الكبرى، البيهقي، ج٩، ص١١٨.

(٣) ينظر: الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج١٠، ص٥٥٨. كشاف القناع، منصور

المشركين الإسلام وخضعت أغلب القبائل لأحكام الدين الحنيف وهذا هو الفوز العظيم.

والأسلوب نفسه قد اتبعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «مننتُ على أهل البصرة كما منّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أهل مكة»[1].

قال صاحب التفسير الأمثل: «إنه قد تقابلت في معركة الجمل وصفين والنهروان طائفتان متحاربتان ومن المسلَّم به قطعاً أنهما لم يكونا جميعاً على الحق، لأن الجمع بين الضدين محال، فمع هذا التقدير كيف يمكن القول بأن الطائفتين كلتيهما مشمولتان

بن يونس البهوتي الحنبلي، ج٣، ص١١٩. نيل الأوطار، الشوكاني، ج٨، ص١٧٣. الطرائف في معرفة الطوائف، السيد ابن طاووس، ص٣٩٠. بحار الأنوار، ج٢١، ص١٠٤. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٥، ص١٧١. السنن الكبرى، البيهقي، ج٦، ص٣٤. شرح مسلم، النووي، ج١٢، ص١٢٧. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٦، ص١٦٦. فتح الباري، ابن حجر، ج٣، ص٣٥٩. معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج٤، ص٤٢٥. سنن الدارقطني، ج٣، ص٥١. الاستذكار، ابن عبد البر، ج٥، ص١٥١.

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣٢٩. الاحتجاج، الطبرسي، ج١، ص٢٧٨. المسترشد، محمد بن جرير الطبري ـ الشيعي ـ، ص٣٩٣. مختلف الشيعة، العلامة الحلي، ج٤، ص٤٥٣.

برضا الله»[1].

وقد أجمعت الطوائف على أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام منصّب من قبل الله تعالى ورسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وهو أول الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله، وعلى رأي السقيفة هو رابع الخلفاء بالإجماع، فإن لم يكن أولاً فهو رابعٌ فكيف يجوز تبرير عمل من خالف الخليفة الشرعي وقاتله كعائشة وطلحة والزبير ومروان وغيرهم ممن شهدوا رسول الله وسمعوا حديثه، فيبدو جلياً أن قاعدة عدالة الصحابة غير صحيحة، لأن العقل والتأريخ يحكمان بتجريم ما فعله بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله مع أن قاعدة الاحترام والإجلال مبدؤنا الأول إلا من خرج الطعن عليه بالدليل، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ﴾ [التوبة : ١٠١].

ذكر الطبري عن نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن سيف، عن القاسم بن محمد، قال: وأقبل جارية بن قدامة السعدي، فقال: يا أم المؤمنين، والله لقتلُ عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضةً للسلاح! إنه قد كان لك من الله سِترٌ وحرمة، فهتكتِ سترك وأبحتِ

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم الشيرازي، ج١٦، ص٥٠٢.

حُرمتك، إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلَك، وإن كنت أتيتنا طائعةً فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس، قال: فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال: أما أنت يا زبير فحواريُّ رسول الله ﷺ وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله ﷺ بيدك، وأرى أمَّكما معكما فهل جئتما بنسائكما؟ قالا: لا، قال: فما أنا منكما في شيء، واعتزل.

وقال السعدي في ذلك:

صُنتم حلائلكم وقُدْتُم أمكم ... هـذا لعَمـرك قلَّـةُ الإنـصافِ

أمِرَتْ بجرِّ ذيولها في بيتها ... فهوت تشقُّ البيد بالإيجافِ

غَرَضاً يُقاتلُ دونها أبناؤها ... بالنبلِ والخطِّيِّ والأسيافِ

هُتكَت بطلحة والزبير ستورها ... هـذا المُخَبِّرُ عنهمُ والكافي

وأقبل غلامٌ من جهينة على محمد بن طلحة ـ وكان رجلاً عابداً ـ فقال: أخبرني عن قتلة عثمان، فقال: نعم، دمُ عثمان ثلاثة أثلاث، ثلثٌ على صاحبة الهودج ـ يعني عائشة ـ وثلثٌ على صاحب الجمل الأحمر ـ يعني طلحة ـ وثلثٌ على علي بن أبي طالب، وضحك الغلام، وقال: ألا أراني على ضلال! ولحق بعليّ، وقال في ذلك شعراً:

سألتُ ابن طلحةَ عن هالكٍ ... بجوفِ المدينةِ لم يُقبَرِ

فقـــال ثلاثـــة رهـــطٍ هُـــمُ أمـــاتوا ابـــن عفَّـــانَ واســـتعبرِ
فثلثٌ على تلـك فـي خِـدرها وثلـثٌ علـى راكـبِ الأحمـرِ
وثلـثٌ علـى ابـن أبـي طالـبٍ ونحـــنُ بدويِّـــةَ قَرْقـــرَ
فقلـتُ صـدقتَ علـى الأوَّلـين وأخطأت في الثالـثِ الأزهـرِ(١)

وبعد أن انتهت معركة الجمـل جـاء الإمـام علـي عليه السلام عنـد جسد طلحة قال: «ويل أمّك، طلحة! لقد كان لك قدم لـو نفعـك، ولكن الشيطان أضلك فأزلّك، فعجلك إلى النار»(٢).

ولما وضعت معركة الجمل أوزارها وخسرت صاحبة الجمل وأصـحابها المعركـة، نـادى الإمـام علـي عليه السلام: «مـن وَجَـد مالـه فليأخُذْهُ»(٣)، مع أن الذين قاتلوه خارجون عليه وبُغاة.

والمعلوم أن الإمام علياً عليه السلام وزع غنائم معركـة صـفين ولـم يأمر بتوزيع غنائم معركة الجمل، ولا بسبيهم وقد غضب الجـيش الكوفي الذي سند وعضد الإمام في حربه ضد البصريين من أهـل

(١) ينظر: تاريخ الطبري، لأبي جعفر بن جرير الطبري،ج٣،ص١٥ـ١٦،ط دار الكتب العلمية.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١، ص٢٤٨.

(٣) ينظر: المغني، عبد الله بن قدامة، ج١٠، ص٦٦. مختلف الـشيعة، العلامـة الحلـي، ج٤، ص٤٥٠. السرائر، ابـن إدريـس الحلـي، ج٢، ص١٧. المبـسوط، الطوسـي، ج٧، ص٧٦٦. المهذب البـارع، ابـن فهـد الحلـي، ج٢، ص٣٠١. مجمـع الفائـدة، المحقـق الأردبيلي، ج٩، ص٢٤٧. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي، ج٣، ص١٨٤.

الجمل، بينما في معركة النهروان قد سمح الإمام علي عليه السلام لجنوده أن يستولوا على معسكر الخوارج وأخذ السلاح والدواب والغنائم والسبايا لأنهم خارجون عن الإسلام بإجماع علماء الإسلام.

وفي الختام، فإن رأي الإمامية فيمن حارب أمير المؤمنين عليه السلام واضح كما اتخذت أغلب الفرق الإسلامية الموقف نفسه.

قال شيخ الطائفة المفيد رحمه الله: «... وأجمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي أمير المؤمنين ولكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الإسلام إذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة ولم يكفروا كفر ردة عن الشرع مع إقامتهم على الجملة منه وإظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الإسلام، وإن كانوا بكفرهم خارجين عن الإيمان، مستحقين اللعنة والخلود[1] في النار حسبما قدمناه»[2].

وقد اجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي، منهم: مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين على: أن علياً مصيب

---

(١) «و» هكذا في المصدر والصحيح ما أثبتناه في المتن.

(٢) ينظر:الجمل،أو النصرة في حرب البصرة،الشيخ المفيد،ص٢٩ـ٣٠، الطبعة٣، قم.

في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل، وأن الـذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون ببغيهم[1].

وقال أبو المعالي إمام الحرمين[2] في كتـاب الأرشـاد: «علـي عليه السلام كان إماماً حقاً في توليته، ومقاتلوه بغاة».

وقـال: «وكـان علـي عليه السلام هـو المحـق المـصيب فـي تلـك الحروب، هذا مذهب أهل السنة»[3].

وقال الذهبي: «لا نرتاب أن علياً أفـضل ممـن حاربـه، وأنـه أولى بالحق»[4].

وللأسف أن البعض يقول: إن من حارب الإمـام عليـاً وقتلـه مجتهد أخطأ ويقصد بذلك معاوية وابن ملجم المرادي وهذا رأي

---

(١) ينظر: الفيض القدير، ج٦، ص٣٦٦. التذكرة، للقرطبي، ج٢، ص٤٢٢، ١٧٨٩. نصب الراية، ج٤، ص٦٩. هل قتل معاوية علياً؟ نجاح الطائي، ص١١٠.

(٢) هو إمام الحرمين عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبـد الله الجويني، وقال فيه السمعاني: كان أبو المعالي إمام الأئمة علـى الإطـلاق. ينظـر: سـير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٦٨، ٢٤٠.

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ج١٨، ص٢٢٨.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٨، ص٢٠١، ٣٧. وعنه موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتأريخ، ج٥، ص٦٠.

ابن حزم في أكثر من مورد[1].

بل الصحيح أن يقال: إن معاوية وأصحابه الذين قاتلوا الإمام علياً عليه السلام لم يكونوا من الإسلام في شيء، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمي»[2].

وجاء في الصحيح قوله صلى الله عليه وآله في معاوية: «يموت معاوية على غير ملتي»[3].

أضف أن عائشة كانت أشدَّ الناس بُغضاً وحقداً وعداءً للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، هذا ما أجمعت عليه مصادر المسلمين ولم ينقض ذلك أحد، والسبب الأساس مخالفتها لوصية رسول

---

(١) ينظر: تذكرة الخواص، ص١٧٢. بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٩٧. الاستيعاب، ج٣، ص٦٠. شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١١٧. شواهد التنزيل، للحسكاني، ج٢، ص٤٣٦. تأريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٤٦. المناقب، لابن الدمشقي، ج٢، ص٨٦ سبل الهدى والرشاد، للشامي، ج١١، ص٣٠٥.

(٢) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١١٣. الغارات، الثقفي، ج١، ص٦٢. تفضيل أمير المؤمنين، الشيخ المفيد، هامش ص٢٤. الأمالي، الطوسي، ص٣٦٤. مناقب ابن شهرآشوب، ج٣، ص١٨. العمدة، ابن البطريق، ص٢١٤. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٤٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٢٩٧. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٣٧.

(٣) ينظر: كتاب صفين، ص٢١٧ـ٢٢٠. مؤتمر علماء بغداد، مقاتل بن عطية، هامش ص١٠٨. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضى العاملي، ج١، ص٨٧.

الله ﷺ وحربها للإمام علي عليه السلام حيث قال النبي ﷺ بحقه: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمي»[1]، وقال: «عليٌّ حبهُ إيمانٌ وبغضه كفرٌ ونفاقٌ»[2].

وقد ذكر الرواة أنه لما جاء الناعي إلى المدينة ينعى أهلها بمقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام استبشرت عائشة وأظهرت شماتتها، وتمثلت قائلةً:

فإن يك ناعياً فلقد نعاهُ   لنا من ليس في فيه التُّرابُ

فقالت لها زينب بنت أبي سلمى: ألعليٍ تقولين؟! فتضاحكت ثم قالت: أنسى فإذا نسيت فذكروني، ثم خرت ساجدةً شكراً على ما بلغها من قتله ورفعت رأسها وهي تقول:

---

(١) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١١٣. الغارات، الثقفي، ج١، ص٦٢. تفضيل أمير المؤمنين، الشيخ المفيد، هامش ص٢٤. الأمالي، الطوسي، ص٣٦٤. مناقب ابن شهرآشوب، ج٣، ص١٨. العمدة، ابن البطريق، ص٢١٤. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٤٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٢٩٧. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج٥، ص٣٧.

(٢) ينظر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، هامش ص٤٢٨. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج١٠، ص٤٥٢. بحار الأنوار، ج٢٩، ص٤٢. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص٤٥٩. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، ج٢، هامش ص٥٢٠.

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

هذا وقد رُوي عن مسروق أنه قال: دخلت عليها ـ أي عائشة ـ فاستدعت غلاماً باسم عبد الرحمن قالت: عبدي، قلت لها: فكيف سميته عبد الرحمن؟ قالت: «حباً لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي»[1].

(١) ينظر: الجمل/ أو النصرة في حرب البصرة، الشيخ المفيد، ص٨٤ ط٣، قم.

معركة صفين

بعد أن خسر المعتدي معركته الباطلة، واستقر الوضع العسكري بعد معركة الجمل، وهدأت النفوس قليلاً من تبعات المعركة الضروس كما أسلفنا بدأ معاوية بن أبي سفيان بالإعداد لحرب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد شهرين من انتهاء الجمل، حتى جاء اليوم الخامس من شعبان، فعسكرت القوات العلوية قرب النخيلة متوجهة إلى الشام، ووصلوا صفّين[1] في أواخر ذي الحجة الحرام، ولعل سبب ذلك هو الاحتدام العسكري بين الحكومة الشرعية المتمثلة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبين الطليق اللصيق معاوية ابن أبي سفيان، وهناك أمور لابد من بيانها بالشكل الموجز:

قد اعترف معاوية بن أبي سفيان بالكفر وأعلن كفره في مواطن عديدة منها: وصيته لابنه الفاجر يزيد بن معاوية قال: «إني

(١) صفّين: اسم الأرض التي كانت فيها الحرب، والنون فيها أصلّية. ذكره صاحب «الصحاح» فوزنها على هذا: فعّيل، كفسّيق، وخمّير، وصرّيع، وظلّيل، وظلّيم. هذا ما قاله ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٠٤.

من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حق علي بن أبي طالب وحملت الوزر على ظهري، وإني لخائف أنّك لا تقبل وصيتي فتقتل خيارَ قومك، ثم تغزو حَرَمَ ربِّك فتقتلهم بغير حق، ثم يأتي الموت بغتة، فلا دنيا أصبحت ولا آخرة أدركت.

يا بني، إني جعلت هذا الملك مطعماً لك ولولدك من بعدك، وإني موصيك بوصية فاقبلها، فإنك تجد عاقبتها وإنك حازم، انظر أن تثب على أعدائك كوثوب الهزبر البطل، ولو وطأت لك البلاد وذللت لك رقاب العرب الصعاب، وأقيمت لك المنار وسهلت لك السُبل»[1].

وهذا اعتراف واضح أنه ملك وليس خليفة، حيث يحاول جعلها مُلكاً عضوضاً لبني أمية مع عدم إيمانه بالآخرة ورفضه للحق.

وقد جاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام كيف حرَّض معاوية الناس على الإسلام ودعوته إياهم للكفر وعدم الاستسلام، قال له: «أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته بحق أبيك لما همَّ أن يُسلِم

(١) ينظر: البداية والنهاية، ج٨، ص١٢٢. مقتل الحسين، للخوارزمي، ص٢٥٦. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج٤، ص٣٤٩، باختلاف بسيط في الرواية.

فتنهاهُ عن ذلك وتقول:

يـا صـخرُ لا تُسلمن يومـاً فتفـضحنا
بعـد الـذين ببـدرِ أصـبحوا فِرَقـا

خـالي وعمّـي وعـمُّ الامِّ ثـالثُهم
وحنظـلُ الخيـرِ قـد أهـدى لنـا الأرقـا

لا تـركننَّ إلـى أمـرٍ يُكلِّفُنـا
والراقـصات بـه فـي مكـة الخرقـا

فـالموتُ أهـونُ مـن قـولِ العـداة: لقـد
حـاد ابـنُ حـرب عـن العُـزّى إذاً فَرقـا

واللهِ لما أخفيتَ من أمرك أكبر مما أبديت[1].

وقد جاء على لسان أمير المؤمنين علي بن أبـي طالـب عليه السلام أن معاوية كافر لما أخذ معاوية يهدد الإمام وأهل العـراق بجيـشه فكتب إليه الإمام قائلاً:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر، أما بعد، فإنك كافر، ولـم تجهـل

(١) ينظر: الغدير، ج١٠، ص٢٣٩. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٧٤. جمهـرة الخطـب، ج١، ص٤٢٨. شرح إحقاق الحق، ج٢٦، ص٥٤١.

ما نال أباك وأجدادك وعمك وخالك، إذ حملهم الشك وجحدوا، فكان مصرعهم حيث قد علمت، لم ينفعهم عجيجهم ولا ضجيجهم، وقد كانوا مثلك صناديد الضلالة والجهالة، وأنت خلفهم فبئس الخلف والسلف والله لا يهدي القوم الظالمين»[(١)].

حيث كان معاوية بن أبي سفيان زعيم القاعدة السفيانية الأموية ورأس الإرهاب في المنطقة وهو المُدان في تنفيذه لعمليات الاغتيال منها:

١. قيامه مع حزبه القرشي باغتيال الصحابي المظلوم طالب بن أبي طالب في معركة بدر[(٢)].

٢. محاولة معاوية وأبي سفيان وعمرو بن العاص اغتيال رسول الله قبل هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في دار الندوة وقد حضر فيها المغيرة بن شعبة الأعور[(٣)].

٣. اغتيال معاوية أخاهُ يزيد بن أبي سفيان واتهامه الجن

---

(١) ينظر: وقعة صفين، ص٨٥

(٢) ينظر: السيرة الحلبية، ج١، ص٢٦٨، ط إحياء التراث العربي. الإرهابيون خوارج أم سنة؟، نجاح الطائي، ص٨

(٣) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠، ط ليدن. سيرة ابن دحلان، ج١، ص٢٥٦.

بذلك[1].

٤. تدبير معاوية عملية اغتيال الإمام الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ، ونجاح جعدة بنت الأشعث بتنفيذها[2].

وكل تلك الجرائم التي نفذها معاوية لم تدع الملوك الذين نصبوه سبباً في رفضه، بل قبلوه وزعّموه حتى عمد لتصفية الشخصيات الرافضة لابنه يزيد السكير شارب الخمر ولعموم سياسته وحكمه وظلمه ومنهم:

٥. سعد بن أبي وقاص، اغتاله معاوية بالسم.

٦. عمرو بن العاص بن وائل السهمي، اغتاله معاوية.

٧. عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، اغتالها معاوية.

٨. عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، اغتاله معاوية.

٩. مالك الأشتر النخعي بالسم، اغتاله معاوية بالسم.

١٠. أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، اغتاله معاوية

---

(١) ينظر: تأريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٦، تأريخ ابن الأثير، ج٢، ص٢٢٥. تأريخ الذهبي، ج٣، ص١٤٩. كنز العمال، ج٣، ص٢٣٢٣. طبقات ابن سعد، ج٣، ص٤٥٨.

(٢) ينظر: مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص٣١. شرح الأخبار، النعماني، ج٣، ص١٢٢. البدء والتأريخ، ص١٥٣. كمال الدين، الصدوق، ص٥٤٦. المناقب، للكوفي، ج٣، ص٢٢٦. الاعتقادات، المفيد، ص٩٨. المناقب، ابن شهرآشوب، ج٣، ص١٨٣.

بالتعاون مع الأشعث بن قيس حيث كان سنداً لابن ملجم المرادي في ذلك.

وكل تلك المخالفات التي سبقت معارك معاوية مع الإمام علي عليه السلام وبعدها هي غيضٌ من فيض، وكانت قوته قد استمدها من الذين سبقوه بالحكم الممهدين لولايته على المسلمين وهو ليس من الإسلام بشيء، وخير شاهد على ذلك ما نطق به التأريخ الإسلامي الصحيح.

أرسل عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام، وعبد الله ابن أبي ربيعة على اليمن، وهما من أبرز الطلقاء.

وكان عمر بن الخطاب يرسم الخطوط العريضة لزعامة معاوية ابن أبي سفيان على الشام وأزال جميع الزعامات فيها وسلمها له على طبق من ذهب، حتى جاء عثمان بن عفان بعدها وشاهد معاوية بكامل قوته وقد أعلن عصيانه على خليفته عثمان في مواطن كثيرة.

والخلاصة: أن جميع هذه الأطراف حاولت إقصاء الإمام علي عليه السلام من الخلافة التي أمره الله عز وجل ورسوله بها من عام ١١هـ إلى ٣٥هـ وكان تسليط معاوية على رقاب المسلمين من

قبل هؤلاء وغيرهم هو السبب في إشعال الحروب الداخلية كمعركة صفين وغيرها، وبقي غدةً سرطانيةً في عموم المنطقة، يعطي ويمنع ويلحق الضرر بالإسلام والمسلمين، بعدها عزم الإمام علي عليه السلام تأديب ذلك الزنيم[1] من خلال حرب صفين وإرجاع جيش الشام إلى رشده بعد إعلان أصحاب الإمام رغبتهم في المسير للقتال.

قال الشيخ محمد الخضري في كتابه «الدولة الأموية»[2]: «يقول الكوفيون أول من بايعه ـ أي الإمام علي ـ الأشتر» فكان أول مبايع للإمام علي هو مالك الأشتر، فلما أراد بعض جيش العراق أن ينهزم من معركة صفين في يوم الأربعاء أول يوم من شهر صفر سنة ٣٧هـ صدر التوجيه من الإمام علي للأشتر قائد جيشه أن يقاتل الشاميين فدخل غمرات القتال فما دخل كتيبة إلا وجندل أبطالها حتى ترى الرؤوس على الأرض فانهزم الجمع وولّى الدُّبر وقرب فوز جيش الإمام، فأسرع القوم إلى التحكيم وحال ذلك دون إعلان الانتصار العسكري التام للواقعة.

---

(١) الزنيم: الدعي.

(٢) الدولة الأموية، محمد الخضري، ص٣٠٢.

وثمة ظروف قد حفّت بواقعة صفين قبل وقوعها هي التي سببت فوران فتيل الأزمات وإشعال الحروب، حيث لم يخضع معاوية لإمام زمانه علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ وأعلن التمرُّد وعدم مبالاته بما أجمعت عليه الأمة من اختيارهم للخليفة، فكان يُجيب الإمام بقوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتاني كتابك وإني لم أفهم منه شيئاً، وإني أفهمك يا علي مالك عندي إلا السيف»[1].

وكان الإمام علي يعظه أن لا يتجاوز على الناس ويطلب الثأر وهو ليس بصاحبه ليتخذ من ذلك ذريعة لقتل المسلمين وشق صفوفهم.

قال ابن مزاحم المنقري: قرأ الإمام الكتاب وقال: «عجباً لابن هند يهددني بالسيف، وأنا الأنزِع البطين»، ثم جعل يندب الناس إلى الخروج للشام[2].

وتقدم مالك الأشتر إلى الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ بأن يكتب إلى الولاة في بعض الأمصار أن يعدوا الجيش لمساندة جيش العراق

---

(١) ينظر: وقعة صفين، ص٥٢.

(٢) ينظر: وقعة صفين، ص٥٢.

في حربهم مع معاوية وجيش الشام، فكتب الإمام إلى جرير بن عبد الله البجلي وكان على ثغر همدان عاملاً لعثمان[1]، وأرسل كتابا إلى الأشعث بن قيس الكندي وكان عاملاً[2] على بلاد أذربيجان.

ثم قال الأحنف بن قيس للإمام علي (عليه السلام) نيابة عن أهل البصرة: يا أمير المؤمنين إنهم إن لم يكونوا يريدون نصرتك يوم الجمل فإنهم ينصرونك اليوم، وقد شكّوا في قتال طلحة والزبير ولم يشكّوا اليوم في معاوية، وإن عشائرنا في البصرة، فإن أمرتنا كتبنا إليهم فقاتلنا عدوك بهم، وقد أدركوا اليوم ما فاتهم بالأمس. قال: وتتابعت بنو تميم على قول الأحنف، فقال له علي (عليه السلام): قد أذنت لك، فاكتب إلى قومك[3].

وبعدها كتب الأحنف بن قيس وهو والي البصرة آنذاك قبل حرب الجمل يدعوهم إلى نصرة الإمام علي وعدم خذلانه، فلما وصل كتابه لأهل البصرة ساروا بأجمعهم إلى الكوفة وبايعوا الإمام ودخلوا المعركة.

---

(١) وكان الرسول إلى جرير هو : زَحْر بن قيس.

(٢) وكان الرسول إلى الأشعث هو: زياد بن مرحب الهمذاني.

(٣) ينظر: وقعة صفين، ص٥٧.

نظر جرير بن عبد الله البجلي إلى الإمام علي (عليه السلام) أن يرسل رسولاً إلى معاوية لعله يدخل في الطاعة، وقد عارض الأشتر ذلك المقترح، إذ لا جدوى من ذلك، فقال الإمام علي (عليه السلام) للأشتر: يا مالك، دعه حتى ننظر ما يرجع إلينا به من الخبر[1].

ثم قال علي (عليه السلام): يا جرير، سر إلى معاوية وأعلمه أن معي من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) من البدريين ومن أهل الدين واليقين، واخترتك لعلمي بك، ولقولِ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيك أنك أمين، فسِر إلى معاوية بكتابي، وأعذر وأنذر وأعلمه أن الأرض لله، وأنا وليه وأنا لا أرضى به أميراً، والعامة لا ترضى به خليفةً، فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية ودفع إليه كتاب علي وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي بن أبي طالب، إلى معاوية ابن أبي سفيان، أما بعد، فإنه قد لزمتك بيعتي بالمدينة وأنت بالشام، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، فما يكون للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يتأخَّر، وأما الشورى فإنها للمهاجرين والأنصار، إذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما،

(١) ينظر: وقعة صفين، ص٩٨. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣٦٧. نهج السعادة، ج٤، ص٨٩ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٣، ص٧٤. أعيان الشيعة، ج١، ص٤٦٧. كتاب الفتوح، ج٢، ص٥٠٦.

كان ذلك رضاء لله تعالى، وإذا خرج من أمرهم ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين وأولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا... ألا وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، وكان نقضُهما لها كرهاً فجاهدتهما على ذلك، بعد أن أنذرت وحذرت حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه الناس وكافة المسلمين، فإن أحبً الأمور إلي فيك العافية وأن لا تتعرض إلى البلاء، فإن تعرضت قاتلتُك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت ـ ويحك يا معاوية ـ الجدال في قتلة عثمان، فإنها تلك التي تخدع الناس بها كخديعة الصبي عن اللبن، ولعمري إذا نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس، ثم حاكم إلي حتى أحملك وإياهم على كتاب الله وسنّة رسوله، واعلم أنك من الطلقاء، وأبناء الطلقاء لا تحل لهم الخلافة، ولا تدخل فيهم الشورى، وقد بعثت إليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من أهل الإيمان والهجرة، فبايع ولا قوة إلا بالله».

ثم قال جرير لمعاوية: إعلم يا معاوية أنه قد اجتمع لابن عمّك علي بن أبي طالب عليه السلام أهل الحرمين مكة والمدينة، وأهل

العراقين البصرة والكوفة، وأهل الحجازين اليمن وطيبة[1] و...الخ.

ثم أظهر معاوية جاهليته في خطابه لأهل الشام وأنه ولـي دم عثمان، أو يعطيه الإمام علي الخلافة على الـشام ويتنـازل عـن دم عثمان، وإذا بأهل الشام قالوا بأجمعهم: كلنا يا معاوية نطالب بـدم عثمان، ونقاتل أهل العراق بين يديك وتحت ركابك[2].

قام معاوية بسياسته الرعناء يريد تثبيط وتفريـق الجمـع عـن الإمام علي عليه السلام ويدعو الناس وزعماء الكوفة إلى نصرته وخذلان أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكر ابن مزاحم في وقعة صفين كتاب معاوية بن أبي سـفيان وعمرو بن العاص إلى مالك الأشتر ليستميلانه إليهما:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبي سفيان وعمـرو بن العاص إلى السيد الهمام والأسد الضرغام الأشتر النخعي رئيس القبائل مبيد الأقران وفارس الشجعان، أما بعد، فإننا قد أرسلنا لك مائة ضرع من عسلٍ مصفى، وداخل كل ضرع صرةٌ فيها خمسمائة

---

(١) ينظر: وقعة صفين، ص٥٩. المناقب، للخوارزمي، ص٢٠٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٤، ص٣٦، وج٣، ص٧٦. نهـج الـسعادة، ج٤، ص٩١. الغـدير، ج١٠، ص٣٠. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٧٨.

(٢) ينظر: وقعة صفين، ص٦١.

درهم، وهي هدية منا إليك، حيث قال رسول الله ﷺ: «تهادوا وتحاببوا»، وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات : ١٠]، فها نحن قد صالحناك، فأقبل إلينا على الرحب والسعة، ولا تبطئ عنا فإن مرادنا أن تكون ثالثاً لنا لعل الله أن يصلح ذات بيننا وبين من علمت، ثم إنه طوى الكتاب وسلمه إلى قائد من قواده مع الأحمال، وقد خرجوا من دمشق الشام طالبين الكوفة مجدين السير إلى أن دخلوها، وكان مالك الأشتر عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: قم يا أشتر فقد أتتك الهدايا من معاوية، وهي مائة ضرع من عسل مصفى، ومائة صرة من دراهم ودنانير، فقام الأشتر وذهب حتى قرب من داره فوجد ابنته «سنية» تأكل عسلاً من ضرع مفتوق، فالتفت إليها الأشتر وقال لها: ما هذا؟ فقالت له: عسل مصفى، فقال لها: أتأكلين منه وقد أرسله معاوية إلى أبيك ليذهب إليه؟ فعندها تفلت العسل من فيها وجعلت تقول:

أبالعسلِ المصفى يا ابن هندٍ   نبيعُ إليك إيماناً ودينا
فلا والله ليس يكون هذا   ولم نترك أمير المؤمنينا
عليٌّ أميرنا مولى الموالي   وصيٌّ رسولِهِ المبعوث فينا

عليك بأهل شامك ثم مصر فإنهم لأمرك طائعينا
فأقصرْ أي معاوية بن حربٍ واخسأ يا أمير القاسطينا

ثم ذهب الأشتر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقرأ له كتاب عمرو وقرأ له أبيات ابنته سنية، فقال الإمام: أما العسل هدية لابنتك على شعرها، وأما المال فيسير إلى بيت مال المسلمين.

ثم إن عمرو بن العاص أرسل إلى ابن عباس كتاباً يحثه على الالتحاق بمعاوية وكتب في أسفل الكتاب:

طال البلاء فلا يرجى له آسِ
بعد الإله سوى رفق ابن عباسِ
أنظر فداؤك نفسي قبل قاصمة
للظهر ليس لها راقٍ ولا آسي
يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له
أعظمْ بذلك من فخر على الناسِ
إني أرى الخيرَ في سلم الشام لكم
والله يعلمُ ما بالسلمِ من باسِ
فيها التُّقى وأمورٌ ليس يجهلُها
إلا الجَهول وما الحمقى كأكياسِ

فكتب ابن عباس إلى عمرو:

يـا عمـرو حـسبُكَ مـن مكـرٍ ووسـواسِ
واذهـب فلـيس لهـذا الجهـلِ مـن آسِ

إلا تـــواتر طعـــنٍ فـــي نحـــورِكم
يـشفي النفـوس ويـشفي نخـوةَ الـراسِ

أمّـــا علـــيٌّ فـــإن الله فـــضَّلَهُ
بفـضلِ ذي شـرفٍ عـالٍ علـى النـاسِ

إن تعقلـــوا الخيـــلَ نَعقلْهـــا مخيـــسةً
أو تتبعوهـــا فإنـــا غيـــرُ نكـــاسِ

قتلـــى العـــراقِ بقتلـــى الـــشام ذاهبـــةٌ
هـــذا بهـــذا ومـــا بـــالحق مـــن بـــاسِ

وكان الإمام علي ينتظر خبر رسوله جرير يخشى أن يقاتله فيعمد معاوية إلى قتل جرير وكان معاوية مشغولاً يستشير أصحابه منهم عمرو بن العاص برسالة طويلة فلما وصلت أجابه ابن العاص برسالة فيها يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن العاص صاحب رسول الله إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فقد وصل إليَّ

كتابك واطّلعت على ما أردتني به، فأما ما دعوتني إليه من خَلع ربقة الإسلام من عنقي والتهور معك في الضلالة وإعانتي إياك على الباطل واختراط السيف في وجه علي بن أبي طالب وهو أخو رسول الله، ووصيه ووارث علمه، ووزيره وخليفته من بعده، وقاضي دَيْنه، ومنجزُ وعده، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين،...الخ.

وبعد مُدّةٍ وجيزة توصلت المفاوضات بين عمرو بن العاص ومعاوية حتى تحالفا كما أسلفنا ذلك ووضّحنا في ترجمتهما آنفاً.

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى معاوية هذه الأبيات:

معاويه إن الشام شامك فاعتصم
بشامكَ لا تدخل عليك الأفاعيا
وحامِ عليها بالصوارمِ والقنا
ولا تكُ مرهونَ الذراعين وانيا
فإن علياً ناظر ما تجيبهُ
فأهدِ له حرباً تشيبُ النواصيا

وإلا فـــسلم إن فـــي الـــسلم راحـــةٌ

لمـن لا يريـد الحـربَ فـاختر معاويـا[1]

فاختار معاوية عدم الاعتراف بما جاء برسالة الإمام علي بـن أبي طالب (عليه السلام) وأرسل الجواب فـي كتـاب خـاص بيـد جريـر، وغادر جرير الشام بسرعة ودخل الكوفة وكان مدة ذهابـه وإيابـه مائة وعشرين يوماً فأخذ الإمام علـي (عليه السلام) الكتـاب ففـضه وقـرأه وإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، مـن معاويـة إلـى علـي بـن أبـي طالب، أما بعد، فإن الحسد عشرةُ أجزاء، تسعةٌ فيك وواحدة فـي الناس، وذلك لـم تكـن هـذه الأمـور إلا بعـد النبـي (صلى الله عليه وآله)، ولقـد حسدت وعليه نعيت عرفنا ذلك منـك فـي نظـرك، أنـسيت لمـا كنت تُقاد كما يقاد الجمل الشارد حتى تُبايع وأنـت كـاره، ثـم لا تنسَ فعلك بعثمان، فوالله الذي لا إله غيره، لنطلب قتلة عثمان في البر والبحر أو في الجبال والرمال، حتى نقتلهم أو نلحـق أرواحنـا بالله، ثم سل رسولك جريراً وما نظر من أهل الـشام مـن الفجيعـة والبكاء عليه، والسلام».

---

(١) ينظر: الغدير، ج١٠، ص٣١٧. شرح نهج البلاغة، ابـن أبـي الحديـد، ج٣، ص٨٤ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٥٩، ص١٣١. وقعة صفين، ص٧١.

ثم دعا الإمام علي (عليه السلام) بمالك الأشتر وسعيد بن قيس الهمداني وعبد الله بن عباس والمهاجرين والأنصار وجميع رؤوس القبائل، فأتوا ودخلوا المسجد فقرأ عليهم كتاب معاوية، فقال له رؤوس القبال: يا أمير المؤمنين، سر بنا إليهم حتى نُجاهدهم بالله حق جهاده ونضرب في أعراضهم بالسيف أمامك، فقال: عن قريب يكون ذلك إن شاء الله تعالى[١].

ثم حاول الإمام علي (عليه السلام) إلقاء الحجة على معاوية وقومه فكتب كتاباً آخر جواباً له وتوضيحاً لتمرده على الحق، قال (عليه السلام):

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فإنه قد أتاني كتابك تذكر فيه حسدي للخلفاء، وإبطائي عنهم، فأما الحسد فمعاذ الله أن يكون ذلك، وقلت إني كنتُ أقادُ كما يقاد الجمل حتى أبايع، ولعمر الله، لقد أردت أن تَذُمَّ فمدحت، وإن تفضح فافتضحت، وأما الإبطاء عنهم والإكراه لأمرهم فلستُ أعتذر من ذلك إليك، ولا إلى غيرك، وذلك أنه لما قُبِضَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) واختلفت الأمة قالت قريش: منا الأمير، وقالت الأنصار: بل منا، وقالت قريش: محمد

---

(١) ينظر: وقعة صفين،ص٧٤. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي،ج٢، ص٥٥٨.

منا ونحن أحقُّ بـالأمر مـنكم، فـسَلَّمتِ الأنـصارُ لقـريش الولايـة والسلطان. وإنما استحقت قريش الأمر بمحمد ﷺ دون الأنصار فنحن أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر من غيرنا، فأما عثمـان فإنـه قـد فعل ما قد علمت، ففعلت به الناس ما قد بلغك، وقد علمتَ أنـي كنت في عزلة عنه، وأما قتلة عثمان فلعمري لئن لـم ترجـع عـن غيك وشقاقك لتعرفنهم عـن قليـل يطلبونـك، ولا يكلفونـك أن تطلبهم في بر ولا بحر، وقد كان أبوك أبو سفيان قد قال لي: أنت أحقُّ الناس بهذا الأمر من غيرك وأنا أؤيدك علـى مـن خالفـك، ولئن شئت لأملأن المدينة خيلاً ورجالاً على ابن أبي قحافة، فلـم أقبل ذلك مخافة التفرقة بين أهل الإسلام، فإن كنـت تعـرف مـن حقي ما كان أبوك يعرفه فقد أصبت رشدك، وإن أبيـت فهـا أنـا قاصدُك، والسلام»[1].

وقد ذكرت كتب التواريخ والسير تفاصـيل عـشرات الكتـب التي تبودلت بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاويـة بـن أبـي سـفيان، ولا مجال لذكرها.

وتحرّك معاوية بجيش الشام نحو صفين، حتـى وصـل فـي

(١) ينظر: وقعة صفين، ص٧٥.

أول محرم الحرام، وكتب إلى الإمام علي بن أبي طالب:

لا تحسبنّي يا عليّ غافلا   لأوردن الكوفة القنابلا[(١)]

فأجابه الإمام علي (عليه السلام):

أصبحت مني يا ابن هندٍ جاهلا   لأرمينً منكم الكواهلا

تسعون ألفاً رامحاً ونابلا   سيملؤون الأرض والسواهلا[(٢)]

ثم أخبر الإمام قومه بوصول معاوية إلى صفين ودعاهم إلى جهاد معاوية، فاستجاب أهل الكوفة للقتال، وخرج الإمام بالعساكر في أول محرم الحرام سنة سبع وثلاثين للهجرة يسير من مدينة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر ومعه قرابة ثمانين بدرياً ومائة وثمانين من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى التقى الجمعان بالقرب من صفين ومنع معاوية الماء وكان الإمام قد كلّف مالكاً الأشتر بتأديب العدو لأنه قائد القوات العلوية، حتى زحف الأشتر بخيله نحو معاوية بعد استئذانه من الإمام علي (عليه السلام) قال له: ذلك إليكم، فافعلوا ما أحببتم.

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٤، ص٤٣٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٣، ص١٦٩. أنساب الأشراف، للبلاذري، ص٢٩٢. وقعة صفين، ص١٣٦.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٤، ص٤٣٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٣، ص١٦٩. أنساب الأشراف، للبلاذري، ص٢٩٢. وقعة صفين، ص١٣٦.

وبخروج عمود الصبح ركب الأشتر فرسه وجعل يرتجز ويقول:

قل لابن هند أحسنْ الثباتا لا تذكرنَّ ما مضى وفاتا

لأوردنَّ خيليَ الفُراتا شُعثَ النواصي أو يقولوا ماتا

ونظر الأشتر فإذا بعمرو بن العاص وهو واقف في آخر القوم على تل هناك فصاح به: ويلك يا عمرو لقد كنتُ أظنّك صاحب رأي يا ابن الباغية، أتظنُ أننا نخليك والماء، تربَتْ يداك، لا أمَّ لك، أما علمت أننا أفاعي العراق؟ فلقد رُمْتَ أمراً عظيماً، خلِّ بيننا وبين الماء، ويحك لا أباً لك.

فأجابه عمرو: ستعلم يا أشتر أينا اليوم أصبر على الحرب، فتبسم الأشتر وأقحم جواده وحمل عليه ليطعنه برمحه ففرَّ عمرو من بين يديه هارباً حتى اختلط بأهل الشام(١).

والمعلوم أن معركة صفين من أهم المعارك التي حدثت بين الحق والباطل، حيث أسهب كثيرٌ من العلماء(٢) والفضلاء في سرد

---

(١) ينظر: وقعة صفين، ص١٠٤.

(٢) وأهم مصدر يُعتمد عليه في وقعة صفين هو كتاب «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم المنقري التميمي المولود ببغداد حوالي ١٢٠هـ وانتقل إلى الكوفة، كان ثقة وبارعاً في

أحداثها، وما قاله الأدباء فيها وقد جرى بين الطرفين عدة خطب، فلو أردنا ذكر ذلك يطول بنا المقام وسوف نعطي أهمَّ مفاصل المعركة مع بيان جزئي عن مؤامرة التحكيم التي حدثت بمشورة من الماكر عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان، لما رأى أن أهل العراق سحقوا أهل الشام وبات معاوية يفكِّر بالهزيمة من المعركة، فجاءت هذه الخدعة على لسان عمرو بن العاص أن تُرفع المصاحف لكي يَشُقَّ صفوف المقاتلين فلما أمر معاوية برفع المصاحف على رؤوس الرماح قرابة خمسمائة مصحف وربطوا مصحف عثمان بن عفان أمامها وصاح أهل الشام: الله الله يا ابن أبي طالب في البقية من الرجال والنساء والبنات والأبناء، من الروم والأتراك، فاتق الله أنت وأصحابك، هذا كتاب الله بيننا

تصوير الحروب وقد وصفه شارح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المعتزلي ج٢، ص٢٠٦، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، بما نصه: «ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت، صحيح النقل، غير منسوب إلى هوىً ولا أدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث».

وقيل أنه كتب كتاباً خاصاً حول معركة الجمل وهو مفقود ولم يعثر عليه أحد، وتوفي سنة ١٧٠هـ.

وقد اعتنى بجمع هذا السفر القيم وضبطه وجمعه «حسين علي قَصْفَه» سنة ١٩٢٥م وطبع في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبينكم.

عندها وثب الأشعث بن قيس إلى الإمام علي عليه السلام وأعلن معارضته لقتالهم وجاء أصحابه وهم نحو عشرين ألفاً يحملون أسيافهم على عواتقهم وهم الخوارج أصحاب الجباه السود من أثر السجود يقولون بصوت عالٍ: يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله، وقالت طائفة من أصحاب الإمام نقاتل معاوية؛ لأنهم عرفوها مكيدة، فقال الإمام عليه السلام لأصحابه: «أيها الناس اعلموا أن الله تبارك وتعالى جمع أسراره في الكتب السماوية، وجمع أسرار الكتب السماوية في القرآن وجمع أسرار القرآن في الفاتحة، وجمع أسرار الفاتحة في البسملة، وجمع أسرار البسملة في باء البسملة، وجمع أسرار باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء، وأنا النقطة التي هي تحت الباء، عباد الله، اعلموا أنهم رفعوا لكم القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق، أيها الناس إنني أحقُّ إلى أن أجيب إلى الله عز وجل ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وابن أبي سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني أعرَفُ بهم منكم، صَحِبتُهُم صغاراً ورجالاً، فكانوا شرَّ صغارٍ وشرَّ رجال، إنها كلمة حقٍّ يراد بها باطلٌ، إنهم لا يعلمون بها،

ولكنها الخديعة والمكيدة، قاتلوهم ساعةً واحدةً، فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا»[1].

ولكن لا تجدُ دعوة الإمام علي عليه السلام للخوارج أذناً مصغية، وبعد جدال طويل اضطر إلى أن يرضى بالتحكيم على كتاب الله والحكمان هما عمرو بن العاص عن معاوية، وأبو موسى الأشعري عن الإمام علي. قال الإمام علي عليه السلام: ولكني لا أرضى أبا موسى ولا أولّيه بهذا الأمر[2]. ثم قال الإمام علي عليه السلام: فأنا أجعل الأشتر حكماً[3].

فقال الأشعث: وهل سعّر الحرب أحدٌ غير الأشتر، وإن جعلته حكماً يدخلنا تحت أمره بالسيف، حتى يكون ما أردتَ وما أراد[4].

وهذا ظهور واضح لقطب المنافقين الأشعث بن قيس، إنه صاحب مؤامرة كبرى لإجهاض المعركة وجعلها لصالح معاوية وعمرو بن العاص.

---

(١) ينظر: وقعة صفين، ص٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

قال الأشعث: والله لا نرضى إلا أبا موسى، فقال الإمام عليﷺ: وقد أبيتم إلا أبا موسى؟ فقالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم، اللهم إني أبرأ إليك من صُنعهم[1].

فتراجع الجيشان إلى بلديهما، وجاء من أصحاب الإمام علي أربعمائة ومن معاوية أربعمائة ليشهدوا التحكيم وإقرار الحكومة، لكن عجّل المخادع عمرو بن العاص على أبي موسى الأشعري بالإغراء والكلام الطيب والاحترام الكبير وقال له: يا أشرف أصحاب الرسول!!! وبعدها أظهر خطته أن يخلع الأشعري الإمام علياً ﷺ وعمرو يخلع معاوية وينصبان عبد الله بن عمر خليفة على المسلمين أو يكون الأمر شورى بين الناس، فرح أبو موسى الأشعري وارتقى المنبر وقال: «وقد خلعت علياً كما خلعت عمامتي هذه»[2]، اعترض أهل العراق ورضي أهل الشام، ثم صعد عمرو بن العاص وقال: «أيها الناس، إن أبا موسى عبد الله قيس قد خلع علياً، وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب، وهو أعلم به، ألا وإني خلعت علياً وأثبّتُ معاوية عليَّ وعليكم».

---

(١) ينظر: وقعة صفين، ص٢٤٤.

(٢) وفي رواية أنا أبا موسى قال: «ألا وإني قد خلعت علي بن أبي طالب من الخلافة كما خلعت خاتمي هذا من إصبعي هذه والسلام».

غضب أبو موسى الأشعري وقال: ويحك يا عمرو، ما هذا الذي اتفقنا عليه، فوالله ما أنت إلا كما قال الله تعالى: مثلك: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾[الأعراف : ١٧٦].

فقال عمرو: وأنت يا أبا موسى مثلك: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[الجمعة : ٥].

أراد العراقيون قتل أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص لأنهما خانا الأمانة وحكما بغير حكم الله تعالى؛ إذ قالت الخوارج[1] قبل ذلك: «الحكم لله»، فأين هم من هذا الحكم

---

(١) الخوارج هم فئة باغية انقسم منها أكثر من عشرة آلاف من القرّاء الذين يدّعون الإيمان والعبادة ولحقوا بقرية تسمى «حروراء» في الكوفة، وأطلق عليهم بـ«الحرورية»، كما ويقال للخوارج «الشراة» لقولهم إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله، وما هي إلا أسماء ما أنزل الله بها من سلطان. ولكن واقعهم قوم منافقون مزقوا الإسلام ودمروا العباد وأصبح خطرهم أعظم من خطر معاوية بن أبي سفيان على المسلمين.
ولعل أبرز أسماء الخوارج هي:
أ. الخوارج: اسم عام يشمل عموم فرقهم المنحرفة لأنهم خرجوا على إمام زمانهم، والممثل لدولة العدل الإلهي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
ب. المارقة: وقد انشقّ هذا الاسم من حديث رسول الله عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنهم يمرقون من الإسلام كما يَمرُقُ السهم من الرمية»، وقوله صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام: «يا علي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، وذلك كله ينطبق

الباطل، لكن أبا موسى هرب إلى مكة وعاد عمرو بن العاص إلى دمشق ورجع جيش الإمام إلى الكوفة، وحزن الإمام علي (عليه السلام) على مصير الأمة الإسلامية وعزم أن يعدّ النفوس والجيوش لحرب معاوية والخلاص منه حتى لا يبقى موضع خطر على الحكومة

على الخوارج.

ج. أصحاب الجباه السود: هذا العنوان أو الوصف قد سماهم به وأطلقه عليهم قائد القوات العلوية مالك الأشتر النخعي «رضوان الله عليه» حين رفع الشاميون المصاحف للتحكيم ورفض الإمام ذلك فأجبره الأشعث وبقية الخوارج فنزل الأشتر إلى ساحة القتال ونادى: «يا أهل الجباه السود».

د. الحرورية: بالأصل اسم قرية في الكوفة تسمى «حروراء» فسمّي الخوارج بهذا الاسم واشتهروا بذلك.

و. النهروانية: عندما خرج الخوارج من الكوفة إلى النهروان لقتال وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزوج ابنته الزهراء بعدها انتصر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عليهم وأباد جمعهم، وانهزم آخرون فما نجا منهم إلا تسعة نفر وصُرِع الباقون إلى جنب النهر.

وإن الخوارج لو تأملنا في مطالبهم فلا نجد شيئاً سوى خدعة أهل الشام التي تزعّمها عمرو بن العاص ومعاوية في قضية رفع المصاحف، فهم في الواقع مخدوعون يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا ساء ما فعلوا لو كانوا يعقلون.

فكم في أمتنا الإسلامية اليوم من خوارج؟ وكم نرى الذين يرفعون شعار الإيمان ليخدعوا الذين آمنوا وما هم بمؤمنين، حيث مارس بعض من يدعي الإسلام وهو يعمل به فقط من خلال الشعارات البراقة لكي ينتصر على خصومه. فمؤامرة التظاهر بالدين والشعائر كمؤامرة رفع المصاحف يوم معركة صفين، وما أشبه هذه بتلك.

الإسلامية المتمثلة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

معركة النهروان[1]

وبعد انتهاء حرب صفين ومؤامرة التحكيم بقيادة أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، حيث وقع من القتلى في صفين تسعون ألفاً وكانت حرباً طاحنةً لم تكن مثلها واقعة أو معركة في الإسلام بهذا العدد الهائل.

وفي بداية سنة ٣٨ هجرية توجّه الإمام علي عليه السلام نحو النخيلة وقد عسكر فيها عشرون ألف مقاتل خلف الإمام عليه السلام، حيث كان ذلك الجيش فاقداً لمعنوياته إثر التمزّق الداخلي الذي فعله معاوية ابن أبي سفيان، حيث جعل لفرقة الخوارج موضع قدم للمعارضة ضد الإمام عليه السلام، وكانت مقولتهم: «لا حكم إلا لله»!!

وكان جيش الإمام علي عليه السلام قد جاء لحرب معاوية وهم

(١) النهروان: بفتح النون والراء، وهي منطقة تقع بين واسط وبغداد، وقيل هو النهر الذي وقعت عليه الواقعة قرب المدائن في التاسع من شهر صفر سنة ٣٨هـ حيث صادف ذلك اليوم يوم النيروز.

ينظر: وقعة النهروان، هامش ص٤٨. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٤٠٤/٦٢٦. معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٥.

كالبنيان المرصوص ولما رجعوا وهم يتشاتمون وبعضهم يُسيء الظن بالآخر وذلك بسبب التحكيم، حيث انشق من جيش الكوفة قرابة اثني عشر ألفاً وهؤلاء هم الفرقة الضالة المعروفة بـ«الخوارج»، دخلوا قرية «حروراء» وكانت قيادتهم مرتبة حسب ما مدون أدناه وموزعة كما تراه:

١. أمير المعسكر: شبث بن ربعي التميمي.

٢. أمير الصلاة: عبد الله بن الكواء اليشكري.

٣. المساعد الأول لقيادة الخوارج وأذنابهم هم: معاوية ابن أبي سفيان، عمرو بن العاص، الأشعث بن قيس، عبد الرحمن بن ملجم، قطام، وهلم جرا.

فكانت الأمة الإسلامية تعاني من انشقاق معاوية وإذا بفرقة الخوارج ظهرت، وكل منهما يأمر بقتل الإمام علي بن أبي طالب وشيعته ومحبيه، فكلما تحدث الإمام في مسجد الكوفة بحديث نادت الخوارج: «لا حكم إلا لله»، فقال لهم (عليه السلام): «إنها كلمةُ حقٍ أُريدَ به باطلٌ».

وأخذت فرقة الخوارج تجتمع في منزل عبد الله بن وهب الراسبي وكان يحثُّ الناس للخروج لقتال الإمام (عليه السلام) وهو يقول:

«أخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور هذه البلاد». فبايع الخوارج عبد الله بن وهب لعشر خلون من شهر شوال واجتمعوا على جسر النهروان وكتب إلى الخوارج الذين يقيمون في البصرة أن يلحقوا به وهذا يظهر أن الخوارج كانوا شبكةً إرهابية ممتدة في عموم البلاد.

وكان عبد الله الراسبي زعيمهم قد جاء إلى المدائن وقتل عامل الإمام علي (عليه السلام) وزوجته وهتك الحرمات في مواطن عديدة.

وكانت وقعة النهروان هي الثالثة بعد حرب الجمل وصفين، وهي الامتداد لمعارك المسلمين الأوائل، حيث خرجت وتمردت هذه الفرقة المنحرفة في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأظهروا الفساد في زمن الإمام علي (عليه السلام)، وهؤلاء هم شرذمة من المنافقين يضمرون الأحقاد للإمام عليّ وجيشه، وطالما حذرهم أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك التوجّه الخطير والمعتقد المنحرف، فلم ينفع حتى سلّوا السيوف وأشرعوا الرماح وأعلنوا الفساد في البلاد.

ولكي لا يحصل الخلط فيما طرحناه، إن بعض الخوارج يؤمنون بقتال الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية وعمرو بن العاص لأنهم

صانعو القتال والمعارك على حدٍّ فهمهم والتي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين، وهؤلاء هم أصحاب الثقافة الخارجية المنحرفة كابن ملجم المرادي وأصحابه.

وأما الصنف الآخر فهو يؤمن بالعملية القتالية لأن الحكم عندهم لله، لا لعلي ومعاوية وغيرهما، وهذا الأسلوب بذاته يحمل الانحراف الحقيقي لمسار العقيدة الإسلامية، لأن الإمام علياً ليس كمعاوية وهو القائل: «أنزلني الدهر حتى قيل معاوية وعلي»[1].

وقد عُرِفَ علي بن أبي طالب طوال حياته أنه لم يكن طالباً لسلطة ولا مال، وهو القائل ﵇: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك... الخ»[2].

---

(١) ينظر: فرحة الغري، ص٧. الإمام جعفر الصادق، عبد الحليم الجندي، ص٤٥.

(٢) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي ﵇، شرح الإمام محمد عبدة، ج٢، ص١٣. بحار الأنوار، ج٩٧، ص٨١ المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، ص٢٧٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٨ ص٢٦٣. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص١٦٤.

الخوارج في الميزان

عندما نضع هذه الفرقة المنحرفة التي خفَّ ميزانُها وزاد ذنبها وعصت ربها وعادت إمامها فيكون منطوق الميزان لا إيمان لها لعصيانها وتمردها على الإمام المفترض الطاعة على العباد، وقد ذمَّ رسول الله ﷺ المارقين والقاسطين والناكثين، وخير حديث ما حدَّثَ به النبي ﷺ، حيث قال: «يا علي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»[1].

وكان ما قاله رسول الله ﷺ، فقاتل الإمام علي (عليه السلام) طلحة والزبير بعد نكثهما بيعة الإمام علي، وقاتل معاوية وأشياعه الطغاة وهم القاسطون الظالمون، وقاتل الخوارج وهم المارقون الذين نحن بصدد الحديث عنهم.

وقال رسول الله ﷺ: «تمرقُ ما رقةٌ عند فرقة من المسلمين

---

(١) ينظر: شرح الأزهار، الإمام أحمد المرتضى، ج٤، ص٥٥٥. الخصال، الشيخ الصدوق، ص٥٧٣. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج١، ص٩٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، ص١٠٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص١٣٢. نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١٨، ص٢٤.

يقتلها أولى الطائفتين بالحق»[1].

فكانت المشكلة ومازالت عقائدية الاتجاه معقدة الفهم، فإن قوماً من المسلمين يؤمنون بالكتاب والسنة وما تنزل على صدر النبي محمد ﷺ بعدما قاتلهم الرسول على التنزيل لكنهم لا يؤمنون بما جاء به من التأويل وفي ذلك جاء في الصحيح عن أبي ذر الغفاري قال: كنت مع رسول الله وهو في البقيع[2] الغرقد فقال: «والذي نفسي بيده، إنّ فيكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلتُ المشركين على تنزيله، وهم في ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله، وما يؤمن أكثرهم بالله، ألا وهم مشركون، فيكبُر قتلهم على الناس، حتى يطعنوا علياً ولي الله، ويسخطوا عمله، كما سَخطَ موسى بن عمران خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة

(١) نيل الأوطار، الشوكاني، ج٧، ص٣٤٥. الطرائف في معرفة الطوائف، ص١٠٥. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣١١. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٣٢. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٣، ص١١٣. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، ج٢، ص٤٠٦. فتح الباري، ابن حجر، ج٦، ص٤٥٦. خصائص أمير المؤمنين، النسائي، ص١٣٦. التمهيد، ابن عبد البر، ج٢٣، ص٣٢٨. كنز العمار، ج١١، ص١٤٠. تأريخ الإسلام، الذهبي، ج١، ص٣٩١. البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، ص٢٤٢. إمتاع الأسماع، للمقريزي، ج١٢، ص٢٠٥.

(٢) الغرقد: هو الشجر، والبقيع: مقبرة في المدينة المنورة موجودة حتى اليوم.

الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضىً وسخط موسى»[1].

فلو تأمَّل القارئ الكريم واقع الخوارج في الكوفة يرى أنهم خرجوا بعد وقعة صفين وكانت مقدمة الانشقاق التام عسكرياً وعقائدياً حتى انصرفوا إلى حروراء بعد محاولتهم إرغام الإمام في مؤامرة التحكيم وكان ذلك الفعل المشين هو الخسران المبين في الدنيا والآخرة.

وأما معاوية بن أبي سفيان فقد دس المنافقين في صفوف الخوارج لإجهاض كل العمليات العسكرية ضد الأمويين وأتباعهم ورمى بذور التفرقة بين الكوفيين وإمامهم حتى حصل الاختلاف الشديد في صفوف الجيش الكوفي فلم تعُد كلمات رؤساء القوم وعِليتهم واحدة فكل له عذره، إما المرض أو الإكراه، والإمام علي ﵇ يصدع بخطبه العظيمة التي لو وقعت على الجبال لتدكدكت وهو القائل لهم: «لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيضا، وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا، وأفسدتم عليَّ

---

(١) ينظر: كنز العمال، ج١٣، ص١٠٦/٣٦٣٤٧. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٢٩٦. شرح إحقاق الحق، ج٢٣، ص١٩٧. كشف الغمة، الأربلي، ج١، ص١١٣. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص٢٠١.

رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يُطاع»[1].

فلم ينفع ذلك الخطاب وازداد معاوية فرعنة بجيشه المطيع الذي يريد الوثوب على أهل العراق لكي يأخذ الثأر لدم عثمان تهمة منهم للإمام علي (عليه السلام).

صعد الإمام المنبر ليُعرِّف الأمة بمن قتل عثمان بن عفان فقال: «لو أمَرْتُ به لكنتُ قاتلاً، أو نهيتُ عنه لكنتُ ناصراً، غير أنَّ من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله مَنْ أنا خيرٌ منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نَصَرَهُ من هو خيرٌ مني، وأنا جامعٌ لكم أمره، استأثر فأساء الأثرَةَ، وجزعتم فأسأتُم الجزع، ولله حكم واقع في المُستأثر والجازع»[2].

---

(١) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، محمد عبدة، ج١، ص٧٠. الكافي، الكليني، ج٥، ص٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢، ص٧٥.

(٢) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، محمد عبدة، ج١، ص٧٦. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٤٠٣. بحار الأنوار ج٣١،

فكان معاوية دوماً يضرب على هذا الوتر الحساس ـ دم عثمان ـ ليحرض المسلمين وما هو لدم عثمان بولي ولا وكيل.

ومن نظر إلى سيرة الإمام علي (عليه السلام) يراه في عُزلة عن هؤلاء الملوك الذين ملكوا فاستأثروا بالملك حتى قتلتهم الدنيا مع أن الإمام كان يضع ملاحظاته على تصرفاتهم في البلاد وأحكامهم على العباد، لكن لم يأمر بقتل أحد ويعجز من جاء بعكس ذلك عن إثباته والله من الشاهدين.

وكان الإمام علي (عليه السلام) يعلم ما يريده معاوية من غدره ومكره، قال (عليه السلام): «والله ما معاوية بأدهى منّي، ولكنّه يغدُر ويفجُر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلُّ غَدَرة فُجَرة، وكلُّ فُجَرة كُفَرة، ولكلِّ غادرٍ لواءٌ يُعرف به يوم القيامة»[1].

وبعد تلك الحروب الثلاثة أخذت الناس ترضى بالذل حباً

ص٤٩٩. الغدير، ج٩، ص٦٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢، ص١٢٦. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص٩٤. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج١، ص٤٩٩.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٠، ص٣٥٧. نهج البلاغة، محمد عبدة، ج٢، ص١٨٠. بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٩٣. الغدير، ج١٠، ص١٧٢. المعيار والموازنة، ص١٦٦. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص٢٠٥.

منهم بالدنيا الدنية وطلباً منهم للراحة والدِعة، ولا يفكرون في مصيرهم ونصرة إمامهم، فكانت حركة زعماء الخوارج بدعم خاص من معاوية بن أبي سفيان وأذنابه، لكي يصنعون محاولات الاغتيال للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

ألم تسأل تلك الأمة ما لمعاوية ودم عثمان؟ وكيف له الحق ويطالب به؟ أليس من حق الإمام علي أن يطالب بدم زعيم جيشه مالك الأشتر الذي سقاه معاوية سماً وقال عمرو بن العاص: «إن لله جنوداً من عسل»[1]؟! فكم قتل معاوية وصلب ونزا؟ ولماذا لم يُطالب المسلمون بدماء شهداء الإسلام الذين قتلهم معاوية وحزبه الأموية؟ ألم يعطِ معاوية الأوامر التنفيذية لحرق محمد ابن أبي بكر ـ وهو أخو عائشة ـ على مسمع ومرأى منها أخاها فقُتل وحُرق بأمر خاص من معاوية، فلماذا لا يطالب بدمه إن كانوا صادقين وأولياء دم المظلومين؟! والله ما كان ذلك إلا طلباً

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٧، ص١٦. التأريخ الكبير، البخاري، ج٧، ص٣١١. تاريخ مدينة دمشق، ج٥٦، ص٣٨٩. سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٥. معجم البلدان، الحموي، ج١، ص٤٥٤. اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، ج٣، ص٣٠٤. تأريخ الطبري، ج٣، ص٢١٨. الكامل في التأريخ، ج٣، ص١٤. تأريخ الإسلام، الذهبي، ج٣، ص٥٩٤.

للكرسي وبغضاً لأبي تراب.

فاجتمعت الناس حول الإمام علي (عليه السلام) وهم من خواص شيعته في الكوفة وخطب الإمام فيهم وأعطاهم حجم المؤامرات التي تحيط بهم، وحثهم الإمام على الخروج لقتال معاوية وكتب إلى والي البصرة ابن عباس أن يرسل إليه الجند وإلى أمير المدائن أن يرسل إليه الجيوش فاجتمع له سبعون ألف مقاتل.

قال بكر بن عيسى: حدّثنا الأعمش عن الحكم بن عتيبة[1] عن قيس ابن أبي حازم[2]، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: يا معشر

---

(١) هو الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكندي الكوفي، فقيه روى عن قيس ابن أبي حازم، وروى عنه الأعمش، وتوفي سنة ١١٣هـ وله من العمر نيف وستون.

ينظر: تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٣٢. تقريب التهذيب، ج١، ص١٩٢. الغارات، للثقفي، هامش ص٢٦.

(٢) هو قيس ابن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله الكوفي وثقه ابن حجر في تقريب التهذيب، ج٢، ص١٢٧، وقالوا كان يحمل على الإمام علي، والمشهور عنه أنّه كان يقدم عثمان، ولذلك تجنّب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٧٩: «وكان قيس ابن أبي حازم يبغض علياً (عليه السلام)، قال: أتيت علياً ليكلم لي عثمان في حاجة فأبى فأبغضته».

وقال ابن أبي الحديد، ج٤، ص١٠١: «وشيوخنا المتكلمون يُسقطون روايته عن النبي (صلى الله عليه وآله)». ينظر: الغارات، ص٢٦.

وهو من الذين أدركوا الجاهلية ولم يَرَ رسول الله ومات سنة ٩٨هـ ولكونه يحمل

المسلمين، يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فوالذي فَلَق الحبّة وبرأ النسمة إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً»[1].

كان رأي الإمام علي (عليه السلام) التوجه لقتال معاوية بن أبي سفيان لكن رأى الناس يفضلون قتال الحرورية ـ الخوارج ـ لأنهم يقتلون كل رسول مرسل ويعتدون على حرمات الناس، فتحرك بعدها الإمام من النخيلة إلى النهروان وثبت قائد الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي مع جيشه المكون من «٢٨٠٠» مقاتل من أصل «٤٠٠٠» مقاتل، فدارت رحى الحرب وما انجلت الغبرة إلا وابن وهب وأصحابه صرعى على التراب وكان عدد جرحاهم «٤٠٠» فدفع بهم الإمام إلى عشائرهم بعد أن عالجهم، وبعدها أراد الإمام

الحقد على الإمام علي (عليه السلام) اعتبره الذهبي وقال: «ثقة وحجة كاد أن يكون صحابياً»، وقال: «ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه». ينظر: ميزان الاعتدال، ج٣، برقم٦٩٠٨.

فقبوله بهذه الصورة يكشف لنا حقد الذهبي نفسه، وقد صدق الشاعر الأديب أبو الطيب المتنبي:

سُميتَ بالذهبي اليوم تسميةً مشتقةً من ذهاب العقل لا الذهبِ

(١) ينظر: الغارات/ أو الاستنفار والغارات، للثقفي، ص٢٦.

أن يتوجّه إلى معاوية بن أبي سفيان الذي طغى في البلاد وعاث فيها الفساد وإذا بأصوات من جيشه تعلو قائلة: يا أمير المؤمنين نفذت نبالُنا وكلت سيوفنا وفُصلت أسنة رماحنا، وكانوا يريدون الرجوع إلى الكوفة للاستعداد لقتال معاوية وهو العدو اللدود، فلما عادوا إلى الكوفة ظهر عصيان القوم ومُماطلتهم لكي يتركوا المعركة مع أهل الشام، فقال لهم الإمام علي عليه السلام: «والعجب منكم ـ أهل الكوفة ـ ومن أهل الشام أن أميرهم يعصي الله وهم يُطيعونه ـ أي معاوية ـ وأن أميركم ـ يقصدُ الإمام نفسه المقدسة ـ يطيع الله وأنتم تعصونه! إن قلت لكم انفروا إلى عدوّكم قلتم: القرّ[1] يمنعنا، أفترون عدوّكم لا يجدون القرَّ كما تجدونه»[2]. ولكنكم أشبهتم قوماً قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «انفروا في سبيل الله» فقال كبراؤهم: لا تنفروا في الحرِّ، فقال الله لنبيه: **﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾**[التوبة:٨١].

وقال الإمام علي عليه السلام: والله لو ضربتُ خيشوم[3] المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا

---

(١) القرَ: البرد.

(٢) ينظر: الغارات، ج١، ص٤٣. بحار الأنوار، ج٣٤، ص٥١.

(٣) الخيشوم: أصل الأنف.

بحذافيرها على الكافر ما أحبني، وذلك أنه قضى ما قضى على لسان النبي الأمي أنّه: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر»[1]، وقد خاب من حمل ظلماً وافترى[2].

يا معاشر أهل الكوفة والله لتصبرُنَّ على قتال عدوّكم أو ليُسلّطنَّ الله عليكم قوماً أنتم أولى بالحق منهم، فليعذبنكم، ثم ليعذّبنّهم الله بأيديكم[3] أو بما شاء من عنده، أفمن قتلةٍ بالسيف تُحيدون إلى موتة على الفراش؟ فأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موتةٌ على الفراش أشدُّ من ضربة ألف سيف أخبرني به جبرئيل»، فهذا جبرئيل يخبر رسول الله ﷺ بما تسمعون[4].

وعندما وقف الإمام في النهروان لمقابلة الخوارج قال الإمام لأصحابه: «لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم»[5].

---

(١) يروى هذا الحديث في المسانيد المعتبرة عن أبي ذر قال: «ما كنا نعرف المنافقين إلاّ بتكذيبهم لله ورسوله والتخلف عن الصلاة والبغض لعلي بن أبي طالب». أورده الحاكم النيسابوري بالمستدرك، ج٣، ص١٢٩. تاريخ بغداد، ج١٣، ص١٥٣. وغيرهما.

(٢) ينظر: الغارات، للثقفي، ص٢٦.

(٣) ورد في بعض النسخ: «بأيديهم».

(٤) ينظر: الغارات/ أو الاستنفار والغارات، للثقفي، ص٢٧ـ٢٨.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة، ج١، ص٥٢٤. الكامل في التأريخ، ج٧، ص١٤٦. إرواء الغليل، محمد ناصر الألباني، ج٨، ص١١٩.

وكان الإمام علي ﷺ لا يريد أن يُصيب أعداءه الخوارج أذىً مادام الإسلام والمسلمين في أمان منهم، قال ﷺ: «دعوهم ما لم يسفكوا دماً، أو يغصبوا مالاً»[1].

وأخذت الخوارج تجتمع، وذلك يدعو لقلق أهل الكوفة، بعدها تحولوا إلى جماعات إرهابية تنشر القتل والتعسف وينطلقون من قاعدتهم «حروراء» وينادون: «لا حكم إلا لله ولو كره المشركون»[2].

فخرج لهم الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ليرشدهم إلى الصواب، وهو يلبس إزاراً ورداءً راكباً بغلته، فقيل له: يا أمير المؤمنين القوم شاكون في السلاح وتخرج إليهم وأنت أعزل؟ فقال ﷺ: «إنه ليس اليوم أوان قتالكم، وستفترقون حتى تصيروا أربعة آلاف، فتخرجون عليَّ في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الشهر، فأخرج إليكم بأصحابي فأقاتلكم حتى لا يبقى منكم إلاّ دون العشرة، ويُقتل من أصحابي يومئذ دون عشرة، هكذا أخبرني

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١، ص٣١٠. وقعة صفين، ص٤١.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٢، ص٥٤٤. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣١٠. الكامل في التأريخ، ج٧، ص٤٧٧. تأريخ ابن خلدون، ج٣، ص٣٤٨. البداية والنهاية، ج١١، ص٨٤

رسول الله ﷺ.

قال المحدثون: فلم يبرح من مكانه حتى تبرّأ بعضهم من بعض، وتفرّقوا إلى أن صاروا أربعة آلاف بالنهروان[1].

قال الخوارج: نريد الخروج إلى قتال معاوية ونتوب إلى الله من أمر الحكمين.

فأجابهم الإمام علي عليه السلام: فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين وأخذنا منهم العهد وأعطيناهموه؟! ألا قلتم هذا؟[2] قالوا: لقد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثُرَ الجراح، فقال لهم عليه السلام: أفحين اشتد البأس عليكم عاهدتم، فلما وجدتم الجمام قلتم: ننقض العهد! إن رسول الله ﷺ كان يفي المشركين بالعهد، أفتأمروني بنقضه[3]؟!

لكن خطاب الإمام لم ينفع حتى استمروا بمقولتهم: «لا حكم إلا لله ولو كره المشركون، ولو كره المنافقون... الخ».

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٢٣، ص٦١٥/٣٨٥.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٣، ص٣٤٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٣١٠. نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ج٢، ص٣١٥.

(٣) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٣، ص٣٤٤. نهج السعادة، ج٢، ص٣١٦. موسوعة الإمام علي، الريشهري، ج٦، ص٣٢٩.

قال لهم الإمام (عليه السلام): «حكم الله أنتظر فيكم»[1].

فكان أهل الكوفة ينتظرون من الإمام أن يقتل هؤلاء الخارجين ويستأصلهم من جذورهم لكثرة فسادهم وظلمهم للناس، لكن الإمام يقول لهم: «إنهم لا يفنون، وإنّ منهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة»[2].

ويظهر من خطاب الإمام (عليه السلام) دلالات واضحة من أن الخوارج والمنافقين موجودون حتى قيام الساعة.

لكن الخوارج لم يرُق لهم كلام الإمام علي (عليه السلام) ورفضوه ثم خرجوا إلى النهروان استعداداً للقتال.

ذكر صاحب كتاب وقعة النهروان عن بحار الأنوار والطبري أن قرضة بن كعب الأنصاري بعث كتاباً إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان أحد عمّاله، يخبره بأن خيلاً مرّت من قِبَل الكوفة متوجهة، وأن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات كان هناك، وقد مروا به فقالوا له: أمسلم أنت؟ قال: الحمد لله، فقالوا له: ما تقول في علي؟ قال:

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المتعزلي، ج٢، ص٣١٠ـ٣١١.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٣، ص٣٤٤. نهج السعادة، ج٢، ص٣١٦. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٦، ص٢٤٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٣١١. تأريخ بغداد، ج٨، ص٢٦٩. أعيان الشيعة، ج٤، ص٣٨٩.

أقول: إنّه أمير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله ﷺ، فقالوا له: كفرت يا عدو الله، ثم حملت عليه عصابة منهم فقطّعوه بأسيافهم[1].

قال: ولقيهم عبد الله بن خبّاب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك، فقال لهم: ما أحياه القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه، فقالوا له: حدثنا عن أبيك، قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدي فتنة يموت قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمنا ويصبح كافراً»، فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل[2].

قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، قالوا: فما تقول في علي بعد التحكيم، وفي عثمان في السنين الست الأخيرة؟ فأثنى خيراً. قالوا: فما تقول في التحكيم والحكومة؟ قال: إن علياً أعلم بالله منكم وأشد توقّياً عن دينه وأنفذ بصيرة، فقالوا

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٣، ص٦٢٨/٤٠٨. تأريخ الطبري، ج٦، ص٣٠ـ٣١. وقعة النهروان، ص٤٤.

(٢) ينظر: الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج١٠، ص٣١٨. كشاف القناع، البهوتي، ج٦، ص١٩٨. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٣٥٤.

له: إنّك لست بمتَّبع الهدى، إنما تتبع الرجال على إيمانهم[1]، قال: ثم قرّبوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه وذبحوه[2]، وجاءوا إلى زوجته وكانت حبلى فشقوا بطنها واستخرجوا جنينها فذبحوه[3].

قال المؤرخون: من ظريف أخبارهم أن الخوارج أصابوا في طريقهم مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم: لأنه عندهم كافر، واستوصوا بالنصراني خيراً وقالوا: أحفظوا ذمة نبيكم.

ووثب رجل منهم على رطبة كانت قد سقطت من نخلة، فأخذها ووضعها في فيه، فصاحوا به فلفظها تورُّعاً، وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله، فغضبوا عليه، وقالوا له: هذا فساد في الأرض، وأنكروا قتل الخنزير[4].

وبعد حدوث معركة النهروان قام الإمام علي (عليه السلام) بثلاث

---

(١) وفي بعض المصادر: أسمائها.

(٢) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص١٧٦ـ١٧٧. وقعة النهروان، ص٤٥. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص ٢٨١ـ٢٨٢.

(٣) ينظر: الكامل في التأريخ، ج٣، ص١٧٢ـ١٧٣. وقعة النهروان، ص٤٥. مسند أحمد، ج٦، ص٢٠٥٥٩/١٢٦. البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٨.

(٤) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص١٧٦ـ١٧٧. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص ٢٨١ـ٢٨٢. وقعة النهروان، ص٤٤.

حملات في كل حملة يَعْوَجُّ سيفه ذو الفقار فيصلحه بركبته ويحمل على الخوارج حتى أبادهم ولم يفلت منهم إلا تسعة[١] هربوا إلى البلدان ولم يُقتل من أصحاب الإمام علي عليه السلام إلا تسعة[٢].

وعاد الإمام علي عليه السلام منتصراً على أهل النهروان ـ الخوارج ـ وخسر أولئك المبطلون وعادوا بالعار والشنار وفي رقابهم الأوزار التي ارتكبوها في حروبهم الثلاثة التي شنوها ظلماً على إمام زمانهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) هرب من الخوارج تسعة، رجلان إلى خراسان وأرض سجستان، ورجلان إلى عمان، ورجلان إلى اليمن، ورجلان إلى الجزيرة في البوازيخ، وهو بلدٌ قرب تكريت، والأخير ذهب إلى تل موزن، وهو بلد قديم بين رأس عين وسروج.

ينظر: معجم البلدان، ج٢، ص٥٢. القاموس المحيط، ص٥٥٧.

وقال أرباب التأريخ أن هؤلاء الخوارج التسعة الذين هربوا يوجد نسلهم في تلك البلدان.

(٢) منهم: روبية العجلي، ورفاعة بن وائل الأرحبي، والفيّاض بن خليل الأزدي، وكيسوم بن مسلمة الجهني، وحبيب بن عاصم الأزدي.

ينظر: بحار الأنوار، ج٤١، ص٣٠٧ـ٣٠٩. وقعة النهروان، ص٥٢.

وقعة النخيلة[1]

هَزَمَ الإمام علي الخوارج أهل النهروان كما سردنا القصة، وأجهض حركتهم وقضى على زعيمهم عبد الله بن وهب لكنهم لم ينتهوا؛ لأن بعض الخوارج تخلفوا عن النهروان ولم ينهضوا فلما سمعوا بمقتل أصحابهم تأسفوا عليهم وتعاهدوا أن يقاتلوا فداءً لأصحابهم، ثم خرجوا إلى النخيلة.

فأرسل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ابن عمه عبد الله بن عباس يدعوهم إلى الهداية وترك الغواية، لكنهم رفضوا السلم والتزموا شق صف المسلمين حتى وضعوا أصابعهم في آذانهم كي لا يسمعوا مقولة الحق وقال في ذلك الناصبي عمران بن حطان شاعر الخوارج المعروف بخروجه عن الحق:

---

(١) النخيلة في محافظة كربلاء، عُرفت به وقعة النخيلة، قال الحموي في معجم البلدان: «النخيلة موضع قرب الكوفة»، ج٥، ص٢٧٨.

والنخيلة: هي تصغير النخلة. قيل أن الإمام عسكر في النخيلة عشرة أيام فإذا كان نزوله في اليوم الأول من محرم الحرام يكون قد أكمل الإمام علي (عليه السلام) العشرة الأولى من شهر محرم الحرام في كربلاء المقدسة.

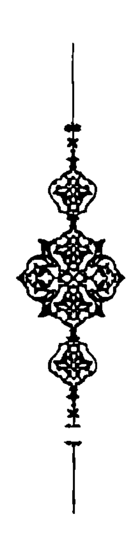
إنّــي أُديــنُ بمــا دان الــشراةُ بــه
يــوم النُخيلــة عنــد الجوســق الخَــربِ

فأجابه السيد الحميري قائلاً:

إنــي أديــن بمــا دانَ الوصــيُّ بــه
يــوم النُخيلــةِ مــن قتــلِ المحلِّينــا
وبالــذي دان يــومَ النهــر دِنــت بــه
وشــاركتْ كفَّــهُ كفّــي بــصفِّينا
تلك الـدماء معـاً يـا ربِّ فـي عُنُقـي
ومثلُهــا فاســقني آمــين آمينــا[1]

فلما أبى هؤلاء دعوة الإمام عليه السلام إلــى الـسلم تقـدّم نحـوهم وطحنهم بسيفه القاطع ذي الفقار وأفلت منه خمسة من الجبناء.

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص١٩٣ـ١٩٤. وقعة النهروان، ص٥٦.



الفصل الرابع

المؤامرة الثلاثية

بداية المؤامرة

لا يوجد شيء في دنيا السياسة والرياسة اسمه صداقة دائمة أو دين أو مبادئ أو عهود أو مواثيق، إلا من محص قلبه وطاب أصله، كما أن صراع الحق والباطل قائم دوماً وأبداً.

وشر ما بُليت به الأمة الإسلامية تطاول حكّام الجور والضلال على أشراف القوم وعليتهم وقد تفاقمت المحنة وازداد الباطل وتحكم الشخص الواحد بمقدرات المسلمين وحرمات البلاد والعباد حتى اتصلت الخيانات بعضها بالبعض الآخر من ظالم إلى ظالم، ﴿**كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا**﴾[الأعراف: ٣٨].

وجاء في الحديث الشريف: «وأي منكر أنكر من ظلم الأمة لنا وقتلهم إيانا»(١).

وأصبح منهج السلطات القمعية هو ظلم الأمة، وخيانة الأئمة المصلحين الذين نص عليهم الله ورسوله في مواطن عديدة.

لا يخفى على ذي عينين أن هذه المؤامرة الثلاثية الكبرى

---

(١) ينظر: غاية المرام، ج٤، ص٢٢٩. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٢١٦. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج١، ص٢١٢. تفسير نور الثقلين للحويزي، ج١، ص٤٢٦. تفسير كنز الدقائق للميرزا محمد المشهدي، ج٢، ص٣٣٢.

التي سنوضحها بالشكل المفصل الغني بالحقائق الموثقة، حاولتُ جاهداً أن أكشف خيوطها وأسبابها ومن حاكَها حتى أدّت إلى ضرب الإسلام من الداخل بصميمه والمستفيد الوحيد هم أعداء الإسلام الذين طالما استخدموا قوة السلطان وبذل المال ليشتروا ضمائر الضعفاء من الناس يحسبون أنه سيدوم لهم الملك ويستقيم لهم الحال، «وما أشبه اليوم بالبارحة» ألا ساء ما يفعلون!

وهذا خروج عن الدين وتمزيق للإسلام الحنيف ومجانبة للحق في سبيل زرع روح العنف والقساوة والبغضاء وسفك الدماء على مبدأ المؤامرة السياسية الأموية التي كانت تحاك ضد خليفة المسلمين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للوقيعة به الفينة بعد الفينة، لكي يدوم لهم الحكم ويهنأ لهم العيش على حد زعمهم.

كان الإمام (عليه السلام) يرى المؤامرات عن كثب وقلبه يعتصر ألماً وينزف دماً على مصير الأمة الإسلامية من أفعال هؤلاء الحاقدين على الدين والإسلام، وما أروع أخلاق ابن أبي طالب حينما يصف أعداءه وعيونه تذرف دموعا قائلاً: «اللهم اغفر لنا ولهم!

إنما إخواننا بغوا علينا»[1].

قال الله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[الحجرات: ٩].

ومعرفة الله وأمره تنحصر في إمام المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث ثارت الفتن وهاجت الخلافات بسبب رفض الخلفاء وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في الإمام علي عليه السلام حيث كانت طريقة الخلفاء الثلاثة مع الرعية في توزيع المال جعلت حجم المؤامرة تتجذر لدى البعض ضد الإمام علي؛ لأنه لا يميز بالعطاء بين الراعي والرعية، أو الحاكم والمحكوم، فالكل متساوٍ في الحقوق والواجبات.

عندما تسلم الإمام علي عليه السلام زمام الحكم في البلاد الإسلامية التي دب فيها الفساد في جميع مفاصل الدولة، رأى طبقات المجتمع مختلفة الأحوال، طبقة منهم غنية، الأُموال لديها فائضة، والذهب يُكسر بالفؤوس، وطبقة فقيرة لا تجد ما يسدُّ رمقها من الجوع أو لباساً يحميها من حرارة الشمس وبرد الشتاء، وبسبب ذلك اتخذ الإمام القرارات التي تساوي بين الغني والفقير منها:

---

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج٤، ص٢٢٤.

١. عزل جميع أصحاب القرار من الولاة والعمال الفاسدين الذين ولأهم الخلفاء من ذي قبل، الذين تسلطوا على رقاب المسلمين بالنار والحديد من خلال المحسوبيات حتى اتخذوا مال الله دولا، وعباده خولاً.

٢. جعل الإمام المنهاج الاقتصادي السليم الكفيل بحل جميع الأزمات المالية في الدولة الإسلامية تحت شعار عدم التفاضل في العطاء، وهذا ما حكم به رسول الله ﷺ وما فعله أبو بكر من توزيع بيت المال بالتساوي بين الخلق سواء أكان عربياً أم أعجمياً أم سيداً أم مولى أم فقيراً أم غنياً، لأن المال يشترك فيه الجميع.

فلما جاء عمر بن الخطاب جعل التفاضل بالعطاء حيث قدم الأوس على الخزرج والمهاجرين على الأنصار والعرب على العجم ومضر على ربيعة وما أشبه ذلك من هذه الأحكام التي جعلت عامة المجتمع ينتقم بعضه من الآخر، وأحسَّ عمر بذلك في آخر سنين خلافته، فقال: «إن عشت هذه السنة ساويت بين الناس، فلم أفضل أحمر على أسود، ولا عربياً على أعجمي، وصنعت كما صنع رسول الله ﷺ وأبو بكر»[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٠٦ـ١٠٧.

٣. أرسل الإمام الولاة الأتقياء، وأرجع جميع الأموال التي أخذت بالباطل، حيث قال ﷺ: «ألا وإن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء وملّك به الإماء وفرق في البلدان لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»[١].

وقد حدث بعض وجهاء القوم وأشرافهم أن يبايعوا الإمام شرط أن يدع أموالهم وحسابهم في ذلك، رفض الإمام ﷺ حتى دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وكان الإمام في بيت المال، فأطفأ الإمام ﷺ السراج وجلس يتحدث مع عمرو تحت ضوء القمر، فسأله عن ذلك، فقال ﷺ: «إن السراج من بيت مال المسلمين، ولا يحق لي استخدامه لأجل شؤوني الخاصة!..»[٢].

وهاك أكبر دليل على مخالفات القوم وتنصيبهم للولاة كمعاوية ابن أبي سفيان حيث لا يوجد رجل بمكة والمدينة والعراق والشام إلا ويعرفه مخالفاً لسنة الله ورسوله، لكن أقَّره

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١، ص٢٦٩.

(٢) بحار الأنوار، ج٤١، ص١١٦.

الخلفاء الثلاثة واليا على الشام ولم يعطه الإمام علي (عليه السلام) ذلك وصفحات التأريخ شاهدة، حيث لما وصلت الخلافة إلى عثمان بن عفان قال أبو سفيان مفتخراً: «يا بني أمية، تلقّفوها تلقف الكرة! فوالذي يحلف به أبو سفيان مازلتُ أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة!»(١).

ومجمل هذه المؤامرة تهدف إلى تمزيق الإسلام وصفوفه وزرع الحقد ونفوذه بين المسلمين، حيث حكم القوم البلاد الإسلامية وهم في راحةٍ من المعارضة وزمرة الخوارج والمنافقين، حتى أجمعت الأمة الإسلامية أمرها على اختيار الإمام علي (عليه السلام)، وبعد مقتل الخليفة عثمان تجمهرت زمر الخوارج والحاقدين من

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٩، ص٥٣. الغدير، ج٨، ص٢٧٨. بحار الأنوار، ج٣١، ص١٩٧. الاحتجاج، ج١، هامش ص٣٤١. كتاب الأربعين، ج١، ص٢١٥. أحاديث أم المؤمنين عائشة، للعسكري، ج١، ص٢٩٣. معالم المدرستين، للعسكري، ج٣، ص٣١٧. السقيفة وفدك، الجوهري، ص٨٧ قاموس الرجال للشيخ محمد تقي التستري، ج١٠، ص١١٢. تاريخ الطبري، ج٨، ص١٨٥. أعيان الشيعة، ج٢، ص٦٢١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج١، ص٣٥٤، في الهامش، راوياً عن صحيح مسلم، ج٧، ص١٧١. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص٢٦١. الكنى والألقاب، للشيخ القمي، ج١، ص٨٨ الخلافة المغتصبة، إدريس الحسيني المغربي، ص١٠٢. السيف والسياسة، صالح الورداني، ص٩٧.

أرباب العقول الناقصة لمناهضة الإمام وتدمير الخلافة وتقويض الإنجاز من جميع المجالات جاهدين إلى حياكة المؤامرة وحبكها لكي يغتالوا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) شخصه وشخصيته في الحجاز، وفي مقدمتهم أنصار عائشة وحزب الزبير وأعوان طلحة، وفي الشام رجال معاوية وقومه وجيشه مستنفرين القوة لحرب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وبين هؤلاء الناس المستضعفة التي لا حول ولا قوة لها من أن تُغيّر واقعها المرير، وهناك مروان بن الحكم متربصاً، وذاك عمرو بن العاص متقنصا للفرصة لكي يقتل الإمام علياً (عليه السلام) ويأخذ حبوته من الحكم الذي عبروا عنه بـ«الملك العضوض»[1].

وصفوة القول: إن هؤلاء جميعاً شركاء في الأسباب التي شوهت حكومة ودولة الإمام (عليه السلام) والذين أعانوا القتلة على ضرب

---

(١) العضوض: بالفتح الشديدة، وهو البئر البعيدة القعر. بعض مدارس المسلمين يعتقدون بالملك العضوض لقيادة الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) والخلفاء الأربعة يكون بعدهم الملك العضوض الذي يحكم بالنار والحديد، حيث وُضعت هذه الأحاديث أن هذه الخلافة ثلاثون سنة فقط، وبعدها ملك عضوض، سلبت السقيفة ستاً وعشرين سنة وبعدها أربع سنوات الإمام علي (عليه السلام) ثم صنعوا أحاديث الملك العضوض لكي يدوم ملك بني أمية وبني العباس، وقد حذرنا وأنذرنا رسول الله من أصحاب الملك العضوض الذين اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً.

الإمام عام أربعين للهجرة.

قال الإمام علي عليه السلام: «فدَعْ عنك قريشاً فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله قبلي!»[1].

وليت شعري كيف ضاعت الأوراق وتمزقت الحقائق واختلط الحابل بالنابل بمرأى ومسمع المسلمين من أصحاب الحل والعقد، حيث يُقتل عثمان بن عفان ويتهمون الإمام علياً بدمه ويطوفون البلدان بقميصه حيث أصبح ورقة سياسية لتصفية الخلافات بين الحزب الأموي والبيت الهاشمي.

وكل مُتتبع يرى أن من قاتل الإمام علياً وناهضه من لا حريجة له في الدين، ولا معرفة له بأمور المسلمين ولا يعرف أي طرفيه أطول، لكثرة الجهل المفرط، والغباء المخجل.

دخل ذات يوم رجل من أهل الكوفة على بعير له إلى الشام بعد أن انصرف جيش الإمام علي من صفين، فتعلق به رجل من دمشق فقال له: هذه ناقتي أخذت مني بصفين! فارتفع أمرها إلى

---

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج٤، ص٢٢٥. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٣، ص٦١. بحار الأنوار، ج٣٤، ص٢٤. عبد الله بن سبأ، العسكري، ج٢، ص٣٥٣. ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص١٤٦. نهج السعادة، للمحمودي، ج٥، ص٣٠٢. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١٦، ص١٤٨. بيت الأحزان، للقمي، ص١٠٧.

معاوية وأقام الدمشقي خمسين رجلاً من أهل الشام يشهدون أنها ناقته، فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير للدمشقي، فقال الكوفي لمعاوية: أصلحك الله! إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ثم دسَّ إلى الكوفي بعد أن تفرقوا من أحضره إليه ثانية، فسأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه، وأحسن إليه وقال له: «أبلغ علياً أني أقابله بمائة ألف رجل ليس فيهم من يُفرِّق بين الناقة والجمل!»[1].

هكذا ابتُليت الأمة الإسلامية بجهل الرعية وتجاهل الرعاة وما بينهما همج رعاع ينعقون مع كل ناعق، حيث لا يفرقون بين الناقة والبعير فكيف يميزون الحق من الباطل، وهذه من أشد المظلوميات التي أصابت خاتم الأوصياء وسيد النقباء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويؤكد الجاحظ كلام معاوية بن أبي سفيان في أهل الشام، يذكر بعض الأسباب في طاعتهم له، قال: «العلة في طاعة أهل الشام أنهم ذوو بلادةٍ وتقليد وجمود، على رأيٍ واحد لا يرون

---

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج٤، ص٢٢٦. كتاب الغدير، ج١٠، ص١٩٦. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج٢، ص٧٥. الانحرافات الكبرى، سعيد أيوب، ص٤٦٩. مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي، ج٢، ص٤٤٨.

النظر ولا يسألون عن مغيب الأحوال!»[1].

ولقد بلغ من طاعة هؤلاء الرعية لمعاوية عند مسيرهم إلى صفين أنهم أقاموا صلاة الجمعة يوم الأربعاء!!

ولم تقف المؤامرة عند هذا الحد حتى عصفت بتراث الإسلام وحكومته العادلة المتمثلة بسيد الموحدين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبات معاوية يمكر ويخادع فأحسَّ الإمام بذلك فعدَّ عُدّته لمنازلة معاوية وتأديبه عسكرياً بعد أن باءت محاولات الإمام علي (عليه السلام) في نصحه وإرشاده ووعظه بالفشل، وأصبحت قواعد جيش معاوية في الشام مدعاة للقلق والخوف بذريعة دم عثمان بن عفان حيث قال لحليفه عمرو بن العاص: «ابعث ثقاتك فليفشوا في الناس أن علياً قتل عثمان»[2].

ويعرف معاوية وعمرو بن العاص أن الإمام علياً بريء من دم عثمان كبراءة الذئب من دم يوسف النبي (عليه السلام) ولكن أراد هذا الموضوع أن يكون أداةً لتحريض الناس.

---

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج٤، ص٢٢٧.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣٧٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٧١. أنساب الأشراف، للبلاذري، هامش ص٢٧٥. أعيان الشيعة، ج٤، ص٧٤. وقعة صفين، ابن مزاحم، ص٤٤. كتاب الفتوح، ج٢، ص٥١٨.

والمعلوم لدى المحققين أن السبب الأساس لمقتل عثمان بن عفان هما معاوية وعمرو بن العاص ولهما اليد الطولى في عملية الاغتيال لقول عثمان لمعاوية: «ولكنك، يا معاوية، أردتَ أن أُقتلَ فتقول: أنا وليٌّ الثأر»(١).

وقال عمرو بن العاص: «والله إني كنت لألقى الراعي فأحرّضه على عثمان»(٢).

وقالت عائشة بنت أبي بكر: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»(٣).

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج٤، ص١٧٩. عائشة بنت أبي بكر، مركز المصطفى قم المقدسة، عن تأريخ اليعقوبي ج٢، ص١٧٥.

(٢) علي وعصره، جورج جرداق، ج٤، ص١٧٩. شرح نهج البلاغة للمعتزلي، ج٢، ص١٤٤. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج٣، ص١٦٣. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٣. كذبوا على الشيعة، السيد محمد الرضي الرضوي، ص٣٣٠. محاكمات الخلفاء وأتباعهم، الدكتور جواد جعفر الخليلي، ص٣١٥. وضوء النبي، السيد علي الشهرستاني، ج٢، ص٤٨٣.

(٣) علي وعصره، جورج جرداق، ج٤، ص١٨٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص١٧، وج٦، ص٢١٥. تفسير الآلوسي، ج٢٢، ص١١. ما نصه: «اقتلوا نعثلاً فقد فجر» تشبهه بيهودي يُدعى نعثلاً، حتى إذا قتل وبايع الناس علياً قالت: ما أبالي أن تقع السماء على الأرض، قتل والله مظلوماً وأنا طالبة بدمه، فذكرها عبيد بما كانت تقول، فقالت: قد والله قلت، وقال الناس، فأنشد:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر

ومما لا يخفى أن العقول لو فكرت، والقلوب لو وعت، والعيون لو بصرت، لنطقت ألسنتهم بكلمة الحق الهادر: أن معاوية بن أبي سفيان مخالف لصريح إجماع المسلمين وأهل القبلة والجماعة من أن الخلافة الشرعية والدستورية لدى القوم بعد عثمان بن عفان تنتقل إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والأدهى بات ابن أبي سفيان يصنع الخديعة والمؤامرة ليتخلص من ابن أبي طالب استئثاراً منه بالسلطة في الشام مع دعم أهل الحجاز وبعض المنافقين في الأمصار، حيث يعلمون أن القوم

وأنت أمرت بقتل الإمام   وقلت لنا إنه قد فجر

وينظر كذلك: المحصول، الرازي، ج٤، ص٣٤٣. اختيار معرفة الرجال، للشيخ الطوسي، ج١، ص١٥٢. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص١٦. قاموس الرجال، ج١٠، ص٤٠. شيخ المضيرة أبو هريرة، محمد أبو رية، هامش ص١٧٠. تأريخ الطبري، ج٣، ص٤٧٧. الكامل في التاريخ، ابن كثير، ج٣، ص٢٠٦. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٢، وج٨ ص١٣٤. الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني، ج١، ص٥١. والمصدر نفسه، تحقيق الشيري، ج١، ص٧٢. كتاب الفتوح، لأحمد الكوفي، ج٢، ص٤٢١. كشف الغمة، للأربلي، ج٢، ص١٠٨. كشف اليقين، العلامة الحلي، ص١٥٢. السيرة الحلبية، ج٣، ص٣٥٦. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، السيد فخار بن معد، ص١٧٠. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ج٥، ص٨٠ تاج العروس، الزبيدي، ج١٥، ص٧٤٥. ومصادر أخرى لا يسع المجال لذكرها.

الذين بايعوا الخلفاء الثلاثة أقروا وبايعوا الإمام علياً رابع الخلفاء الراشدين لكنهم بغوا عليه وحسدوه، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[النساء: ٥٤].

وظهر من الروايات أن المحسودين هم آل محمد[١] وزعيم آل محمد الإمام علي بن أبي طالب، وكما قيل: «إن القلوب إذا حسدت بغت».

وبذيل هذه الوثائق القرآنية والنبوية المقدسة قال الإمام علي عليه السلام: «إنما إخواننا بغوا علينا»[٢].

---

(١) في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، ص٥٥، روى عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، قال: «نحن المحسودون». وينظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٠٦. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٢٨٦. تفسير فرات الكوفي، ص١٠٦. التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ج١، ص٤٦٠. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج١، ص٤٩١. تفسير كنز الدقائق، للمشهدي، ج٢، ص٤٨١. تفسير شبر، السيد عبد الله شبر، شرح ص١١٧. شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني، ج١، ص١٨٣. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، ج١، ص٥٠٧. غاية المرام، هاشم البحراني، ج٣، ص١١٧. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج١٤، ص٣٦٧.

(٢) علي وعصره، جورج جرداق، ج٤، ص٢٢٤. الإفصاح للشيخ المفيد، ص١١٨. الاحتجاج ج٢، ص٤٠. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص١٦٧. اليقين، لابن طاووس، ص٢٦٠. بحار الأنوار، ج٢١، هامش ص٢، وج٢٩، ص٤٥٤، وج٣٢، ص٣٢٤، وج٣٩،

وقد أمرنا الله تعالى بمقاتلة الباغي ومن حارب إمام زمانه، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[الحجرات: ٩].

وهذه الطبقة الاجتماعية التي يقودها زمر الحاقدين والمنافقين تريد الحياة الدنيا وتبغض الآخرة وهذه الخصال الذميمة تتعارض مع منهج الإمام علي لأنه نبراس الحق، قال الرسول الأعظم ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار».

فكل فعل أو قول صدر منه نحكم عليه بالحق؛ لأنه يدور معه لا لمصالح الدنيا وأهلها وهو القائل (عليه السلام): «والله لئن أبيتُ على حسك السعدان مُسهّداً وأُجَرَّ في الأغلال مصفّداً أحبُّ إليَّ من أن أكون ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيءٍ من الحُطام»[1].

ص١٦٩، وج٧٥، ص٨٨ الغدير، ج٢، ص٦، وج٧، ص٢٠٦. ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢٤٤ هامش. السنن الكبرى، للبيهقي، ج٨ ص١٧٣. كنز العمال، للمتقي الهندي، ج١١، ص٣٣٥. تفسير العياشي، ج٢، ص٢٠. تفسير فرات الكوفي، ص١٩٢. تفسير الصافي، ج٢، ص٢٠٩. تفسير القرطبي، ج١٦، ص٣٢٤.

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج٢، ص٢١٦. أمالي الشيخ الصدوق، ص٧١٩. حلية الأبرار، للبحراني، ج٢، ص٢٠٣. بحار الأنوار، ج٤٠، ص٣٤٦، وج٤١،

ما نطق لسانه المقدس إلا الحق، ولم يضرب بسيفه إلا بالحق، ولولاه لهلك المسلمون، وكما قال الخليفة الثاني: «لولا علي لهلك عمر»[1].

وحق علي (عليه السلام) لا يطيقه أحد لقوة تفانيه في أحكام الله المقدسة، وذلك جعل مظلوميته تتفاقم ومحنته تتزايد في طريق ذات الشوكة، قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[المؤمنون: ٧٠].

والقول الفصل في وظيفة الحاكم العادل والزاهد في الدنيا ما

ص١٦٢، وج٧٢، ص٣٥٩. ميزان الحكمة، ج١، ص١٤٧. وج٢، ص١٧٧٠. مجمع الزوائد، ج٥، ص٢٠٢.

(١) الاستيعاب لابن عبد البر، ج٣، ص١١٠٣. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١، ص١٨، وج١٢، ص١٧٩. نظم درر السمطين، ص١٣٠. تفسير العياشي، ج١، ص٧٥. تفسير السمعاني، ج٥، ص١٥٤. تفسير الرازي، ج٢١، ص٢٢. مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ص٩٥. الشافي في الإمامة، للشريف المرتضى، ج١، ص٢٠٣، وج٣، ص١٣٠. شرح المواقف، للقاضي الجرجاني، ج٨، ص٣٧٠. مؤتمر علماء بغداد - مقاتل بن عطية، ص١٥٥. غاية المرام، ص٢١٧. منهج الرشاد لمن أراد السداد، جعفر كاشف الغطاء الجناجي المالكي، ص٥٢٣. شرح إحقاق الحق، ج٣٢، ص٥١. الكافي، ج٧، ص٤٢٤. دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٥٣. من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦. تهذيب الأحكام للطوسي، ج١٠، ص٥٠. خصائص الأئمة، ص٨٥.

قاله سيد البلغاء والموحدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «ولولا ما أخذ الله على العلماء أن لا يُقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيتُ حبْلها على غاربها، ولسقيتُ آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهدُ عندي من عفطة عنز»[1].

هذه كلماته الرائعة رسمت لنا المنهج القويم من ذلك الخلق الرفيع، ويقابله التيار السفياني الأموي الذي لا يفهم حجم المسؤولية الإسلامية، وأراد الأمويون بقيادة زعيمهم معاوية بن أبي سفيان جعل مركز المؤامرة الكبرى تنطلق من الشام ليضرب بها قطب الإسلام الأوحد وأسد العراقين الأمجد علي بن أبي طالب عليه السلام.

لجأت المعارضة وزمر النفاق وخصوم الإمام بعد مخالفتهم لأحكام الإسلام إلى المؤامرات فكانت خيوطها تحاك بزعامة

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج١، ص٣٧. علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص١٥١. رسائل المرتضى، للشريف المرتضى، ج٢، ص١١٣. الاقتصاد، للطوسي، ص٢١٠. الرسائل العشر، للطوسي، ص١٢٤. الإرشاد، للمفيد، ج١، ٢٨٩. الأمالي، للطوسي، ص٣٧٤. الاحتجاج، للطبرسي، ج١، ص٢٨١. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٤٩. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج١، ص٢٠٢. تقريب المعارف، أبو صلاح الحلبي، ص٢٤١. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ٣٢٧. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص١٣٦.

معاوية حيث كان ملجأ لهم ينهب ثـروات العبـاد ويمـزق الـبلاد ليشتري ضمائر البسطاء.

وهاك قصةً حدثت عندما كان الإمام يقيم الأحكام بلا هـوادة ولا مجاملة على الحق على خواصٍ أصحابه ومنهم النجاشـي بـن كعب الذي يُعرف بأنه من كبار الشعراء وأبرز أنـصار الإمـام (عليه السلام) حيث كان الشعر سـيفاً ناطقـاً يـشتريه الـسلطان بـأغلى الأثمـان، فقبضت شرطة الخميس في الكوفة على النجاشـي وهـو متلـبس بشرب الخمر بعد أن أغراه الجـاهلون بهـذه الفعلـة، حيـث كـان القاصي والداني من الراعي والرعيـة يعلمـون بـأن الإمـام عليـاً لا يحكم إلا بشهود وبينة بالشكل الذي يولد الاطمئنان الشرعي فـلا يأخذ الناس على الشبهة والظنة، فحملـت الـشرطة ذاك العاصـي إلى دار الإمام لكي يراه ويحكم عليه، وفي الوقت نفـسه تقـدمت الوساطات من وجهاء القوم ليمنعوا تطبيق الحد الشرعي لاعتبـاره ليس كسائر النـاس، فـرفض الإمـام تلـك الـدعوات وردَّ جميـع الوساطات وجلده أمام الناس في ساحة الكناسة ـ وهـي الميـدان العام الذي تطبق فيه الحدود وأحكام القصاص ـ في الكوفة، وفي اليوم نفسه هرب النجاشي إلى معاويـة سـالكاً طريـق الـشام مـع

قومه، استقبلهم أصحاب معاوية وقالوا: ألم نقل لكم اتركوا علياً! أجابهم النجاشي: «والله ما تركنا إلا الحق وجئنا إلى الباطل ولكن حق علي بن أبي طالب لا نطيقه». وبعد أن رأى النجاشي اهتمام معاوية به أخذ يهجو الإمام علياً (عليه السلام) بالشعر:

ألا مَن مبلغٌ عني عليّاً بأني قد أمنتُ فلا أخافُ[1]

والقوم طالما ظلموا الإمام (عليه السلام) فصمت ولم يعاقبهم شرط أن لا يخالفوا الإسلام بقول أو فعل، حيث كان حاله على أعدائه العطف والشفقة لا يريد أجراً من أحد إلا الاستقامة على المبادئ.

قال (عليه السلام): «أعينوني بورعٍ واجتهاد وعفةٍ وسداد»[2].

وقال في مقام آخر: «ويل أمه كيْلاً بغير ثمنٍ لو كان له وعاء

---

(١) علي وعصره،جورج جرداق،ج٤،ص٢٣١. ذكرت القصة بإيجاز وتصرف يسير. وينظر: الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، ج٢، ص٥٣٧. مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي، ج٢، ص٧٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٤، ص٨٩ قاموس الرجال، للتستري، ج١٠، ص٣٤٢. مستدركات أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٢٢٠.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٧٠. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٤٧٤ وج٤٠، ص٣٤٠. ميزان الحكمة، للريشهري، ج٣، ص٢٠٠٦، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج١٦، ص٢٠٥. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٤٦. كشف الغمة، لأبي الفتح الأربلي، ج١، ص٩٨. شرح إحقاق الحق، ج٣٢، هامش ص٢١٣.

ـ أي معاوية ـ »[1].

حيث كَالَ العلم والحلم والعدل والفصاحة والشجاعة وكلَّ محاسن الأخلاق بلا ثمن، همّه الوحيد إصلاح الأمة، لكنه عليه السلام لم يجد معاوية بن أبي سفيان بالوعاء الذي يستوعب ذلك الكيل النفيس.

وبعد ذلك قام معاوية بن أبي سفيان بتأليب الناس وجمع المناوئين والأعداء على حكومة الإمام الإسلامية وأصبح عمرو بن العاص من حلفائه الأقوياء وأراد أن يُحسَم الأمر بقتل الإمام قتلةً باردةً في الكوفة فتلقى ابن العاص وعوداً أموية وغنائم مادية لكسب الحكم والإمارة على بلاد مصر، وقد عرف الأمام علي عليه السلام تلك المؤامرة والخديعة، قال عليه السلام: «لقد نميَ إليَّ أن عمراً لم يبايع معاوية حتى شرط عليه أن يأتيه أتاوةً هي أعظم مما في يديه من سلطانه ـ يعني ولاية بلاد مصر ـ فصفِرتْ يدُ هذا البائع دينهُ بالدنيا، وتربت يدُ هذا المشتري نصرةَ غادرٍ فاسقٍ بأموال

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج١، ص١١٩. بحار الأنوار، ج٣٤، ص١٠٤. نهج السعادة، للمحمودي، ج٢، ص٤٤٩. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج٦، ص١٢٧.

المسلمين»[1].

وحدث ما قاله الإمام (عليه السلام) في هذين الماكرين حيث صارت ولايتهما للمسلمين دماراً ووبالاً، وسوف نطرح تفاصيل ترجمتهما من أن شراكتهما منافع لا مبادئ فتأمل.

ومن أعظم الأخطار التي واجهت الأمة الإسلامية وعصفت بدولة المسلمين من تأريخ الإسلام الأول في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) غدر ودهاء بعض المنافقين وأبرزهم:

١. معاوية بن أبي سفيان صخرُ بن حرب بن أمية.

٢. عمرو بن العاص بن وائل السهمي.

أنكرا بيعة المهاجرين والأنصار للإمام علي (عليه السلام) وجحدا بها، حيث شرط ابن العاص على معاوية أن يعطيه ولاية مصر وخراجَها وقلبُهُ وجلٌ من صاحبه لأنهما كانا بالمكر والخديعة سواء، وذلك الشرط وصفه الإمام علي (عليه السلام): «ولم يُبايع حتى اشترط أن يؤتيه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يدُ البائع وخزيت أمانةُ

(١) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الشيري، ج١، ص١٧٨. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص١١٧. نهج السعادة، ج٥، ص٢٥١. مصباح البلاغة «مستدرك نهج البلاغة»، للميرجهاني، ج٤، ص٩١.

المبتاع»[1].

تلك المساومات الباطلة والمؤامرات الواضحة بين الثعلبين الماكرين حدثت مقابل تدمير مدرسة الإسلام الأصيلة، ولأنهما يعلمان بفشلهما ونسبهما الوضيع فأراد ابن العاص تعويض ما لحقه من الغمز ضده بالارتقاء إلى معالم الاحترام من خلال المناصب الدنيوية الوضيعة التي لم يرتق يوماً إلى مرحلة الشرف والكمال.

فلما تولى عمر بن الخطاب زمام الأمور أعطى ولاية مصر لعمرو بن العاص وتم عزله في خلافة عثمان بن عفان، فثار على الخليفة عثمان بلسانه الجارح وحرّض الناس ضده وأراد قتله فلم يستطع، فانزوى بقصره المعروف «عجلان» في فلسطين، فلما سمع بمقتل عثمان دخل السرور عليه، حتى تولّى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام شؤون الخلافة والإمامة الكبرى، بقي ابن العاص الوزغ ابن الوزغ حاقداً فراح إلى معاوية الطليق لكي تنسج خيوط المؤامرة ضد الإمام عليه السلام من أكبر داهيتين في الإسلام معاوية بن

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢، ص٦٠. نهج البلاغة، ج١، ص٦٧. الغارات، ج١، ص٣١٧. مجمع البحرين، للشيخ الطريحي، ج١، ص٢٧٣. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص١١٧. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٥٥.

أبي سفيان وعمرو بن العاص، أصحاب المال والسلطة اللذين لا يعرفان شيئاً من الحق فيتبعانه ولا الباطل فيجتنبانه، ولم يعتنقا الإسلام ذات يوم، وهذه مصادر المسلمين تعج بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة. وإن كان مظهرهما الصفاء والإخاء لكن واقعهما العراك والجفاء منذ زمن خلافة عمر بن الخطاب الذي ولّى معاوية على الشام وعمرو ابن العاص على مصر حيث كانا يُشنعان على بعضهما ويُظهران العيوب.

وعندما جمعهما الدهر على حرب الإمام علي بن أبي طالب وانتهى الأمر بخسارتهما في جميع الحروب تنصل معاوية من وعوده لابن العاص في توليته الحكم على مصر، فهاجت عروقه وانتفخت أوداجُه وثار عليه بالطعن والشتم والسُباب وتغالطا وأصلح بينهما معاوية بن حُديج وجعل بينهما وثيقة مفادُها: «إن لعمرو ولاية مصر سبع سنين وإن على عمرو السمع والطاعة لمعاوية»[1].

لكن لم يصف العيش بينهما، وما من يوم إلا ويوجد شجار

---

(١) طبقات ابن سعد، ج٤، ص٢٧٥. تأريخ عمرو بن العاص، د. حسن إبراهيم حسن، ص٢٧٠.

عال بين معاوية وعمرو بن العاص، حيث طلب معاوية خِراج مصر، فرفض ابن العاص ذلك وأوضح عدم خضوعه واعترافه بمعاوية، حتى روى بعض المحققين أن الوفود المصرية التي تذهب لزيارة الشام، كان ابن العاص يوصيهم أن لا يُسلموا على معاوية بالخلافة أو بإمرة المؤمنين، وأعجب منه أن هذين الفاجرين يعرفان حقيقة الإمام علي وأحقيته بالأمر ويصدعان بفضائله ومناقبه الخاصة حيث ظهرت بعض كرامات الإمام على لسان ابن العاص في قصيدته الشهيرة التي سنذكرها لاحقاً.

واجتمع معاوية وابن العاص ذات يوم فقال ابن أبي سفيان لابن العاص: يا أبا عبد الله إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله، وشق عصا المسلمين، وقتل الخليفة، وأظهر الفتنة، وفرق الجماعة وقطع الرحم!!

فقال عمرو بن العاص: من هو؟ قال: علي!! قال عمرو: «والله يا معاوية ما أنت وعلي حمل بعير، ليس لك هجرتُه ولا سابقته ولا صحبته وجهاده ولا فقهه ولا علمه»[1].

وسأل قوم عمرو بن العاص: هل حق أم باطل قول رسول

---

(١) وقعة صفين، ص٣٧ و٣٨.

الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمرو بن العاص: حقٌ وأنا أزيدُكم أن ليس هناك أحدٌ من صحابة رسول الله ﷺ له مناقب مثل مناقب علي(١).

لكن الملك العقيم جمع بين معاوية وعمرو لخياط ثوب الأزمات في الإسلام وخيرُ دليل قول النبي الأكرم ﷺ في هذين الرجلين: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مُجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير»(٢).

وهذا الفيصل الذي نطق به رسول الله للمسلمين وغيرهم في كشف الحقيقة بحلِّهما وسفرهما في السلم والحرب، كان يدعو خُلّص أصحابه إلى منع اجتماع هذين الداهيتين لأنهما منبع الشر الدائم للإسلام والمسلمين.

---

(١) الإمامة والسياسة، ج١، ص١٠٩. الغدير، ج١، ص٢٠١، وج٢، ص١٣٨. شرح إحقاق الحق ج٦، ص٢٨٥. منهج في الانتماء المذهبي، صائب عبد الحميد، ص١٧٩. نفحات الأزهار، السيد علي الميلاني، ج٧، ص٧٥. بناء المقالة الفاطمية، السيد ابن طاووس، هامش ص٣٦٨. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص٢٣٢. مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي، ج٢، ص٨٠

(٢) فتوح البلدان، ج٢، ص٣٩٠. وقعة صفين، ص٢١٨. الغدير، ج٢، ص١٢٧، وج١٠، ص٣٧٢. نهج السعادة، ج٢، ص٨٤

جاء في الأثر الشريف أن رسول الله سمع ذات يوم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص يتغنيان بالفسوق، فتألم رسول الله لذلك الحال وقال: «اللهم أركسهما في الفتنة ركساً ودعَّهُما إلى النار دعّاً»[1].

وكانت منافع هذين الفاسقين تدعوهما إلى قتل من خالفهما وسحق الكتب السماوية وتعاليمها، لأجل زرع الفتن والحصول على المغانم والمناصب.

وكان رسول الله ﷺ عالماً بما سيحصل من أصحاب الفتنة فحذَّرَ وأنذرَ منهم فهل من لبيبٍ عليم!

---

(١) وقعة صفين، ص٢١٩. شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، ج٢، ص١٦٥. القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، للأصبهاني، ص٢٢١. المراجعات، لشرف الدين، ص١٧٩. الغدير، ج١٠، ص١٤٠. أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج١، ص٢٩٥. عبد الله بن سبأ، للعسكري، ج٢، ص١٥٩. مجمع الزوائد، للهيثمي، ج٨ ص١٢١. المصنف، لأبي شيبة، ج٨ ص٦٩٥. مسند أبي يعلى الموصلي، ج١٣، ص٤٣٠. المعجم الكبير للطبراني، ج١١، ص٣٢. الإكمال في أسماء الرجال، للخطيب التبريزي، ص٢٢. كتاب المجروحين، لابن حبان، ج٣، ص١٠١. الموضوعات، لابن الجوزي، ج٢، ص٢٨. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٦، ص١٣١. ميزان الاعتدال، للذهبي، ج٤، ص٤٢٤. النصائح الكافية، ص١٢٥.

وما أروع وصف الإمام علي عليه السلام لهما وللمنافقين، قال: «والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا»[1].

(١) وقعة صفين، ص٢١٨، شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، ج٢، ص١٥٧. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣٢٥، وج٣٣، ص١٨٦. مجمع الزوائد، للهيثمي، ج١، ص١١٣.

المؤامرة الأولى: معاوية بن أبي سفيان

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

ولد معاوية من أبوين قرشيين ينتميان إلى قبائل قريش حيث كان أبو سفيان القائد الأموي ضد الخط الإسلامي الهاشمي النبوي الأصيل، وعرف بصاحب المكائد والعِير، وعتبة صاحب النفير وبهما ضربت العرب المثل الشهير الذي يقال للأخطل الخامل: «لا في العِير ولا في النفير»[(١)].

وروى المؤرخون أن أمّ معاوية هند بنت عتبة كانت فاجرةً عاهرةً ماجنةً ونُسب معاوية إلى أربعة رجال مكنتهم من نفسها وهم: عُمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، والصبّاح، وكان مغنٍ

(١) شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج١، ص٣٣٤ و٣٣٥. تفسير جوامع الجامع، للطبرسي، ج٢، ص٦. تفسير المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ص٤٤٠. تفسير الرازي، ج١٠، ص١٧٧ وج١٥، ص١٢٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعيد، ج٢، ص١٤. أعيان الشيعة، ج١، ص٢٤٦. تاج العروس، للزبيدي، ج٧، ص٥٤٨. خلاصة المواجهة، أحمد حسين يعقوب، ص٨٥ خزانة الأدب، للبغدادي، ج٨، ص٢٥٥.

لعمارة ابن الوليد، ومسافر بن أبي عمرو، وأبو سفيان، وهؤلاء كانوا نُدماء أبي سفيان في الجاهلية وكل منهم متهمٌ بهند[1].

حيث كان أبو سفيان قبيح المنظر دميماً قصيراً، وكان الصبّاح عسيفاً شاباً أسود، فدعته هند وعشقته.

وفي كتاب مثالب العرب لابن هشام الكلبي أنه قال: «كان معاوية لأربعة: عمارة بن الوليد، ومسافر بن أبي عمرو، ولأبي سفيان، ولرجل سماه، وكانت هند أمه من المغتلمات وأحب الرجال إليها السودان، وكانت إذا ولدت أسود قتلته، وكانت حمامة إحدى جداته ذات راية بذي المجاز»[2].

بينما يرى إسماعيل بن علي الحنفي في كتاب «مثالب بني أمية» أن مسافر بن عمرو عاشر هند بنت عتبة سفاحاً فحملت منه، وفي أثناء حملها تزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية بعد ثلاثة أشهر فقط من تأريخ زواجهما!! وفي ذلك قال حسان بن ثابت قبل عام الفتح:

لمن الصبي بجانب البطحاءِ في التُربِ ملقىً غير ذي مهدِ

---

(١) ينظر: الأمويون ومبادئ الإسلام، ص١٣١، بواسطة كتاب معاوية وعمرو بن العاص، ص٢١. نقلاً عن رواية السبط بن الجوزي عن الأصمعي عن الكلبي في المثالب.

(٢) ينظر:الطرائف،ص٥٠١،عن كتاب المثالب وعنه قاموس الرجال،للتستري،ج١٠،ص١٢٣.

نجلت به بيضاء آنسةً   من عبد شمس صلتة الخلدِ

فظهر أن أصل معاوية منسوب إلى أبي سفيان إلحاقاً كما فعل معاوية نفسه بإلحاق زياد ابن أبيه الذي ولد على فراش عبيد مولى ثقيف فادعاه لأبي سفيان بأنه قذفه في رحم هند كما أوضحنا ذلك آنفاً.

وقال العلامة الأميني في الغدير[1]: «وأما مسافر بن عمرو، فقال الكلبي: قالت عامة الناس أن معاوية منه لأنه كان أشد الناس حباً بهند، فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنه منه، فهرب إلى ملك الحيرة فأقام عنده، ثم أن أبا سفيان قدم الحيرة فلقيه مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقى بطنه فسأله عن أهل مكة فأخبره، وقيل: إن أبا سفيان تزوج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة فقال له أبو سفيان: إني تزوجت هنداً بعدك فازداد مرضه وجعل يذوب فوصف الكي فأحضروا المكاوي والحجام، فبينا الحجام يكويه إذ حبق الحجام فقال مسافر: قد يحبق العير والمكواة في النار، فسارت مثلاً، ثم مات مسافر في عشقه لهند.

(١) ينظر: الغدير، ج١٠، ص١٦٩.

هكذا كانت سيرة وأخلاق أبي سفيان ورفقاء دربه حتى قال ابن المنذر هشام الكلبي: «وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة، جماعة منهم: أبو سفيان، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية»(١).

ولذا قال رسول الله ﷺ في رواية ابن مسعود: «إن لكل دينٍ آفة، وآفةُ هذا الدين بنو أمية»(٢).

حيث كانت وصية أبي سفيان لمعاوية أن يواصل دربه في القضاء على الإسلام الأصيل وطمس معالم الدين الحنيف، وخير ما نستدل به أن ندع التأريخ هو المتحدث والحاكم عن هذه الشخصية الأموية البارزة والأسرة السفيانية الحاكمة.

وعلاوة على فسوق هند بنت عتبة وانحرافاتها الواضحة الصريحة سُميت بـ«آكلة الأكباد»(٣)، لأنها قامت بأعظم المنكرات وأقبحها، حيث أكلت كبد سيد شهداء زمانه عم رسول الله الحمزة

(١) ينظر: تذكرة خواص الأمة، للسبط بن الجوزي، ص١١٧. عن كتاب المثالب.

(٢) ينظر: كنز العمال، ج١٤، ص٨٧، خ٣٨٠١٣.

(٣) كما جاء ذلك في زيارة عاشوراء المروية عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «إن هذا اليوم يومٌ تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين بن اللعين على لسانك ولسان نبيك ﷺ في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك». ينظر: مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، ص٥٣١، ط بيروت الأعلمي.

ابن عبد المطلب بعد استشهاده في معركة أحد.

وهذا ما قررته السيدة الحوراء زينب بنت الإمام علي (عليها السلام) بخطبتها في مجلس الطاغية يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، إذ قالت: «وكيف ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء»[1].

وهذه إشارة صريحة من العقيلة زينب إلى ذلك الفعل الذي آذى كبد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وعندما يُذكر معاوية يسمى بابن آكلة الأكباد، وقد أشار إلى ذلك حبر الأمة الصحابي الكبير ومقبول الفرق الإسلامية جمعاء عبد الله بن عباس في خطبة له في صفين: «إن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعواناً على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وصهره»[2].

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٤. شجرة طوبى، ج٢، ص٢٨٣. لواعج الأشجان، للسيد محسن الأمين، ص٢٢٨. أعيان الشيعة، ج١، ص٦١٦، وج٧، ص١٣٩. اللهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ص٢١٦، ط مؤسسة البلاغ.

(٢) الغدير، للشيخ الأميني، ج١٠، ص١٦٤. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص٣١٨. المواجهة مع رسول الله، أحمد حسين يعقوب، ص٨٥ نظرة في كتاب البداية والنهاية، للشيخ الأميني، ص٤٣.

وورث معاوية معالم الرذالة والخسة من أبويه أبي سفيان الماكر المخادع الجبان الكافر وأمه هند الخليعة الماجنة العاهرة ذات الطموح العالي لأبيها عتبة بن ربيعة الجاهلي المشرك الذي أهلكه الله بسيف الإسلام وزوجها القبلي الأعرابي الكافر أبي سفيان وابنها معاوية الذي لم يسلم إلا بسيف الإمام علي بن أبي طالب، فكان دخوله الإسلام رغماً على أنفه الأجدع.

وقد مُلئت مصادر المسلمين المعتبرة في أبي سفيان والد معاوية الذي كان أشد قريش حقداً وعداوةً لله ورسوله حتى مكن الله النبي ﷺ في فتح مكة، دخل أبو سفيان وابنه وزوجته الإسلام كرهاً فكانوا يتربصون بالدين السَّوْءَ والوقيعة، حيث حاول أبو سفيان استغلال بعض الخلافات بين الصحابة ليوقع بينهم الفتنة والحرب لما حدثت قصة السقيفة الشهيرة بعد وفاة رسول الله ﷺ وانشقَّ بعض الأصحاب عن الإمام علي وبويع أبو بكر بن أبي قحافة للخلافة تحت وطأة الضغط والإكراه، وعزلت الأمة الإمام علياً قهراً، فجاء الإمام إلى أبي بكر مظهراً معارضته الشديدة لذلك التنصيب غير الشرعي وتركهم لوصية الرسول الحبيب ﷺ

فيهم يوم الغدير[1] وحجة الوداع[2] ومواطن عديدة.

فلما حمى وطيس الكلام واشتد الخطاب بين القوم أقبل أبو سفيان ليرمي سهامه فأين ما تقع هو فتح له ليستغل ذلك الخلاف وينفذ لكي يقذف سمه الناقع، فقال أبو سفيان للإمام علي (عليه السلام): «أغَلبكم على هذا الأمر أقلٌ بيت في قريش؟ أما والله لأملأنها

---

(١) يوم غدير خم شاهد إسلامي وحفل عظيم حيث أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه تنصيبه علي بن أبي طالب إماماً وخليفةً ومولى لكل مسلمٍ ومسلمة، قال (صلى الله عليه وآله): «ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

ينظر: الأشراف، للشيخ المفيد، هامش ص٢٨. الاختصاص، للمفيد، ص٧٩. التحصين، السيد ابن طاووس، ص٥٨٤. المزار، الشهيد الأول، ص٤٨. بحار الأنوار، ج٣٢، ص١٨٨. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص١١٨. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٩، ص١٠٥. المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، هامش ص٢١٣. المواقف، للايجي، ج٣، ص٦٠٢. كنز العمال، ج١٣، ص١٣١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج٦، ص٢٨٢. تفسير العياشي، ج٢، ص٩٨. شواهد التنزيل، الحسكاني، ج٢، ص٣٩٢.

(٢) وقد أنزل الله تعالى في يوم حجة الوداع آخر آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً﴾[المائدة: ٣]. وقد بلغ بها النبي (صلى الله عليه وآله) الملأ بخلافة وإمامة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم عرفها القاصي والداني من المسلمين وبلغ شاهدهم غائبهم، ولكن القوم تجاهلوها لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

خيلاً ورجالاً إن شئت!»[1].

فلم يغب عن ساحة علم قدس الإمامة ما لأبي سفيان من مكائد وأحقاد دفينة على الإسلام، وبَّخه الإمام وزجره وذكّره بعدم صدقه يوماً مع الإسلام، وأعظم دليل على ذلك هو مرور أبي سفيان ذات يوم على قبر حمزة بن عبد المطلب عندها أخذ يضربه برجله وقال له: يا أبا عمارة! إن الأمر الذي اجتدلنا عليه بالسيف أمس صار في يد غلماننا يتلاعبون به»[2].

وزوج أبي سفيان أم معاوية هند بنت عتبة كانت من أشد المحرضين على رسول الله في معركة أحد، تُجهز الكفار وتدعم

---

(١) أعلام الورى، ج١، ص٢٧١. معاوية وعمرو بن العاص، ص٢٨.

ذكر صاحب كتاب «المصنف» عبد الرزاق الصنعاني، ج٥، ص٤٥١: لما بويع لأبي بكر جاء أبو سفيان إلى علي فقال: «غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت في قريش، أما والله لأملأنها خيلاً ورجالاً». وينظر: الاستيعاب، ج٣، ص٩٧٤ وص١٦٧٩. الوافي بالوفيات، للصفدي، ج١٧، ص١٦٧. النزاع والتخاصم، للمقريزي، ص٥٩. النصائح الكافية، ص١١٠. غاية المرام، للبحراني، ج٦، ص١٢٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٣٣، ص٨٩ الغدير، ج١٠، ص٨٣ أحاديث أم المؤمنين عائشة، للعسكري، ج١، ص٢٩٣. معالم المدرستين، للعسكري، ج٣، ص٣١٨. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١١، ص٣٥٢. المواجهة مع رسول الله، أحمد حسين يعقوب، ص٨٢ خلاصة المواجهة، ص٥٧.

المشركين للقتال، فلما مرّوا بالأبواء حيث فيه قبر السيدة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، فأشارت على قومها بنبش قبرها «رضوان الله تعالى عليها» حسداً منها لأم خير البشر وحقداً على رسول الله ﷺ.

ولا ننسى فعلتها الشنعاء في يوم أحد والتي اهتز لها عرش الجليل حيث عمدت إلى بقر بطن الحمزة بن عبد المطلب عم رسول الله وأخرجت كبده ولاكته بأسنانها فلم تستطع أن تستسيغه فلفظته، هكذا كانت جرأتها وحماقتها وحقدها وقساوة قلبها، فلم يرَ التأريخ خبيثةً كهند بنت عتبة، وحملت في بطنها القذرة الخبيث معاوية وهو من أخبث خلق الله.

ولما بلغ رسول الله ما فعلته هند بكبد عمه الحمزة بن عبد المطلب بكى وقال: هل أكلت منه شيئا؟، قالوا: لا، قال: «إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً»[1].

في هكذا أجواء نشأ وترعرع معاوية بن أبي سفيان وورث

---

(١) النصائح الكافية، ص٢١٢. الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي، ص٤١. الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٣. تاريخ مدينة دمشق، ج٧٠، ص١٧٥. إمتاع الأسماع، للمقريزي، ج١، ص١٦٦. سُبل الهدى والرشاد، للصالحي الشامي، ج٤، ص٢٤١. السيرة الحلبية، للحلبي، ج٢، ص٥٢٩.

أبويه في كل ما يحملانه من العداء للبيت الهاشمي الشريف.

واستفاضت الأخبار في مصادر المسلمين في إظهار مثالب معاوية وأمه وأبيه بشكل كثير، جاء عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقَيعِس»، فقال البراء لأبيه: مَن الأقيعس؟ قال: معاوية[1].

وجاء في الخبر عن النبي ﷺ: «اللهم العن القائد والسائق والراكب»[2].

وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «يموت معاوية على غير الإسلام»[3].

(١) وقعة صفين، ص٢١٧. معاني الأخبار، للصدوق، ج٢، ص٥٣٦. شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، ج٢، ص٥٢٧. بحار الأنوار، ج٣٣، ص١٦٤. الغدير، ج١٠، ص١٣٩. خلاصة المواجهة، أحمد حسين يعقوب، ص٥٧.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٣٣، ص١٩٠. الغدير، ج٣، ص٢٥٢، وج١٠، ص١٣٩. أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج١، ص٢٩٦. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص٢٢٠. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج١، هامش ص٣٥٤، وج٢، ص١١٥٩. المواجهة مع رسول الله، أحمد حسين يعقوب، ص٨٤ قاموس الرجال، للتستري، ج١٠، ص١٠٨. مكاتيب الرسول، للميانجي، ج١، ص٦٥٠.

(٣) ينظر: مع رجال الفكر، للسيد مرتضى الرضوي، ج١، ص٣٠٠. مؤتمر علماء بغداد،

وجاء لفظ الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري: «على غير ملتي»[1].

وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب: «إن معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النار، ولولا كلمة فرعون: «أنا ربكم الأعلى» ما كان أحدٌ أسفلَ من معاوية»[2]

وروي عن رسول الله ﷺ قال: «شرُّ خلق الله خمسة: إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون ذو الأوتاد، ورجل من بني إسرائيل ردّهم عن دينهم، ورجل من هذه الأمة يبايع على كفره عند باب لُدّ»، قال رجل: إني لما رأيت معاوية بايع عند باب لُدّ ذكرتُ قول رسول الله ﷺ فلحقت بعلي فكنت معه[3].

لابن عطية، هامش ص١٠٨. قاموس الرجال، للتستري، ج١٠، ص١٠٧. مكاتيب الرسول، للميانجي، ج١، ص٦٥١. المسترشد، لمحمد بن جرير الطبري، هامش ص٥٣٣. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص٢١٧.

(١) وقعة صفين، ص٢١٧.

(٢) وقعة صفين، ص٢١٧. شرح الأخبار، ج٢، ص٥٣٦. بحار الأنوار، ج٣٣، ص١٨٧. قاموس الرجال، ج١٠، ص١٠٦. مستدرك علم رجال الحديث، للشيخ علي النمازي، ص٣٤٥.

(٣) وقعة صفين، ص٢١٧. قاموس الرجال، ج١٠، ص١٠٦. مع رجال الفكر، ج١، ص٢٩٩.

ليس من السهل كشف المؤامرات الأموية التي قتلت الإمام علي (عليه السلام) في المحراب ومعرفة الملابسات التأريخية وكشف النقاب عن المجرمين الذين لمع التأريخ صورتهم، فيصعب كشفهم بعد مضي مئات السنين حتى استساغها المأجورون والمهجورون، وسنذكر ما يلزم منه إظهار الحقيقة ويبين رجال المؤامرة.

بعد أن فشل معاوية الذريع وبان أسلوبه وفعله الشنيع للرأي العام بحيث لولا سوآتهم في ساحة القتال لأصابهم الحتف بسيف علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعندما أدرك معاوية أن جميع معاركه مع الإمام باءت بالفشل والعار، وعلم أن الإمام أمير المؤمنين لا يسكت على باطله ولابد من استئصاله من المنطقة ويولي معاوية وحزبه الدبر ويهزم الجمع وينتصر الإسلام بالإمام علي (عليه السلام) قام معاوية بزرع الرجال والجواسيس للقيام بعملية اغتيال الإمام (عليه السلام) لكي يحول دون الحاجة إلى خوض المعارك ويدوم ملكه بالشام ولابن العاص في مصر، ولمعاوية وحزبه الخبرة الكافية في عمليات الاغتيال التي قاموا بها من قبل، والتي منها:

١. اغتيال طالب بن أبي طالب في معركة بدر الكبرى.

٢. اغتيال رسول الله ﷺ بالسم.

٣. اغتيال فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ.

٤. اغتيال خالد بن سعيد بن العاص لما امتنع عن بيعة أبي بكر.

٥. اغتيال سعد بن عبادة في الشام.

٦. اغتيال أبي بكر وصيرورة عمر رئيساً وعثمان وصياً عليه.

٧. اغتيال خالد بن الوليد بن المغيرة لقربه من أبي بكر في قيادة الجيش.

٨ اغتيال بلال الحبشي بيد معاوية لمعارضة دولة عمر بن الخطاب.

٩. اغتيال أبي عبيدة الجراح لمعارضته دولة عمر بن الخطاب وكان محباً لأبي بكر.

١٠. اغتيال أبي ذر الغفاري بعدما نفاه عثمان بن عفان إلى صحراء الربذة ومات فيها.

١١. اغتيال المقداد بن عمرو لامتناعه من بيعة عثمان والصلاة خلفه.

١٢. اغتيال زياد بن أبيه سنة ٥٨هـ لئلا يعارض دولة يزيد بن

معاوية.

١٣. اغتيال الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالسم.

١٤. اغتيال مالك الأشتر النخعي بالسم في مصر.

١٥. اغتيال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بتنفيذ مباشر من معاوية بن أبي سفيان.

والداهية الكبرى أن معاوية كان فناناً في عمليات القتل والتعذيب والاغتيال، حيث اغتال بين مكة والمدينة عبد الرحمن بن أبي بكر وأمر بدفنه حيّاً فمات هناك لأسباب معارضته حكم يزيد على المسلمين[1].

ولما اشترك معاوية وعمرو بن العاص في عملية قتل الإمام علي عليه السلام وبعد تنفيذ العملية حاول معاوية اغتيال عمرو بن العاص لكي لا ينازعه بالملك، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بشّر القاتل بالقتل» حيث أيّد اليعقوبي في تاريخيه[2] مقتل عمرو بن العاص بيد معاوية ابن أبي سفيان.

وبعدها قام معاوية بعزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن

---

(١) ينظر: مختصر تأريخ دمشق، ابن عساكر، ج١٤، ص٢٨٤.

(٢) ينظر: تأريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٢.

ولاية مصر سنة ٤٧هـ بعد مقتل أبيه عمرو بن العاص، حيث كان عمرو بن العاص ينازع معاوية على الملك، فإذا مات واحد من الصحابة يرسل إليه رسالة يعزيه فيها ويخاطبه قائلاً:

تموت الصالحون وأنت حيٌّ   تخطاك المنايا لا تموتُ

فقال له معاوية:

أترجو أن أموت وأنت حيٌّ   فلستُ بميت حتى تموتُ[1]

وسأل الأسود بن يزيد عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله عن معاوية قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء يُنازع أصحاب رسول الله ﷺ في الخلافة؟

قالت عائشة: وما تعجبُ من ذلك؟! هو سلطان الله يؤتيه البرَّ والفاجر، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة، وكذلك غيره من الكفار[2].

---

(١) ينظر: رسالة الجاحظ في بني هاشم، الملحقة في كتاب النزاع والتخاصم، للمقريزي، ص٦٥. تأريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٥٩، ص٢٠٠. البداية والنهاية، ابن كثير، ج٨ ص١٤٧.

(٢) البداية والنهاية، ج٨ ص١٣١. تاريخ دمشق، ج٢٥، ص٤٢. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص١٤٣. شيخ المضيرة أبو هريرة، محمود أبو رية، ص١٨٣. معالم الفتن، ج٢، ص١٥٣. الغدير، ج١٠، ص١٧٣. المسترشد، ص٦٢٥. شرح الأخبار، ج٢، ص١٥٩.

وروى أبو الفداء عن الشافعي أنه أسر إلى الربيع أن لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزياد[1].

وقال الحسن البصري: روى الطبري أن الحسن كان يقول: «أربع خصال كن في معاوية، ولو لم يكن فيه منهن إلا واحدة كانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلاف ابنه بعده سكيراً خميراً، يلبس الحرير ويضرب الطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، وقتله حجراً وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه! ويل له من حجر وأصحابه!»[2].

كان أسلوب رسول الله ﷺ الدبلوماسي وأخلاقه الرفيعة وسياسته الرائعة تقتضي احتواء أعداء الإسلام عسى أن يكفُّوا عن فرعنتهم ويرجعوا إلى رشدهم حينما كان يمنحهم الثقة ويصاهرهم ويجالسهم لكي لا يمكروا بالإسلام العزيز، حيث

(١) شيخ المضيرة أبو هريرة، محمود أبو رية، ص١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٣.

جعل حنظلة بن الربيع ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان الرسائل والكتب للملوك والرؤساء والزعماء وأسماء أصحاب الصدقات وغيرها، ولكن معاوية كان همه بطنه، حيث روى بعض الرواة أن رسول الله كان كلما يستدعي معاوية يقال أنه يأكل وهكذا ثلاث مرات، فقال رسول الله ﷺ: «لا أشبع الله بطنه»[1]، قال ابن عباس:

---

(١) ينظر: العمدة، لابن البطريق، ص٤٥٦. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس، ص٥٠٤. عين العبرة في غبن العترة، أحمد آل طاووس، ص٥٩. مختصر البصائر، الحسن بن سلمان الحلي، ص١٥. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج٣، ص٤٧. وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، والد البهائي العاملي، ص٧٨. بحار الأنوار، ج٢٢، ص٢٤٨، وج٣٣، ص١٩٠، وج٤٤، ص٧٦. الغدير، ج١١، ص٧٩. أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج١، ص٢٩٤، وج٢، ص٢٢٨. عبد الله بن سبأ، ج١، ص٢٢. معالم المدرستين، ج١، ص٢٤٧. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٨ ص٢٧. شرح مسلم، للنووي، ج١٦، ص١٥٢. تحفة الأحوذي، للمباركفوري، ج٤، ص١٢٨. مسند أبي داود الطيالسي، ص٣٥٩. الاستيعاب، ج٣، ص١٤٢١. شرح نهج البلاغة، لأبي الحديد المعتزلي، ج١٥، ص١٧٦. الوضاعون وأحاديثهم، للشيخ الأميني، ص٧. معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، ج١٩، ص٢١٥. طبقات المحدثين بأصبهان، عبد الله بن حبان، ج٣، ص٣٤. تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص١٥١. أسد الغابة، ج٤، ص٣٨٦. تهذيب الكمال، المزي، ج٢٢، ص٣٤٤. سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٢٣، وج٥، ص٣٨٨. ميزان الاعتدال، ج٣، ص٢٤٠. تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج٨ ص١٢٠. فتوح البلدان، ج٣، ص٥٨٢. تاريخ الطبري، ج٨، ص١٨٦. تأريخ الإسلام، للذهبي، ج٢١، ص١٨. البداية والنهاية، ج٦، ص١٨٩. إمتاع الأسماع، ج١٠،

فما شبع بعدها.

كان معاوية يأكل في اليوم سبع مرات ويقول: «والله ما أشبع ولكن أعيا». وأروع ما قاله أحد الأدباء:

وصاحب لي بطنه كالهاويه   كأن في أمعائه معاويه[1]

وبعد أن تبينت مخالفات معاوية وتجاوزاته على الله ورسوله وأن الصفح والعفو لا ينفع مع هؤلاء المنافقين قال ﷺ: «إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه»[2].

ص١٨٥.

أقول: وهذه من أبرز مثالب معاوية بن أبي سفيان الذي كانت بطنه كالهاوية. ذكرت مصادر المسلمين ذلك بالإجماع ولا مجال لذكرها وبهذا القدر نكتفي.

(١) ينظر: معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد، مركز المصطفى، نقلاً عن كتاب التدوين في أخبار قزوين، ص٨٥ إنه كان رجل يعرف بأبي محمد الضرير القزويني حضر طعاماً وإلى جنبه رجل أكول فأحسن أبو محمد جودة أكله فقال:

وصاحب لي بطنه كالهاويه   كأن في أمعائه معاويه

وينظر: يتيمة الدهر للثعالبي، ج٣، ص٤٦٥. جواهر التأريخ، الشيخ علي الكوراني، ج٢، ص٥٨. الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ج١، ص٣٧٣. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص٢٠٣. أعيان الشيعة، ج٣، ص٦١. شجرة طوبى، ج١، ص٩٤. شرح الأخبار، ج٢، ص١٦٦.

(٢) وقعة صفين، ص٢١٦. كتاب الأربعين، ص٦٢٩. بحار الأنوار، ج٣٣، ص١٨٦. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج٤، ص٣٢. الغدير، ج١٠، ص١٤٢.

وجاء في خبر آخر عنه ﷺ: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»[1].

قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «فما فعلوا ولا أفلحوا»، وقال أبو سعيد الخدري: «فلم نفعل ولم نفلح»[2].

(١) تهذيب التهذيب، ج٥، ص٩٦. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١٥، ص١٧٦. تأريخ دمشق، ج٥٩، ص١٥٥. ميزان الاعتدال، ج١، ص٥٧٢. تأريخ الطبري، ج٨، ص١٨٦.

(٢) وقعة صفين، ص٢١٦. الغدير، ج١٠، ص١٤٢. بحار الأنوار، ج٣٣، ص١٨٧.

حكم معاوية في الشام

وحين استولى معاوية بن أبي سفيان على حكم الشام جاء بالافتراء وسفك الدماء وجعل عباد الله خِولاً وأموالهم دولا، ودسّ المأجورين في صفوف المسلمين لتشويه خط الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) جهراً لا يهابُ أحداً ولا يخاف الله ولا يستحيي من رسوله.

أرسل معاوية إلى أرض الكوفة الغراء عامله المغيرة بن شعبة وبقي فيها سبع سنين وأشهراً، فبذل جهداً وافراً في شتم الإمام وسبه وذمه ووضع الأحاديث المختلقة تلفيقاً منه على أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأقصى شيعتهم ومدح الخلفاء الآخرين، ومكن بُسر بن أرطاة من قتل المؤمنين وسب أمير المؤمنين علي على المنابر، ومن ذكر فضيلة لعلي يقتله شر قتلة، حتى صار شتم الإمام ولعنه على المنابر درساً معلوماً وحكماً محتوماً وأمراً مألوفاً في خطب الجمعة والصلوات تعجُّ بهذه الرذيلة التي لا مفرَّ ولا مهرب منها، حتى صار مبدأ دولة معاوية: «لا صلاة إلا بلعن أبي تراب»[(1)]

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٧، ص١٢٣. الإمامة وأهل

وفاقت منابر الأمويين سبعين ألف منبر كلها تلعن الإمام عليا عليه السلام بغضا للحق وخوفا من القتل وطلباً للعافية.

ولما دخل معاوية الكوفة قهراً وخطب فيها جبراً كان الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام جالسين تحت المنبر فحاول معاوية ابن أبي سفيان أن ينال من الإمام علي عليه السلام، فقام الإمام الحسين ليرُدَّ عليه فأخذه الإمام الحسن بيده وأجلسه، ثم قال له الإمام الحسن بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «إن الله لم يبعث نبياً إلا وجعل له عدواً من المجرمين، فأنا ابن عليٍّ وأنت ابنُ صخرٍ وأمّك هندٌ وأمي فاطمةُ، وجدّتك قتيلةٌ وجدتي خديجة، فلعن الله ألأمنا حَسَباً وأخمدنا ذكراً، وأعظمنا كفراً، وأشدّنا نفاقاً»، فصاح أهل المسجد: آمين، آمين، آمين، فقطع معاوية خطبته ودخل منزله[1].

ومن هنا يُعرف أن أهل العراق آنذاك بشتم الإمام علي على

البيت، محمد بيومي مهران، ج١، ص٢٣٨. السلفية بين أهل السنة والإمامية، السيد محمد الكثيري، ص٢١٢، نقلاً عن كتاب وعاظ السلاطين، للدكتور علي الوردي، ص١٦٣. نشأة الشيعة الإمامية، نبيلة عبد المنعم داود، ص٧٤.

(١) المستطرف، ج١، ص١٥٧. الغدير، ج١٠، ص٢٢٧. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، لابن الدمشقي، ص٢١٥. وقوله عليه السلام: «ألا وجعل له عدواً من المجرمين» اقتباس من القرآن سورة الفرقان آية ٢٥ قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

المنابر ولا يشتمون معاوية، وهذا أبرز برهان على أن العراقيين في زمن الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام لم يكونوا شيعة بالمعنى الأخص، بل هم من أشياع وأتباع مدارس أخرى، والشيعة الحقة لم تكن قتلة للأئمة عليهم السلام كما صوّره البعض خطأ.

ولقد أحسن الفعل عمر بن عبد العزيز في تقربه من آل أبي طالب عندما أعلن رسمياً أنه خليفة بعد سليمان بن عبد الملك، حاول اعتماد حكم الحق ورفع الظلم وإرجاع الناس إلى حكم الله وسنة رسوله وأمر بترك لعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقرأ على المنبر قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل:٩٠]. وكتب إلى جميع الآفاق والأمصار بذلك، وهذا موقفٌ يُحمدُ عليه وإن كان أموياً، وقد أشار إلى ذلك الشريف الرضي «أعلى الله مقامه» في قصيدته يمتدح فيها الخليفة عمر بن عبد العزيز قال:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتىً من أميةٍ لبكيتُكْ
أنت أنقذتنا من السبِّ والشـ ـتمِ فلو أمكن الجزاء جزيتُكْ
غير أني أقول إنّك قد طبت وإن لم يطِبْ ولم يزْكَ بيتُكْ

ديرَ سمعان[1] لا عدتك الغوادي   خير ميتٍ من آلِ مروانَ ميتُك[2]

أقول: إذا تجردنا عن العصبية وأعلنّا قول الحق فإن عمر بن عبد العزيز أحسن الصنيع مع رسول الله وآله الأبرار حيث منع سب الإمام علي (عليه السلام) وترضى عليه وأعاد فدكاً إلى ذرية السيدة الزهراء (عليها السلام) وبذلك يستحق المدح والثناء وإن كان أموياً، فلا نعاقبه بنسبه وهو محسن.

وقد جاء على لسان أمير المؤمنين بيان مثالب معاوية ابن أبي سفيان في خطبته الرائعة حيث فضحه بها والأصحاب والأشهاد حضور بمجلسه قال: وأنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوم جاء أبوك على جملٍ أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: «اللهم العن الراكب والقائد والسائق»[3]؟ أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته بحق أبيك لما همَّ

---

(١) وهي المنطقة التي دفن فيها عمر بن عبد العزيز بالشام وعندما زاره الشريف الرضي أنشده هذه الأبيات.

(٢) ينظر: النصائح الكافية، ص١٠٧. أعيان الشيعة ج١، ص٢٤. معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٠، وج٢، ص٥١٧.

(٣) الغدير،ج١٠،ص١٣٩، عن تاريخ الطبري،ج١١،ص٣٥٧: قد رأى (صلى الله عليه وآله) أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعاوية يقوده ويزيد ابنه يسوقه، قال: «لعن الله القائد والراكب والسائق». ينظر أيضاً: أعيان الشيعة،ج١،ص٥٧٤. شرح إحقاق الحق، ج٢٦، ص٥٤١.

أن يُسلِم فتنهاهُ عن ذلك وتقول:

يــا صــخرُ لا تُــسلمنّ يومــاً فتفــضحنا
بعــد الــذين ببــدرٍ أصــبحوا فِرَقــا

خــالي وعمّــي وعــمُّ الأمِّ ثــالثهم
وحنظــلُ الخيــرِ قــد أهــدى لنــا الأرقــا

لا تــركننّ إلــى أمــرٍ يُكلّفنــا
والراقــصاتُ بــه فــي مكــة الخرقــا

فــالموتُ أهــونُ مــن قــولِ العــداة: لقــد
حــاد ابــنُ حــرب عــن العُــزّى إذاً فرَقَــا

والله لما أخفيتَ من أمرك أكبر مما أبديت[1].

كانت مشكلة معاوية الأساس هي عدم المصارحة، لأنه يبطن المكر والخديعة والغدر ولا يأوي إلى دين ولا يعتمد على شريعة، كان همُّهُ الوحيد بطنه ومنصبه وإن ذُبح الإسلامُ وقتل المسلمون جميعاً أينما كانوا.

فهل ينسى المنصفون ما فعله معاوية من هتكه للأعراض،

(١) جمهرة الخطب، ج١، ص٤٢٨. الغدير، ج١٠، ص٢٣٩. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٧٤. شرح إحقاق الحق، ج٢٦، ص٥٤١.

ومخالفته لأحكام الإسلام الضرورية وتلاعبه بالمال العام وابتداعه القيافة حيث يُلحِقُ الأولاد بغير آبائهم وقتله لخيرة الصفوة من صحابة رسول الله وأعلام المسلمين والتابعين، ألم يكن قاتل الصحابي المظلوم حجر بن عدي الكندي؟ أوليس هو المتهم الأول بقتل عمرو بن الحمق الخزاعي المظلوم؟ أولم يصلب المؤمنين على جذوع النخيل؟ كل هذه الانتهاكات قررها الإمام الحسين (عليه السلام) وأدان بها معاوية في رسالته لمعاوية بن أبي سفيان، التي قال فيها: «ألست قاتل حجرٍ وأصحابه العابدين المخبتين، الذين كانوا يستعظمون البِدَع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكدة، جرأة على الله واستخفافاً به؟

أولست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلَقَت وأبلَت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العُصُم[1] نزلت من سقف الجبال؟

أولست المدّعي زياداً في الإسلام، فزعمت أنه ابنُ أبي

(١) العُصّم: جمع أعصم، والأعصم هو الغراب الذي في جناحه ريشة بيضاء. راجع مجمع البحرين، ج٥، ص١١٧، مادة «عصم».

سفيان، وقد قضى رسول الله ﷺ: «إن الولد للفراش وللعاهر الحجر»، ثم سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطّع أيديهم وأرجُلهم من خلاف، ويصلّبهم على جذوع النخل؟ سبحان الله يا معاوية! لكأنّك لستَ من هذه الأمة وليسوا منك.

أولست القاتل الحضرمي، الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين علي؟ ودينُ علي هو دينُ ابن عمه ﷺ الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشُّم الرحلتين، رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا مِنّةً عليكم[1].

وتواتر أن أول من سعى إلى وضع الأحاديث المزورة والحكايات الكاذبة والروايات الملفّقة الذامة لأهل الحق المادحة لآل أبي سفيان هو معاوية وهذا جليٌّ لدى أئمة المذاهب.

قال رسول الله ﷺ: «أولُ من يُبَدِّلُ سنتي رجل من بني

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ج٢، ص٢٠. الإمامة والسياسة، للدينوري، تحقيق الزيني، ج١، ص١٥٦. والمصدر نفسه تحقيق الشيري، ج١، ص٢٠٣. الدر النظيم، لابن حاتم العاملي، ص٥٣٣. النصائح الكافية، ص٦٦. صلح الحسن، شرف الدين، ص٣٠٨. شرح إحقاق الحق،ج٢٧. ص١٧١. الغدير، ج١٠، ص١٦١، وج١١، ص٥٥.

أمية»[1].

ومن أبرز صفات معاوية التي رُسمت في صفحات التأريخ الصحيح أنه كان من أشهر الجبناء فلم تُسجل ساحات القتال لمعاوية موقفاً بطولياً سواء في الجاهلية أم الإسلام فقد اشتهر بالغدر والمكر وكان شديد الحرص والحذر من مواجهة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةٌ وإلا تكن لي فرصةٌ فجبانٌ[2]

---

(١) النصائح الكافية، ص١٤٠. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٢، ص١٥٦. الملاحم والفتن، للسيد ابن طاووس، ص٣١٧، نقلاً عن كنز العمال، ج١٤، ص١٩٨، وص٣٨٣٦٨. كنز العمال، المتقي الهندي، ج١١، ص١٦٧. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج١، ص٤٣٥. المصنف، لأبي شيبة الكوفي، ج٨، ص٣٤١. محو السنة أو تدوينها، حسين غيب غلامي، ص١٧٧. الغدير، ج٣، ص٢٥٧. تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٦٥، ص٢٥٠. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج١، ص٣٣٠. تاريخ الإسلام، للذهبي، ج٣، ص١٨٠. البداية والنهاية، لابن كثير، ج٦، ص٢٥٦. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج١٢، ص٢٣٢، وج١٤، ص١٤٠. سُبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج١٠، ص٨٩ النصائح الكافية، ص١٤١. شرح إحقاق الحق، ج٣١، ص٣٤٣.

(٢) هذا البيت ينسب للقاطبي ذكره المسعودي في مروج الذهب، ج٣، ص٢٧. وقال محمود العقاد في كتابه «عمرو بن العاص» ج١، ص٣١: إن عمرو بن العاص سأل معاوية: والله ما أدري يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان؟ فقال معاوية:

شجاع إذا ما أمكنتني فرصة وإن لم تكن لي فرصةٌ فجبانٌ

وإذا أردت أن أتوسع في الخوض في سيرة معاوية المظلمة وأفعاله الظالمة على طوال مسيرته المؤسفة لطال بناء الكلام، وهذه رشحات قلمي الموجزة لينتفع بها أولئك الذين يترحمون على هؤلاء البغاة الطغاة، وقبل الخوض في تفاصيل المؤامرة التي كاد أن يهلك بها في الجامع الأموي في الشام.

إن معاوية بن أبي سفيان كانت له اليد الطولى في خيوط المؤامرة التي أدت إلى اغتيال الإمام علي بن أبي طالب في مواطن كثيرة وإن المؤرخين أجمعوا على أن معاوية أحد أبرز الدُهاة[1]

وينظر: الفايق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، ج٢، ص٢٩٧.

(١) نحن من قوم تأبى نفوسنا أن نتجاوز على أحد لكن الله تعالى ورسوله أمرنا أن نقول الحقيقة وأن ننصف المظلومين وندين الظالمين في كل عصر وقد بان معاوية وعمرو بن العاص على حقيقتهما والذي يدل على أن معاوية داهية وفاجر قول سيد الصحابة وزعيمهم الإمام علي (عليه السلام): «والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس».

ينظر: نهج البلاغة، ج٢، ص١٨٠. بحار الأنوار، ج٣٣، ص١٩٧، وج٤٠، ص١٩٣، وج٧٢، ص٢٩١. ميزان الحكمة، ج٢، ص١٣٨٤، وج٣، ص٢٢٣١. أعيان الشيعة ج١، ص٣٥٠. شرح إحقاق الحق، ج٨، ص٥٩٥. النظام السياسي في الإسلام، القرشي، ص٧٨. دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، للشيخ المنتظري، ج١، ص٥٤٥.

الفاجرين الأربعة في صدر الإسلام وهم:

١. معاوية ابن أبي سفيان.

٢. عمرو بن العاص السهمي.

٣. المغيرة بن شُعبة.

٤. زياد بن أبيه.

محاولة اغتيال معاوية بن أبي سفيان

اجتمع ثلاثة رجال من منفذي المؤامرة بمكة وهم:

١. عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

٢. البرك بن عبد الله.

٣. عمرو بن بكر التميمي.

ولأجل تنفيذ خطة الاغتيال المدبرة في ليلة واحدة تزعم البرك ابن عبد الله تنفيذ عملية اغتيال معاوية بن أبي سفيان بالشام وقت صلاة الفجر وقصد الشام ودخل الجامع فوجده في حالة الركوع أثناء صلاة الصبح، فأخرج سيفه وضربه في إليته من فوق ثيابٍ كثيرةٍ كان يلبسُها معاوية فجرحه جرحاً يسيراً، وقُبض على البركِ واعترف له بالمؤامرة الثلاثية المُزمع تنفيذها في تلك الليلة وأخبره أن علي بن أبي طالب سيقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فتبسم معاوية ودخل السرور إلى قلبه وأعطى للبرك الأمان، ولما وصل خبر مقتل الإمام علي إلى معاوية خلّى سبيله، وقيل قتله معاوية في وقته.

وبعث معاوية إلى طبيب ماهر شهير يقال له: «الساعدي»،

فلما رأى جُرحه قال له: اخترْ، إما أن أحمي لك حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع بها عنك الولد ـ أي يكون بعدها عقيماً ـ ولكن تبرأ، فإن ضربته مسمومة.

قال معاوية للطبيب: أما النارُ فلا صبرَ لي عليها، وأما الولدُ ففي يزيدَ وعبدِ الله ما تقرُّ بهما عينيّ، فسقاهُ شربة فبرئ ولم يولد له بعدها[1].

قال العلامة القزويني في مقتله: «فأمر معاويةُ بعد ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه وهو أول من عمل المقصورات في الإسلام»[2].

ولكن الأسف كل الأسف على خبر شهادة الإمام علي (عليه السلام) بالكوفة الذي أثلج قلب معاوية الحقود، وراح سفيان بن عبد شمس ابن أبي وقاص يبشر معاوية[3] بقتل الإمام علي (عليه السلام) فقال

(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٧٢. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٤٢. المعجم الكبير، ج١، ص١٠٠. نظم درر السمطين، للحنفي، ص١٤٥. تاريخ الطبري، ج٤، ص١١٥. الكامل في التأريخ، ج٣، ص٣٩٣. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٣٢.

(٢) مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، للسيد صالح القزويني، ص٦١.

(٣) الغدير، ج٢، ص٢٢٩، نقلاً عن تاريخ ابن عساكر، ج٦، ص١٨١. تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص٣٧٦. تهذيب تاريخ دمشق، ج٦، ص١٨٣.

شعره البائس:

نجــوتُ وقــدْ بــلَّ المــراديُّ ســيفهُ

مــن ابــنِ أبــي شــيخِ الأبــاطحِ طالــبِ[1]

وعلى غرار ذلك أجابه أبو الأسود الدؤلي قائلاً:

ألا أبلــغْ معاويــةَ ابــن حــربٍ   فــلا قــرت عيــونُ الــشامتينا[2]

---

(١) ينظر: الغدير، ج٢، ص١٥٥. تأريخ مدينة دمشق، ج٢١، ص٣٤٧. تأريخ الطبري، ج٤، ص١١٥. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٣٢. الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، ج١، ص٦٢٩. وجميع هذه المصادر ذكرت الأبيات التي قالها معاوية التالية:

نجــوت وقــد بــلَّ المــرادي ســيفه   من ابــن أبــي شــيخ الأبــاطح طالــبِ

ويــضربني بالــسيف آخــر مثلــه   فكانــت علينــا تلــك ضــربة لازبِ

وأنــت تنــاغي كــل يــوم وليلــة   بمــصرك بيــضاً كالظبــاء الــشوازبِ

(٢) هذا البيت من قصيدة شهيرة لأبي الأسود الدؤلي، وقيل لأروى بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مطلعها:

ألا أبلــغ معاويــة ابــن حــرب   فــلا قــرت عيــون الــشامتينا

أفــي شــهر الــصيام فجعتمونــا   بخيــر النــاس طــراً أجمعينــا

قتلــتم خيــر مــن ركــب المطايــا   وأكــرمهم ومــن ركــب الــسفينا

ومــن لــبس النعــال ومــن حــذاها   ومــن قــرأ المثــاني والمبينــا

إذا اســتقبلت وجــه أبــي حــسين   رايــت البــدر راع الناظرينــا

لقــد علمــت قــريش حيــث كانــت   بأنــك خيــرهم حــسباً ودينــا

ينظر المصادر التالية: روضة الواعظين، للنيسابوري، ص١٣٧. مناقب آل أبي طالب، ابن

وبعدها بلغ أن عمرو بن بكر التميمي حاول اغتيال عمرو بن العاص بمصر وكان مريضاً في تلك الليلة فصلى بالناس خارجة العامريُّ بدلاً عن عمرو بن العاص فكتب معاوية ابن أبي سفيان وهو في الشام جملة من الأبيات إلى عمرو بن العاص في مصر قال فيها:

وَقَتْلكَ وأسبابُ المنون[1] كثيرةٌ
منيّةُ شَيخٍ من لؤيٍّ بنِ غالبِ
فيا عمرُو مهلاً إنّما أنتَ عمُّهُ
وصاحبُهُ دونَ الرجالِ الأقاربِ
نجوتَ وقد بلَّ المراديُّ سيفَهُ
من ابن أبي شيخِ الأباطحِ طالبِ
ويضربُني بالسيف آخرُ مثلُهُ
فكانت علينا تلك ضربة لازبِ

شهرآشوب، ج٣، ص٩٨. بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٢٠. شجرة طوبى، ج١، ص١٠٤. الغدير، ج١١، ص٧٩. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٤٤. الاستيعاب، ج٣، ص١١٣٢، ورد فيه:

ألا قل للخوارج حيث كانوا فلا قرت عيون الشامتينا

(١) وقيل: الأمور.

وأنـــت تُنــاغي كــلَّ يــومٍ وليلـــةٍ
بمــصرِكَ بيــضاً كالظِباءِ الــشوازبِ[1][2]

(١) الشوازب: المضمّرات.

(٢) الغدير: ج٢، ص٢٢٩. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٤٥. تـأريخ مدينـة دمـشق، ج٢١، ص٣٤٧. تأريخ الطبـري، ج٤، ص١١٥. الكامـل فـي التـأريخ، ج٣، ص٣٩٣. المعجـم الكبير، ج١، ص١٠٠.

المؤامرة الثانية: عمرو بن العاص بن وائل السهمي

عمرو بن العاص المنتمي إلى عشيرة بني سهم الذي كان أبوه العاص بن وائل شديد الحقد على الإسلام، صريحا في حربه لرسول الله قبل البعثة وبعدها، حيث كان يحرض الناس على النبي ومن أبرز المستهزئين به حتى نزلت الآية المباركة فيه وفي بعض الأصحاب المعاندين، قال تعالى: **﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾**[الحجر:٩٥].

وكان أبوه العاص يعمل بالتجارة في الجاهلية بين الشام واليمن والحبشة وكان يظلم الناس ويبخسهم أشياءهم في تجارته، وبعدها صارت معاهدة بين قبائل قريش لنجدة المظلوم وعُرف ذلك الحلف المتفق عليه في قريش بـ«حلف الفضول»، ومن أبرز صفات عمرو ابن العاص وأبيه شانئ رسول الله حين قال لقريش: سيموت محمد وهو أبتر فينقطع ذكره، لأن رسول الله ﷺ قد مات أولاده الذكور وبقيت عنده السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فقط، فأنزل الله تعالى بذلك السورة المباركة المحكمة: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَر * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر﴾**

[الكوثر:١ـ٣].

لقد أغناه الله بالكوثر وهي السيدة فاطمة عليها السلام.

قال البيضاوي في تفسيره: إن هذه الآية نزلت في عمرو بن العاص بن وائل السهمي، لما مات ولده الطاهر في مكة المكرمة؛ لأن هذه السورة مكية. هجا عمرو رسول الله بثمانين بيتاً من الشعر، تألم رسول الله وقال: «اللهم إن عمراً هجاني ولا أحسن الشعر، اللهم فالعنه بكل بيت سبعين لعنة»(١)، فنزلت الآية فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[الكوثر: ٣].

وبالتالي بقيت هذه السورة الشريفة وصمة عار وتوبيخاً لعمرو وأبيه العاص وهي إهانة ربانية ليبقى في ذكرهم الخزي والعار على عموم آل أبي العاص، وكم حاولوا محوها فلم يستطيعوا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩].

ومما نعجب منه ولا عجب من هؤلاء أنه لما تولى عمرو بن العاص ولاية مصر صعد المنبر، وقال: «مُحيَ من كتاب الله ألفُ

---

(١) الصراط المستقيم، ج٣، ص٥١، عن كتاب معاوية وعمرو بن العاص، ص٩٢. عمرو بن العاص وأبوه الأبتر، تحقيق مركز المصطفى، قم المقدسة.

حرف، وزيدَ فيه ألفُ حرف، وبُذِلَتْ مئةُ ألف على أن تُمحى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فما استوى».

حيث أصبحت أبرز صفات عمرو وأبيه أنه الأبتر ابن الأبتر وورد ذلك على لسان سيد الموحدين الإمام علي (عليه السلام) بعد الاتفاقية الموقعة بين معاوية وابن العاص لتحالفهما ضد الإمام علي (عليه السلام) في الشام ومصر، قال (عليه السلام): «من عبد الله أمير المؤمنين إلى الأبتر بن الأبتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام، سلام على من اتبع الهدى»[1].

فكلما ذكر عمرو بن العاص عند الصحابة والتابعين والمحققين قيل له الأبتر، وإلى ذلك أشار الإمام علي في شعره:

إن يقرنوا وصيّهُ والأبترا

شاني الرسول واللعينُ الأخزرا[2][3]

---

(١) الغدير، ج٢، ص١٩٤. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٢٢٥. نهج السعادة، ج٤، ص٢٥٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج١٦، ص١٦٣. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج١، ص٤٣٥. مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، ج٦، ص٥٩.

(٢) الأبتر هو العاص بن وائل والد عمرو بن العاص، ويعني بالأخزر عمرو بن العاص، والأخزر هو الذي ينظر بمؤخر عينه.

(٣) الغدير، ج٢، ص١٢١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج١،

وأما أم عمرو بن العاص فزوِّجت من عنزة فسُبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التميمي بمكة، وتُعرف من البغايا فلما أعتقها ابن جدعان وقع عليها وقاربها الكثير منهم: أبو لهب وأمية بن خلف، وهشام بن المغيرة المخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمي، في طهرٍ واحد فادعاه كلهم لما حملت أمه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل؛ لأن العاص كان ينفق عليها من الأموال الكثير، وقال المؤرخون أنه كان يشبه أبا سفيان، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

ص١٤٨. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص٤٣. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج١، هامش ص٤٤٥. علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، ج٥، ص١٩. هذه المصادر المعتبرة ذكرت بعض الأبيات:

إن يقرنوا وصيه والأبترا	شاني الرسول واللعينُ الأخزرا
كلاهما في جنده قد عسكرا	قد باع هذا دينه فأفجرا
من ذا بدنياً بيعهُ قد خسرا	بملك مصر إن أصاب الظفرا
إني إذا الموت دنا وحضرا	شمرت ثوبي ودعوت قنبرا
قدم لوائي لا تؤخر حذرا	لن يدفع الحذار ما قد قدرا
لما رأيت الموت موتاً أحمرا	عبأت همدان وعبوا حميرا

أبــوك أبــو ســفيان لا شــك قــد بــدت
لنـــا فيـــك منـــه بيّنـــاتُ الـــشمائلِ[1]

حتى قيل لأم عمرو بـن العـاص: أبـو سـفيان أشـرف نـسباً، فقالت: إن العاص كثير النفقة عليَّ، وأبو سفيان شحيح[2].

قال العارف بأنساب البشر فقيه العرب بالمحاسـن والمثالـب الصحابي الكبير عقيل بن أبي طالب ﵇ عندما ذكروا عمـرو بـن

---

(١) معاوية وعمرو بن العاص شراكة مبادئ أم منافع، ص٩٥. نقلاً عـن كتـاب شـرح نهج البلاغة للحديدي، ج٦، ص٢٨٣. ولنا في القصة تصرف يسير.

وينظر المصادر التالية: بحار الأنوار، ج٣٣، ص٢٣٠. الغدير، ج١، ص١٢٣. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص٢٣٠. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، ج٥، ص٣١٤. نظريات الخليفتين، نجاح الطائي، ج٢، ص٢٤٦. ذكرت هذه المصادر الأبيات كلها وهي:

أبوك أبو سفيان لاشـك قـد بـدت ... لنـا فيـك منـه بينـات الـدلائلِ
ففـاخر بـه إمـا فخـرت فـلا تكـن ... تفـاخر بالعـاص الهجـين بـن وائـلِ
وإن التـي ذاك يـا عمـرو حكمـت ... فقالـت رجـاءاً عنـد ذاك لنائـلِ
من العاص عمرو تخبر النـاس كلهـا ... تجمعـت الأقـوام عنـد المحافـلِ

(٢) شـرح نهـج البلاغـة، ج٦، ص٢٨٣. الغـارات، إبـراهيم بـن محمـد الثقفـي، ج٢، ص٥١٣. الغدير، ج٢، ص١٢٣. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والـسنة والتأريخ، ج٥، ص٣١٥.

العاص عنده قال: «هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش»[1]، لأن أباه أبا العاص كان يعمل جزاراً كما ذكرناه.

وهذه القصص التي تداخلت في تأريخ المسلمين ذات طابع صحيح موثق يؤسف له ويندى له جبين الأحرار، وهي تشبه قصة طليق آخر وهو «زياد بن أبيه» فحسب ظاهر الفراش أنه يعود إلى عبيد، وقد رفض الصحابة والأئمة أن يلحقه معاوية بأبيه أبي سفيان؛ لأن القاعدة المعتمدة الواردة عن رسول الإسلام ﷺ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[2].

فلو فرضنا أن أبا سفيان قارب سمية بالحرام وفي طهر واحد وحملت منه بزياد فيكون مرجع زياد بحسب قاعدة الولد للفراش لعبيد، ولتلك العاهر الحجر؛ لأنها في عصمة «عبيد» وهو والده بكل الاحتمالات، لكن معاوية أرجعه لأبيه أبي سفيان مجرد دعوى بلا بينة شرعية ولا دليل يدل على ذلك المدعى القبيح،

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص١١٣. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص١٦٠. عقيل بن أبي طالب، للميانجي، ص٨٧

(٢) المقنع، الشيخ الصدوق، ص٤٠١. المسائل الصاغانية، الشيخ المفيد، ص٣١. رسائل المرتضى، للشريف المرتضى، ج٣، ص١٢٤. الخلاف، الشيخ الطوسي،ج٤، ص٢٩٩.المبسوط، للطوسي،ج٥،ص٢١٠.السرائر،لابن إدريس الحلي،ج٢، ص٦٥٩.

وبالتالي: إن زياداً أبوه عبيد حسب ظاهر الفراش شرعاً، وأما القصة التي قالها معاوية أن أباه زار الطائف ومرَّ بسمية فلم يجد زوجها عبيد فقاربها وحملت بزياد، فهذه المزاعم عارية عن الحقيقة، وبقي زياد ابن أبيه مجهول النسب.

وقيل على أثر تلك الحادثة طلق عبيد سمية وتزوجت بعد ذلك المجوسي الفارسي «شيرويه» وعاش زياد عنده، واشتهر لدى المؤرخين أن زيادا كان لا يُجيد اللغة العربية.

قال صاحب كتاب العقد الفريد[١]: كانت أم عمرو بن العاص تؤجر بمكة، هذا ما شنعته به أروى[٢] بنت الحارث بن عبد المطلب، ونعتته بابن النابغة، عندما شتمها عمرو في مجلس معاوية، فردت عليه قائلة: وأنت يا ابن النابغة، وأمك كانت أشهر امرأة تُغني بمكة، وآخذهنَّ لأجرة، أربع على ضلعك، وأعن بشأن نفسك، فو الله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد ادعاك خمسةُ نفر من قريش كلهم يزعم أنك

(١) العقد الفريد، ج١، ص٤٥٧. معاوية وعمرو بن العاص، ص٩٦.

(٢) هي أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من المؤمنات الصحابيات، اشتهرت بالفصاحة والبلاغة، وهي زوجة أبي وداعة السهمي، توفيت في زمن معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٠هـ.

أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

ومن هنا نشأت «القيافة»[1] التي أسسها ودعا إليها معاوية بن أبي سفيان لأجل إخفاء عيوب أبيه المنافق وأصحابهم الذين جاءوا عن طريق الزنا والسفاح، وتُعدُّ القيافة من المحرمات المؤكدة في الشريعة الإسلامية.

وزوجة عمرو بن العاص اسمها «ريطة»[2] كانت تكنُّ الحقد لرسول الله ﷺ وتشجع زوجها وتُحمِّسه لقتال رسول الله في معركة بدر، هكذا كانت بداية عمرو بن العاص، من أب فاجر سارق فاسق يدعي أنه تاجر من قريش حتى صار من لقمة الحرام التي كسبها، وأما أمه فهي من أشهر البغايا والماجنات ومن ذوات الرايات في زمانها، وقع بها ستة نفر فولدت مولودها الحقود ونشأ وترعرع في جوٍ مملوء بالمعاصي والآثام والموبقات، هكذا استمد عناصره وسلوكه من هذه المدرسة الوضيعة.

---

(١) القيافة: من المحرمات القطعية في الشريعة الإسلامية والقائف هو الذي يُلحق الولد بالوالد والأخ بأخيه بالشبه ومن خلاله يتم استلحاق الأنساب وتحرم القيافة وتعلمها وحكمها كالسحر والكهانة وغيرها.

(٢) ريطة بنت منبه بن الحجاج.

فلما شب بين الناس كان محباً للانتقام ويعتريه سوء الظن والشك، حيث روي أن معاوية بن أبي سفيان كان يُقبل ابنته عائشة، فسأله: من هذه؟ فقال معاوية: هذه تفاحة القلب، فقال عمرو: أنبذها عنك، فو الله إنهنَّ ليدلّن الأعداء ويقرّبن البُعداء، ويورثن الضغائن[1].

كانت الظنون السيئة تراوده دوماً فهي متجذرة فيه لضعة النسب وخبث المولد، لما يتمتع به من نقص الشرف وكثرة المثالب وسوء الفعل فلا يهدأ له بال حتى يبعد ما كان بأبويه من رذائل ومثالب وجرائم، محاولاً تلميع صورتهما، فلم يفلح وشاء الله أن يفضحهما.

وبكل وقاحة يقف ذات يوم ليفتخر بنسبه الوضيع وحسبه اللئيم وفعله الشنيع قال: «لا يضرُّ من كان له أب كأبي، ثم كانت له فعال كفعالي، وإن تكن له أم كأمي»[2]، فهو مغرور في فعاله القبيحة.

---

(١) معاوية وعمرو بن العاص، ص١٠٠، نقلاً عن المستطرف، ج١، ص٣٤٣.

(٢) عمرو بن العاص، محمود العقاد، ص٣٨، نقلاً عن معاوية وعمرو بن العاص، ص١٠١.

لاشك أن عمرو بن العاص كان من أبرز أعداء الإسلام ومناوئي رسول الله وآله الأطهار ﴿عليهم السلام﴾، حيث كان همُّه إيذاء رسول الله ويعترضه في الطريق، فكان يضع الحجارة في طريق رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ويهزأ بالنبي وهو المتهم الأوحد في خروجه إلى زينب بنت رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لما خرجت مهاجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فروّعها في الطريق وقرّع هودجها بكعوب الرماح، حتى أجهضت جنينها ميتاً من أبي العاص بن الربيع، فلما بلغ ذلك رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ نال منه وشق عليه شقة شديدة ولعنهم[1] ـ أي لعن عمرو بن العاص وأصحابه ـ.

والقصة نفسها حدثت مع السيدة فاطمة الزهراء الكبرى ﴿عليها السلام﴾ لما هجم القوم عليها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها خلف الباب، وفي ذلك بحوث أسهب فيها المحققون من علماء المسلمين عامة. وهذه العمليات المؤلمة تندرج ضمن مظلومية السيدة الزهراء والإمام علي ﴿عليه السلام﴾، وما تحمّلاهُ من أفعال القوم وصبرهم على الأذى ومجالدتهم على تحمل المكاره، لكي يبقى

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، للحديدي، ج٦، ص٢٨٢: حيث أن زينب لم تكن من صلب رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ولكنها كانت ربيبته وعند العرب آنذاك الربائب يكنّ بمنزلة الأولاد.

الإسلام غير منشق الصفوف وهذا ما دعانا له أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وتمت تلك الخيانات بمشاركة عمرو بن العاص بالهجوم على دار فاطمة الزهراء (عليها السلام) حينما امتنعت عن مبايعة أبي بكر.

وقد أخبرنا التاريخ أن عمرو بن العاص من أشهر المنافقين، وكان أحد أبرز زعماء المشركين، سعى لقتل الإمام علي (عليه السلام) منذ العهد الأول للإسلام حينما هجم المشركون في دار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان مبيت الإمام علي على فراش النبي (صلى الله عليه وآله) وأسرع الإمام بالهجوم على خالد بن الوليد وحزبه وهرب الجميع من حوله.

وبعد وفاة عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيخ البطحاء ومؤمن قريش الصحابي المفترى عليه أبي طالب بن عبد المطلب (عليه السلام) تزايدت هجمات المجرمين من فلول المشركين ورموز القرشيين الذين زرعوا المخاطر والمزالق للنبي فلم يتمكنوا حتى قال (صلى الله عليه وآله): «مازالت قريش كاعَّةً حتى مات عمي أبو طالب»[1].

---

(١) مستدرك الحاكم النيسابوري، ج٢، ص٦٢٢. الغدير، ج٧، ص٣٧٦. تأريخ ابن معين، الدوري، يحيى بن معين، ج١، ص٣٨. تاريخ مدينة دمشق، ج٦٦، ص٣٣٩. أسد الغابة، لابن الأثير، ج١، ص١٩. تاريخ الإسلام، للذهبي، ج١، ص٢٣٣. البداية والنهاية، لابن الأثير، ج٣، ص١٦٥. أعيان الشيعة، ج١، ص٢٣٥. موسوعة التاريخ الإسلامي،

وأعظم برهان على إيمان شيخ البطحاء «أبي طالب» خطاب الله تعالى لرسوله الحبيب في حديث صحيح السند والدلالة، رواه عامة المسلمين وذكرته المصادر المعتبرة لدى أئمة الجماعة أن الله أمر النبي بالخروج من مكة المكرمة بعد وفاة أبي طالب وما نصه ﷺ: «أخرج من مكة فقد مات ناصرك»[1].

قال شارح النهج «الحديدي»: «إن النضر بن الحارث وعُقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص عهدوا إلى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله ﷺ وهو ساجد بفناء الكعبة، فسال عليه، فصبر ولم يرفع رأسه، وبكى في سجوده ودعا

محمد هادي اليوسفي، ج١، هامش ص٢٨٦. إعلام الورى بأعلام الهدى، للطبرسي، ج١، ص٥٣. كشف الغمة، للأربلي، ج١، ص١٦. السيرة النبوية، لابن كثير، ج٢، ص١٤٧. الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ج١، ص١٠٩. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، فخار بن معد، ص٢٦١. النهاية في غريب الحديث، ج١١، ص٤٢٥. إيمان أبي طالب، الشيخ الأميني، ص٦٤. مظلومية أبي طالب، الشيخ علاء المالكي، ص٨٩.

(١) ينظر: إعلام الورى بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي، ج١، ص٢٨٢. الدر النظيم، لابن حاتم العاملي، ص٢١٨. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج١، ص٤٥٥. شيخ البطحاء أبو طالب، حسين الشاكري، ص٤. بحار الأنوار، ج٣٥، ص١٧٤، وج٢٢، ص٢٦١. الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص٢٨٣. مظلومية أبي طالب، الشيخ علاء المالكي، ص٧٥.

عليهم، فجاءت ابنته فاطمة وهي باكية، فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه تبكي، فرفع رأسه ﷺ وقال: «اللهم عليك بقريش»، قالها ثلاثاً، ثم قال رافعاً صوته: «إني مظلوم فانتصر»، قالها ثلاثاً، ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب بشهرين[1].

بادر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لمواجهة هؤلاء المستهترين مخضباً إياهم بسيفه البتار الذي لا يعود إلى غمده إلا وأشلاء هؤلاء الحمقى متناثرة على الأرض وهذه صفحات التاريخ شاهدة على تلك الحقائق فلولا ذلك الصارم العلوي لما دخل عمرو بن العاص وأبو هريرة وأبو سفيان ومعاوية وغيرهم الإسلام قط.

كان عمرو بن العاص يهجو رسول الله ﷺ بشعره دوماً فقال النبي فيه: «اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة»[2].

وبعد أن خمد ضرام الفتنة في الحملة الشعواء التي شنها

---

(١) معاوية وعمرو بن العاص، ص١٠٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٦، ص٢٨٢.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢، ص١٠٣. المفاخرات، للزبير بن بكار.

الحاقدون، وانجلت المحنة وصار الفوز للإسلام الحنيف خاف هؤلاء المنافقون على مصالحهم وأنفسهم فدخلوا الإسلام كُرها في السنة الثامنة للهجرة يوم فتح مكة المكرمة، فلم يعتنقوا الإسلام من القلب وهم يسمعون صوت رسول الله يعلو أمامهم، حيث قال لعمرو بن العاص: «يا عمرو بايع فإن الإسلام يَجُبُ ما قبله، وإنّ الهجرة تجبُّ ما قبلها»(1).

لكن بقي عمرو طليقاً ولصيقاً طوال حياته في جاهليته وإسلامه، ويصف الصحابي المظلوم أبو ذر الغفاري «رضوان الله عليه» هؤلاء الطلقاء بقوله: «والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر حتى وجدوا أعوانا»(2).

---

(1) مجمع الزوائد، ج٨، ص١٢١. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج٦، ص٣١٩. تاريخ الطبري، ج٢، ص٣١٤.

(2) وقعة صفين، ص٢١٦. نهج البلاغة، ج٣، ص١٦، ذكر فيها قوله ﷺ في خطبة: «فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه».

ينظر: خاتمة المستدرك، للميرزا النوري، ج٣، ص٩٤، عن غرر الحكم ودرر الكلم، ج٢، ص٣٠٧ـ ٣٠٨. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٢، ص٥٣٢. عيون الحكم والمواعظ، للواسطي، ص٥٠٦. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص٦٢٩. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣٢٦، وج٣٣، ص١٨٦. جامع أحاديث الشيعة، السيد

فلم ينفع النصح معه حتى جاءت السقيفة وتوالت الرزايا على الإسلام وتمكن عمرو بن العاص في زمن أبي بكر، وفي زمن عمر بن الخطاب جرّد من بعض صلاحياته حتى جاء عثمان بن عفان فسحب منه خراج مصر وولايتها، وأعطاها إلى عبد الله بن أبي سَرّح وهو أخو عثمان بن عفان بالرضاعة، وانتهت مهمة عمرو بن العاص رسمياً في البلاط فخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

جلس على الأرض ينظر إلى حاله فاقداً الإمارة والوجاهة والحسب والنسب الذي طالما جاء به بقوة السلطان، فذهب إلى فلسطين وأقام في قصر العجلان ناقماً على عثمان يريد زواله وقتله.

قال الطبري في تأريخه[1]: كانت عند عمرو أخت عثمان لأمه

البروجردي، ج١٣، ص٩٤. الغدير، ج٢، ص١٢٦. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم محمد، ص٣٠. ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢، ص١٣٤٤، وج٣، ص٢٧٠٩. نهج السعادة، المحمودي، ج٨ ص٣٤٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٤، ص٣٢، وج١٥، ص١١٤. أعيان الشيعة، ج١، ص٤٨٥. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج١، ص٥.

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٩٣.

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، ففارقها حين عزلـه، كـان ذلـك الطلاق البائن انتقاماً لما فعله عثمان بن عفان.

وكانت خاتمته كرفيق دربه بالموبقات معاوية ابن أبي سفيان يحتضن القصر ويؤلب الصحابة ويطعن بالإسلام حتى هلك وذاق حتفه الموعود به.

ولم يندم على مكره وغدره وفجوره قال: «أجدني كأن جبال رضوى على عنقي، وكأن في جوفي الشوك، وأجدني كأن نفـسي تخرج من إبرة»[(١)].

«وقد اعترف عمرو بن العاص بتركه للشهادة»[(٢)].

وقد خلف عمرو بن العـاص عبيـداً وعقـاراً وأمـوالاً كثيـرةً، وقيل: خلّف من الذهب سبعين رقبة جمل مملوءة ذهباً[(٣)].

---

(١) ينظر: الطبقات، ج٤، ص٢٦٠. النبلاء، ج٣، ص٧٥.

(٢) ينظر: القضاة، للكندي، ص٣٣.

(٣) ينظر: أعلام النبلاء، ج٣، ص٧٧.

شجاعة عمرو بن العاص؟!!

لو استنطقت التأريخ الداعم لعمرو بـن العـاص، لمـا وجـدت سطراً واحداً يُذكر فيه أنه قد جالد الأبطـال أو نـازل الـشجعان فـي موقف حرب بالجاهلية أو الإسلام، تراه في أهم حدث في التـأريخ يوم صفين حيث عرف بالجبان الهارب من القتال وتـرى الـصولات الغضنفرية لأصحاب الإمام علي (عليه السلام) كالقائد الشجاع مالـك الأشـتر النخعي يجندل الفرسان، وعمار بـن ياسـر يـبعج الأبطـال، وهاشـم المرقال يحصد الشجعان وهكذا بقيـة الـصفوة الباقيـة مـن صـحابة الإمام.

وتقدم زعيم الأمويين الخاتل معاوية ابن أبي سفيان يطلب مـن مروان بن الحكم مواجهة بطل العـراق مالـك الأشـتر النخعـي وإذا بمروان قد ارتعدت فرائصه وارتجفت أعـضاؤه خوفـاً مـن المـوت الزؤام الذي سيذوقه بسيف الأشـتر، فأسـرع مـروان بالاعتـذار مـن المواجهة فأوكل منازلة الأشتر إلى عمرو بن العـاص قـال لمعاويـة: أدع لها عمرو فإنّه شعارك دون دِثارك، فدعا عمراً وأمره بـالخروج

إلى الأشتر فقال عمرو: إني والله لا أقول لك كما قال مروان[1].

فبرز الجبان في الميدان عمرو بن العاص السهمي لمقاتلة بطل العراق الضرغام مالك الأشتر النخعي الذي لا يتوانى لحظة واحدة في قتل المنافقين وعُرِفت ضرباته وِتراً كسيده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، برز الأشتر فارتعب منه الجيش وارتعد من صولته عمرو ابن العاص، أسرع الأشتر إليه وهو يرتجز قائلا:

يا ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي أوجبت فيه نذري
ذاك الذي أطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري[2]

فنظر عمرو وهو يرتجف خوفاً، وحاول الإنهزام، فصاح به أصحابه: تراجع، فأخذته العزة بالأثم، وأخذ يقول وشفتاه ترتعدان:

يا ليت شعري كيف لي بمالكِ كم كاهل جبهته وحاركَ
وفارسٍ قتلته وفاتكِ ونابلٍ فتكته ونابكِ[3]

---

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١، ص٥٠٦. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج٣، ص٩٢.

(٢) كتاب الغدير، ج٢، ص١٦٧. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٨ ص٨٠ أعيان الشيعة، ج١، ص٥٠٦، وج٩، ص٤٢. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص٤٤٠. كتاب الفتوح، للكوفي، ج٣، ص٩٣.

(٣) الغدير، ج٢، ص١٦٧. شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٨٠ وقعة صفين، لابن مزاحم المنقري، ص٤٤٠.

فشدّ عليه الأشتر برمحه، فهرب عمرو منه، وعجل عليه الأشتر بطعنة في وجهه حتى أدماه، فلزم عمرو عِنان فرسه مسرعاً إلى معسكره وانكسرت شوكتهم وقوتهم التي يتبجحون بها أمام الأبطال، فنادى غلام من يحصُب: «يا عمرو عليك العفا ما هبّت الصَّبا»(1).

ويرون ابن العاص كأنه الغزال الهارب من ذلك الموت المحتم وولّى الدُّبر وهو ينادي النجدة وكشف بعورته لكي ينجو من الحتف الذي رآه من أسياف علي وصحبه الكرام، واشتهر أن ابن العاص طليق عورته لدى العرب بعد إظهاره لعورته للإمام علي لكي لا يقتله في صفين.

وذكر المسعودي في مروجه(2): إن معاوية بعدها نصح عمرو أن لا يبارز علياً وإلا قتله، فلما برز وجبُن وكشف عورته أمام الإمام علي أدار الإمام وجهه حياءً وقال له: «قبحت»، ورجع عمرو إلى مصافه.

---

(1) وقعة صفين، ص٤٣٩ـ ٤٤٠. الغدير ج٢، ص١٦٧. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٨، ص٨٠ أعيان الشيعة، ج٢، ص٢٠٠. كتاب الفتوح، ج٣، ص١٣٣.

(2) مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٥.

وقال ابن قتيبة الدينوري: ذكروا أن عمراً قال لمعاوية: أتجبن من عليٍّ وتتهمني في نصيحتي إليك؟ والله لأبارزنّ علياً ولو متُّ ألف موتة في أول لقائه، فبارزه عمرو فطعنه علي فصرعه، فاتقاه بعورته، فانصرف عنه علي، وولّى بوجهه دونه، وكان علي «رضي الله عنه» لم ينظر قط على عورة أحد حياءً وتكرّماً وتنزّهاً عما لا يحلُّ ولا يجلُّ بمثله[1].

قال الحارث بن خضر السهمي في أبياته الشهيرة في هذه الحادثة المهمة:

فقولا لعمرو وابن أرطأة أبصرا
سبيلكما لا تلقيا الليثَ ثانيهْ
ولا تحمدا إلاّ الحيا وخصاكما
هما كانتا للنفسِ والله واقيهْ[2]

وقال أبو فراس الحمداني في ذلك:

لا خير في دفع الردى بمذلةٍ كما ردّها يوماً بسوءته عمرو[3]

وأنشد عبد الباقي العمري الفاروقي أبياته:

---

(١) الإمامة والسياسة، ج١، ص٩٥.

(٢) الغدير، ج٢، ص٢٣١.

(٣) نفح الطيب، ج٩، ص١٥٣.

وليلـة الهريـر قـد تكـشّفت   عن سوءةِ ابن العاص لما غُلبـا
فحـادَ عنـه مغـضباً حيـدرةٌ   وعـفـةً والعفـو شـعارُ النُّجبـا
ولـو يـشأ ركّـب فيـه زجّـة   تركيب مزجيٍّ كمعدي كربـا[1]

وقد سبق حادثة كشف العورة لعمرو بن العاص طلحة بن أبي طلحة حيث فعلها في معركة أحد لما حمل عليه الإمام علي عليه السلام ورأى أنه مقتول أسرع مستقبلاً الإمام بعورته، والمصادر ذكرت الحادثة منها البداية والنهاية[2].

وقد أبدى عورته عمرو بن العاص في معركة صفين وقلده بذلك الفعل المشين السفاك بسر بن أرطاة لما دعاه معاوية ابن أبي سفيان لبراز الإمام علي فكشف عورته للإمام حيث أن الحديد والدروع ولامة الحرب لم تقه سيف علي بن أبي طالب عليه السلام ولولا عورتُهُ لما نجا.

وأما حال زعيم الجبناء معاوية ابن أبي سفيان فلا يذكر بخير حيث لم يتجرأ ذات يوم أن يتكلم بمواجهة ابن أبي طالب بنفسه لأنه يرى ضرباته في جميع حروب الإسلام كيف أذل الأبطال

---

(١) الغدير، ج٢، ص٢٣١.

(٢) البداية والنهاية، ج٤، ص٢٣.

وجندل الشجعان وقتل الفرسان، ولولا سيفه ﷺ لما بقى للإسلام عمود ولم يخضر له عود، قال بسر بن أرطاة لمعاوية: هل هـو إلا الموت.

توجه الإمام علي وبرفقته مالك الأشتر النخعي يريد التل وهو يقول:

إنّـي علـيٌّ فاسـألوا لتُخبـروا ثم ابرزوا إلى الوغى أو أدبـروا

سـيفي حُـسامٌ وسـناني أزهـرُ منّـا النبـيُّ الطيـبُ المطهَّـرُ

وحمـزةُ الخيـرُ ومنّـا جعفـرُ له جناحٌ فـي الجنـانِ أخـضرُ

ذا أسـدُ الله وفيـه مفخـرُ هذا وهذا وابن هنـدٍ مجحـرُ[1]

عاد مالك الأشتر يحمل بسيفه على بسر بن أرطاة وهو يقول:

أكلَّ يـوم رجـل شـيخ شـاغره وعورةٌ وسـط العجـاج ظـاهره

تبرزهـا طعنـة كـفٍّ واقـره عمـرو وبـسر رُميـا بالفـاقره[2]

طعن الأشتر بسراً وكسّر صلبه، قام بـسر هاربـا علـى وجهـه

---

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص١٦٥. وقعة صفين، لابن مزاحم المنقري، ص٤٦١. المناقب، الموفق الخوارزمي، ص٢٤٠.

(٢) الغدير، ج٢، ص١٦٥. أحاديث أم المؤمنين عائشة، للعسكري، ج١، ص٣١٣. وقعة صفين، لابن مزاحم المنقري، ص٤٦١. المناقب، الخوارزمي، ص٢٤١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج١، هامش ص٤٦٦، وج٢، ص١٣٥٥.

مستقبلا معاوية وأنشأ النضر بن الحارث أبياته بذلك:

أفـــي كـــلِّ يـــوم فـــارس تندبونـــه

لـــه عـــورة وســـط العجاجـــة باديـــهْ

يكـــفّ بهـــا عنـــه علـــيٌّ ســـنانهُ

ويـــضحكُ منهـــا فـــي الخـــلاءِ مُعاويـــهْ

بـــدت أمـــس مـــن عمـــرو فقنّـــع رأســـه

وعـــورةُ بـــسر مثلهـــا حـــذو حاذيـــهْ

فقـــولا لعمـــرو وابـــن أرطـــاة أبـــصرا

ســـبيلكما لا تلقيـــا الليـــثَ ثانيـــهْ[1]

ولا يخفى على كل باحث لبيب كيف ملئت بطون التأريخ بذكر المؤامرات ولو استقرأته لوجدت أخطرها ما حاكه معاوية

---

(١) وقعة صفين، ص٤٥٩ــ ٤٦٢. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٥٩٩، وج٣٣، ص٢٣١. شجرة طوبى، ج٢، ص٣٣٧. الغدير، ج٢، ص١٥٦. أحاديث أم المؤمنين عائشة، العسكري، ج١، ص٣١٣. دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، ص٩٧. الاستيعاب، لابن عبد البر، ج١، ص١٦٥. الوافي بالوفيات، للصفدي، ج١٠، ص٨٢ أعيان الشيعة ج١، ص٥٠٣، وج٣، ص٥٦٦، وج٤، ص٣٧٦. كتاب الفتوح، ج٣، ص١٠٦. مناقب الخوارزمي، ص٢٤١. كشف الغمة، ج١، ص٢٥٢. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج١، ص٤٦٧. النصائح الكافية، ص٧٤. الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي، ص٢٣٩. شرح إحقاق الحق، المرعشي ج٨، ص٤٠٨.

ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص اللذان يشتركان في منافع الدنيا وخراب الآخرة فلا يذكر لهما موقف يفتخر به، كانا يُحاولان مدح الإمام علي ﷺ ساعة يقولان بفضائله لكنهما يريدان قتله حتى يهنأ لهم العيش ويطيب لهم الملك العضوض الذي يريدان وراثته رغم الأنوف.

هذان المنكران استخدما أسلوب الإغراء والتغرير لإخراج زوج رسول الله عائشة بنت أبي بكر ابن أبي قُحافة من خدرها المصون لأجل رسم خيوط المؤامرة لحرب علي ﷺ وقتاله، وتنفيذ محاولات اغتياله، وقال رجل من بني سعد:

صُنتم حلائلكم وقُدتم أمّكم   هذا لعمرك قلةُ الإنصافِ[1]

---

(١) ينظر: تأريخ الطبري، ج٣، ص٤٨٢، قال: الأبيات المنسوبة لرجل من بني سعد:

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم   هذا لعمرك قلة الإنصافِ
أمرت بجر ذيولها في بيتها   فهوت تشق البيد بالإيجاف
عرضاً يقاتل دونها أبناؤها   بالنبل والخطي والأسيافِ

وينظر: مناقب ابن شهر آشوب، ج٢، ص٣٣٩. بحار الأنوار، ج٣٢، ص١٢٢. النص والاجتهاد، شرف الدين،ص٤٣٨. الغدير،ج٩، ص٣٧٠. وفيه إضافة بيت واحد قوله:

هتكت بطلحة والزبير ستورها   هذا المخبر عنهم والكافي

أحاديث أم المؤمنين عائشة، للعسكري، ج١، ص١٩٠. الكامل في التأريخ، لابن الأثير، ج٣، ص٢١٤. أعيان الشيعة، ج١، ص٤٥٢.

شاءت الأقدار أن يتحالف هذان الداهيتان ليكونا قوتين بوجه الإمام علي ﷺ بعد أن رفضا الاعتراف بالخلافة والبيعة التي أجمع عليها المسلمون بعد عثمان بن عفان.

لكن المخادع عمرو بن العاص لا يثق طرفة عين بسيد الماكرين معاوية ابن أبي سفيان فكيف يأمن عروض معاوية ويأمن غدره، فأراد أن يستشير ولديه: عبد الله ومحمداً، فاستشارهما، فقال له عبد الله: أيها الشيخ! إن رسول الله ﷺ قُبض وعنك راض، ومات أبو بكر وعمر وهما عنك راضيان، فإنك بعت دينك بدنيا يسيرة، تصيبها مع معاوية، فتُضجعان غداً في النار!!

وقال ولده الثاني محمد لأبيه عمرو بن العاص: ما ترى؟ قال: بادر هذا الأمر، فكن فيه رأساً قبل أن تكون ذنباً. فقال عمرو بن العاص لهما: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وأنت يا محمد أمرتني بما هو خير لي في دنياي، وأنا ناظر[1].

ثم قام عمرو بن العاص متحيراً وهو يُخيّر نفسه بين طاعة

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٨٤. أعيان الشيعة، ج١، ص٤٦٨. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣٧١.

الله وسخطه، حيث كان ولده الأول عبد الله حذره والآخر نـصحه أن يكون رأساً لا ذنباً، ولا يتأخر لكي يحصل على ما يـصبو إليـه من المنافع من خـلال تلـك المناصـب التـي تمكنـه مـن النفـوذ وحصول المال والجاه.

وإذا به سلك طريق الشيطان واختار طريق معاويـة ابـن أبـي سفيان ليتآمر ضد الإمام علي (عليه السلام)، وهذه النتيجة من الاختيار تشبه اختيار عمر بن سعد في حربه للإمام الحسين بن علي يوم التاسـع من محرم الحرام عام ٦١ هـ فقال أبياته المشهورة:

فـوالله مـا أدري وإنـي لواقـف　　أفكر في أمـري علـى خطـرينِ
أأترك ملك الري والري منيتـي　　أم أرجع مأثومـاً بقتـل حـسينِ
ففي مثله النار التي ليس دونهـا　　حجاب وملك الري قرة عيني[(١)]

فاختار قتل الإمام الحسين وجائزة ذلك الدعي للحصول على ملك الري عندما غرته الدنيا وتقـدم لقتـال الإمـام الحـسين يـوم العاشر من المحرم.

عودٌ على بدء: فلما سمعَ عبد الله بن عمرو بن العاص قبـول

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٤٨. اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٩٣. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج٢، ص٨٢٢

والده بعروض معاوية قال: «بال الشيخ على عقبيه، وباع دينه بدنياه»[1].

ولو حاولنا دراسة نفسية عمرو بن العاص المتلونة وأسلوبه الماكر لرأيته لا يرضى بالإمام علي ولا يريد معاوية لكن ولاية مصر جعلت معاوية وعمراً يتفقان على حرب الإمام علي بن أبي طالب، حيث شرط عمرو أن يكون خراج مصر بيده وبعدها تنصل معاوية عن ذلك وهدده وذلك جعل عمراً يستقبل معاوية بصوته العالي شاهراً سنانه مصلتاً لسانه بقصيدة شهيرة تعرف بـ«الجلجلية» من خلالها اعترف عمرو بأن الإمام علياً أحقُّ بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، لأنه صاحب الفضائل الجمة التي لا يرتقي إليها أحد، فقال عمرو بن العاص قصيدته المعروفة بـ«الجلجلية»:

معاويةُ الحالَ لا تجهلِ ... وعن سُبُلِ الحقِّ لا تعدلِ

نسيتَ احتيالي في جِلّقٍ[2] ... على أهلها يوم لُبسِ الحُلي

وقد أقبلوا زُمَراً يُهْرعون ... مهاليعَ كالبقرِ الجُفَّلِ

---

(١) الغدير، ج٢، ص١٤١. نهج السعادة، ج٢، ص٦٣.

(٢) جِلّق: دمشق.

وقولي لهم إنَّ فرض الصلاة بغير وجودك لم تُقبلِ

فولّوا ولم يعبأوا بالصلاة ورمتُ النفار إلى القَسْطَلِ[1]

ولما عصيتَ إمام الهدى وفي جيشه كلُّ مستفحلِ

أبالبَقر البُكمِ أهل الشآم لأهلِ التقى والحجا أبتلي؟

فقلتُ نعم قم فإني أرى قتالَ المُفضَّل بالأفضلِ

فبي حاربوا سيدَ الأوصياء بقولي: دمٌ طُلَّ[2] من نعثل

وكدتُ لهم أن أقاموا الرماح عليها المصاحف في القسطلِ

وعلّمتهم كشف سوآتهم لردِّ الغضنفرة المُقبلِ

فقام البغاةُ على حيدرٍ وكفّوا عن المشعلِ المصطلي

نسيتَ محاورةَ الأشعريّ ونحنُ على دَوْمَةِ الجَندَلِ

ألينُ فيُطمعُ في جانبي وسهميَ قد خاضَ في المقتلِ

خلعتُ الخلافة من حيدرٍ كخلعِ النِعالِ من الأرجلِ

وألبستُها فيك بعد الإياس كلُبس الخواتيم بالأنمُلِ

ورقّيتُكَ المنبر المُشمَخرَّ بلا حدِّ سيف ولا مُنصُلِ

ولو لم تكن أنت من أهله وربِّ المقام ولم تَكمُلِ

وسيّرتُ جيش نفاق العراق كسَيْرِ الجَنوب مع الشمألِ

---

(١) القسطل: الغبار الساطع.

(٢) طل الدم: أي هدر ولم يثأر له، فهو طليل.

وسيّرتُ ذكرَك في الخافقين كسير الحمير مع المحملِ
وجهلُك بي يا ابن آكلة الـ كبود لأعظمُ ما أبتلي
فلولا مؤازرتي لم تُطَعْ ولولا وجوديَ لم تُقبلِ
ولولايَ كنتَ كمثْلِ النساء تعافُ الخروجَ من المنزلِ
نصرناك من جَهلنا با ابن هند على النبأ الأعظم الأفضلِ
وحيث رفعناك فوق الرؤوس نزلنا إلى أسفل الأسفلِ
وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مُخصّصةً في علي
وفي يوم خُمٍّ رقى منبراً يُبلّغُ والركبُ لم يرحلِ
وفي كفّه كفُّه معلناً يُنادي بأمر العزيز العلي
ألستُ بكم منكمُ في النفوس بأولى فقالوا بلى فافعلِ
فأنْحَلَهُ إمرةَ المؤمنين من الله مُستخلفَ المُنحلِ
وقال فمن كنتُ مولىً له فهذا له اليومَ نعمَ الولي
فوالِ مواليه ياذا الجلا ل وعادِ معادي أخي المُرسَلِ
ولا تنقضوا العهد من عترتي فقاطِعُهُم بيَ لم يوصلِ
فبخْبَخَ شيخُكَ لمّا رأى عُرى عَقْدِ حيدر لم تُحْلَلِ
فقال وليُّكمُ فاحفظوه فَمَدْخَلُهُ فيكمُ مدخلي
وإنا وما كان من فعلنا لفي النار في الدركِ الأسفلِ
وما دمُ عثمانَ مُنجٍ لنا من الله في الموقف المُخجِلِ

وإنَّ علياً غداً خصمُنا ... ويعتزُّ بالله والمُرسَلِ

يُحاسبُنا عن أمورٍ جَرَتْ ... ونحنُ عن الحقِّ في معْزِلِ

فما عُذْرُنا يومِ كشف الغطا ... لك الويلُ منه غداً ثمَّ لي

ألا يا ابن هندٍ أبعتَ الجنانَ ... بعهدٍ عهدتَ ولم تُوفِ لي

وأخسرتَ أخراكَ كيما تنال ... يسيرَ الحُطام من الأجزلِ

وأصبحتَ بالناس حتى استقام ... لك الملكُ من ملِكٍ محولِ

وكنتَ كمُقتنصٍ في الشراك ... تذودُ الظَّماءَ عن المنهلِ

كأنَّكَ أنسيتَ ليلَ الهريرِ ... بصفّينَ مَعْ هولِها المُهولِ

وقد بتَّ تذرقُ ذرقَ النعام ... حذاراً من البطل المُقبلِ

وحينَ أزاحَ جيوشَ الضلال ... وافاك كالأسدِ المُبسلِ

وقد ضاق منكَ عليكَ الخناق ... وصار بك الرحبُ كالفلفلِ

وقولك يا عمرو أين المفرُّ ... من الفارس القَسْوَرِ المُسبلِ

عسى حيلةٌ منك عن ثنيه ... فإنَّ فؤادي في عسعلِ

وشاطرتني كلَّ ما يستقيم ... من المُلْكِ دهركَ لم يكملِ

فقمتُ على عَجْلَتي رافعاً ... وأكشفُ عن سوءتي أذْيُلي

فستّرَ عن وجهه وانثنى ... حياءً وروعُكَ لم يعقلِ

وأنــت لخوفِـكَ مـن بأسِـه | هنـاك مُلئـت مـن الأفكـلِ[1]
ولمّـا ملكـتَ حُمـاةَ الأنـام | ونالـت عـصاك يـدَ الأوّل
منحـتَ لغيـريَ وزنَ الجبـال | ولـم تُعْطِنـي زِنـةَ الخـردل
وأنْحَلْتَ مصراً لعبد الملك[2] | وأنـت عـن الغـيِّ لـم تَعـدل
وإن كنـت تطمـعُ فيهـا فقـدْ | تخلّى القطا مـن يَـدِ الأجـدل
وإن لـم تـسامحْ إلـى ردِّهـا | فـإنّي لحَـوْبِكُمُ مُـصطلي
بخَيْـلٍ جيـادٍ وشُـمٍّ الأنـوف | وبالمُرهفـاتِ وبالـذبّلِ
وأكشفُ عنكَ حجابَ الغـرور | وأوقـظُ نائمـةَ الأثكـلِ
فإنّـك مـن إمـرة المـؤمنين | ودعـوى الخلافـة فـي مَعْـزلِ
ومـا لـك فيهـا ولا ذرّةٌ | ولا لجـدودكَ بـالأوّل
فـإن كـان بينكمـا نـسبةٌ | فـأينَ الحُسامُ مـن المِنجـلِ
وأين الحصى من نجوم السما | وأيـن معاويـةٌ مـن علـي
فإن كنتَ فيهـا بلغـتَ المُنـى | ففـي عُنقـي عَلَـقُ الجلجـلِ[3]

---

(١) الأفكل: الرعدة من الخوف.

(٢) عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين.

(٣) الغدير، ج٢، ص١٧٣، عن شرح نهج البلاغة لأبي الحديد المعتزلي، ج٢، ص٥٢٢، حيث قال: رأيتها بخط أبي زكريّا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى «٥٠٢» وهو أحد أئمة النحو واللغة.

فانتفض عمرو بن العاص على معاوية بهذه القصيدة حينما أحس أنه يريد تحديد صلاحيته في ولايته على مصر ولكن أظهر الله الحقيقة من فلتات لسانه بأنه متآمر مع معاوية لأجل السلطان معترف بأحقية الإمام بالأمر وهذه حجة خرجت من لسانه تُدينه وصاحبه الزنيم.

وذكر ابن قتيبة الدينوري[1] روايةً قال: ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له: بُرد، قدم على معاوية، فسمع عمراً يقع في علي، فقال له: عمرو! إن أشياخنا سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فحقٌ هذا أم باطل؟ فقال عمرو: حقٌ وأنا

وقال العلامة الأميني بالغدير ج٢، ص١٧٨: إن ابن شهراشوب في المناقب ذكر ثلاثة عشر بيتاً، وذكر السيد الجزائري بالأنوار النعمانية ص٤٣، عشرين بيتاً، وقد ذكرها «الزنوزي» في كتابه رياض الجنة بكاملها وسميت بالقصيدة الجلجلية لأن في آخرها قال: «وفي عنقي علقُ الجلجلِ».

ومعنى الجلجل: الجرس الصغير يعلق في أعناق الدواب وغيرها، مجمع البحرين، ج٥، ص ٣٤١.

(١) الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني، ج١، ص١٠٩. تحقيق الشيري، ج١، ص١٢٩. إحقاق الحق، ج٦، ص٢٨٤. الغدير، ج١، ص٢٠١، وج٩، ص١٣٨. مواقف الشيعة، للميانجي، ج٢، ص٨٠ الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، السيد فخار بن معد، ص٢٣٢. منهج في الانتماء المذهبي، صائب عبد الحميد، ص١٧٩.

أزيدُكَ، أنه ليس أحدٌ من صحابة رسول الله ﷺ له مناقب مثل مناقب علي، ففزع الفتى.

محاولة اغتيال عمرو بن العاص

ومنفذ المؤامرة الثانية هو عمرو بن بكر التميمي الذي كان يروم قتل عمرو بن العاص في مصر بموجب الخطة الثلاثية التي اتفقوا عليها من تطبيق المؤامرة، حيث قال للبرك بن عبد الله وعبد الرحمن بن ملجم المرادي: «أنا أكفيكم عمرو بن العاص»، تعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل عن صاحبه، وأخذوا أسيافهم المسمومة والموعِدُ ليلة التاسع عشر من شهر رمضان لسنة أربعين للهجرة، أن يثب كل منهم فيقتل من كان يقصده، توجه ابن ملجم المرادي إلى الكوفة، والبرك بن عبد الله إلى الشام، وعمرو بن بكر التميمي إلى مصر، حيث صادف صبيحة تلك الليلة قد مرض عمرو بن العاص ولم يخرج وقتَ الصلاة وبعث من ينوبه للجماعة، وهو رجل يقال له: خارجة العامري، كان يظن أنه عمرو بن العاص، فضربه بسيفه ضربة أوقعته إلى الأرض صريعاً وقيل مات في اليوم الثاني، وفي ذلك أنشد أبو محمد عبد المجيد بن عبدون اليابري:

فليتهـــا إذ فـــدتْ عمـــراً بخارجـــةٍ
فـدتْ علياً بمـا شـاءت مـن البـشرِ[1]

وألقت الشرطة القبض على منفذ عملية الاغتيال عمرو بن بكر التميمي وأدخلوه على عمرو بن العاص، فلما وقع نظره عليه قال له: من قتلت؟ قال: يقولون خارجة، قال: مَنْ أردت؟ قال: أردتُ عمراً وأراد الله خارجة. حتى صارت هذه المقولة مضرباً للأمثال عند العرب.

وفي اليوم الثاني أمر عمرو بن العاص بقتل عمرو بن بكر مولى بني العنبر بن عمر بن تميم التميمي.

---

(١) ابن عبدون اليابري المتوفى سنة ٥٢٩هـ كان وزيراً متبحراً في الأدب، وهذا البيت من قصيدة طويلة رثى بها ملوك بني المظفر، مطلعها:

الـدهرُ يفجـع بعـد العـين بـالأثرِ فمـا البكـاءُ علـى الأشـباحِ والـصورِ

ومنها:

ومزّقتْ جعفـراً بـالبيض واختلـست مـن غيلـةٍ حمـزة الظـلاّم للجـزرِ
وأجزرتْ سـيف أشـقاها أبـا حـسنٍ وأمكنتْ مـن حـسينْ راحتـي شـمرِ
وليتهـا إذ فـدتْ عمـراً بخارجـةٍ فـدت عليّـاً بمـا شـاءت مـن البـشرِ

وجاء في هامش مقتل أمير المؤمنين للسيد صالح القزويني ﷺ ص٦١: إن هذه القصيدة قد شرحت وطبعت سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، وأوردها ابن دحية في المطرب، ص٢٧.

المؤامرة الثالثة: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الهدف الثالث للمؤامرة الثلاثية هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب الاختصاص الأتم برسول الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وراعي القيادة العليا والإمامة العظمى للحكومة الإسلامية بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فاصل بتواتر الأخبار الصحيحة فتأمل.

هو الذي تربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن اختاره من آل أبي طالب أن يكون له أخاً وخليلاً وقد افتخر الإمام بذلك حين قال لقومه عليه السلام: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيماً أعظم ملكاً من ملائكة يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور

في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمُّ ريحَ النبوّة، ولقد سمعتُ رنةَ الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبيٍّ ولكنك وزير وإنك لعلى خير»[1].

ورأيت أنَّ خير ما أفتتح به الحديث هذه الخطبة المباركة الواردة على لسان سيد البلغاء والمتكلمين الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وحيث إنني قد أسهبت في تعريف

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبدة، الكلام، ١٣٥، ص٣١. مناقب آل أبي طالب، لابن شهراشوب، ج٢، ص٢٨. العمدة، لابن البطريق، تقديم ١٠. بحار الأنوار، ج١٤، ص٤٧٥، وج٣٤، ص٢٢٤، وج٣٨، ص٣٢٠. كتاب الأربعين، للشيخ الماحوزي، هامش ص٤٣٥. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ص٦٨. أبو طالب حامي الرسول وناصره، نجم الدين العسكري، ص١١. الغدير، ج٣، ص٢٤٠. معالم المدرستين، مرتضى العسكري، ج١، ص٣٢٠. ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص١٤٣. نهج السعادة، المحمودي، ج٧، ص١٤٥. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج١٣، ص١٩٧. خصائص الوحي المبين، للحافظ ابن البطريق، ص٢٥. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٣٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج٢، ص١١٧٧. ينابيع المودة لذوي القربى، ج١، ص٢٠٨.

السيرة الذاتية والخصائص النفسية مع السرد المفصل في الحسب والنسب الذي ينتمي إليه الداهيتان عمرو بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان وبان للقارئ الكريم ما نبتغيه من توضيح الحقائق بما فوق المراد آملين من الله السداد في ما سأكتبه من سجايا وفضائل وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالشكل الموجز المفيد.

نسبه عليه السلام :

هو علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن الياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان ... الخ.

يعود نسبه عليه السلام إلى «عدنان» وبعده إلى نبي الله إسماعيل عليه السلام.

أبوه: سيد البطحاء ورئيس مكة أبو طالب عليه السلام حامي الإسلام وناصره والمدافع الأول عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فلولا مواقفه الكبيرة لمزقت قريش الدعوة الإسلامية في مهدها.

وأبرز مواقفه هي:

١. تجشمه عناء شعب أبي طالب وهو الحصار الذي فرضته قريش على بني هاشم طيلة ثلاث سنوات.

٢. إيمانه وصراحته بنبوة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ.

٣. تضحيته بولده وخاصته من أجل الدفاع عن القضية الإسلامية.

٤. كفالته لرسول الله ﷺ بعد وفاة أبيه عبد الله وجده عبد المُطَّلب.

٥. شعره وخطبه وأقواله المؤيدة لرسول الله ﷺ في مواطن عديدة منها قوله عليه السلام:

ألـــم تعلمـــوا أنـــا وجـــدنا محمـــداً

نبيـــاً كموســـى خُـــطَّ فـــي أولِ الكُتُـــبِ[1]

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، ج٣، ص١٠٧. السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٢٣٥. الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، ص٢٠٧. السيرة النبوية، لابن كثير، ج٢، ص٤٩. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص١٩٢. مظلومية أبي طالب، الشيخ علاء المالكي، ص١٧. تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج١٩، ص٢٥٣. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٤، ص٩٥. خصائص الوحي المبين، الحافظ بن البطريق، ص٢٣. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٤، ص٣١. الغدير، ج٨ ص٦. أبو طالب حامي الرسول وناصره، نجم الدين العسكري، ص٦٠. بحار الانوار، ج٣٥، ص٩٢. حلية الأبرار، البحراني، ج١، ص٩٦. عمدة الطالب، لابن عنبة، ص٢٢. مناقب آل أبي طالب، ابن

وقوله وهو يتحدى قريشاً بطُغاتها الذين حاربوا علياً (عليه السلام) هم وأولادهم، قال أبو طالب (عليه السلام):

والله لن يصلوا إليك بجمعهم　　حتى أوسد في التراب دفينا

وحمل أبو طالب سيفه ذات يوم ومعه بنو هاشم وهو يرتجز ويقول:

أنت النبيُ محمدُ　　قرمٌ أغر مُسودُ

مازلت تنطق بالصواب　　وأنت طفل أمردُ[1]

وكانت ضريبة تلك المواقف النبيلة أن يحمل من كان محارباً لرسول الله حملته ضد شيخ البطحاء ويكفره وقد باتت الأمة الإسلامية مجمعة على إيمان أبي طالب وإسلامه، وفي ذلك تقدمت بحوث عالية الاستدلال تشهد بذلك وقد أسهبنا التحقيق

شهراشوب، ج١، ص٥٧. الاحتجاج، ج١، هامش ص٣٤١. إيمان أبي طالب، الشيخ المفيد، ص٣٣. الكافي، للشيخ الكليني، ج١، ص٤٤٩.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١٤، ص٧٧. عقيدة أبي طالب، السيد طالب الرفاعي، ص٣٠. شيخ البطحاء، حسين الشاكري، ص٥١. إيمان أبي طالب، الشيخ الأميني، ص١٠. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص٢٨١. أعيان الشيعة، ج٨ ص١١٩، وج١، ص٣٢٤. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص٥٣. الغدير، ج٧، ص٣٣٦. بحار الأنوار، ج٣٥، ص١٢٦.

لبيان هذه الحقيقة في كتابنا الموسوم بـ«مظلومية أبي طالب»[1].

وصفوة القول: أن السبب الأساس لتكفير أبي طالب هو كونه والد علي بن أبي طالب، فأرادوا وضع الشكوك على الآباء كما كان آباؤهم موضعاً للشرك، وكل تلك الاتهامات تندرج تحت

---

(١) كتاب مظلومية أبي طالب، علاء المالكي، المطبوع في النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة، بشهر شوال المعظم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ينظر: الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص٢٨٥. مناقب آل أبي طالب، لابن شهراشوب، ج١، ص٥٣. العمدة، لابن البطريق، ص٤١١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، ص٣٠١. سعد السعود، السيد ابن طاووس، ص١٣٣. حلية الأبرار، البحراني، ج١، ص٩٦. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٨٧، وج٣٨، ص٢٠٧. أبو طالب حامي الرسول وناصره، ص٤٩، الغدير، ج٧، ص٣٣٤، وج٨ ص٤. فتح الباري، لابن حجر، ج٧، ص١٤٨. شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج١٤، ص٥٥. تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعي، ج١، ص٤٣٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، للزمخشري، ج٢، ص١٢. تفسير الثعلبي، للثعلبي، ج٤، ص١٤١. أسباب نزول الآيات، الواحدي النيسابوري، ص١٤٤. تفسير السمعاني، ج٢، ص٩٦. تفسير البغوي، البغوي، ج٢، ص٩١. زاد المسير، لابن الجوزي، ج٣، ص١٧. تفسير القرطبي، للقرطبي، ج٦، ص٤٠٦. تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج٤، ص١٠٣. تفسير أبي السعود، ج٣، ص١٢٢. تفسير الآلوسي، للآلوسي، ج٧، ص١٢٧. أضواء البيان، للشنقيطي، ج٢، ص١٩٩. تأريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣١. بلاغات النساء، لابن طيفور، ص٣٥. تأريخ الإسلام، ج١، ص١٥٠. البداية والنهاية، ج٣، ص٥٦. السيرة النبوية، لابن كثير، ج١، ص٤٦٤.

عنوان مظلومية الإمام، والحقيقة أن أبا طالب وولده الإمام علياً عليهما السلام كانا أول القوم إسلاما وأقدمهم إيمانا.

أمه عليها السلام:

السيدة النجيبة الهاشمية الفاضلة الطاهرة فاطمة بنت أسد، وهي من أوائل المسلمات المهاجرات مع النبي صلى الله عليه وآله وهي النموذج الأعلى للمرأة المؤمنة، هاجرت بعد وفاة أبي طالب عليه السلام إلى المدينة المنورة ومرِضَت بعد معركة بدر الكبرى وتوفيت في المدينة في السنة الرابعة للهجرة وقد صلى على جثمانها الطاهر رسول الله وألبسها قميصه ودفنها بنفسه وهو يبكي قائلا: «جزاك الله من أم خيراً، لقد كنت خير أم»[1].

ومن نفائس الأحاديث وروائع ما رواه الشريف السيد النقيب[2] الرضي رحمه الله في خصائصه[1] قال:

(١) ينظر: ذخائر العقبى، الطبري، ص٥٦. تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٧٤. أنساب الأشراف، البلاذري، هامش ص٣٨. الفصول المهمة، ابن الصباغ، ج٢، ص١١٦٧. شرح إحقاق الحق، ج٣٠، ص١٧٧. ينابيع المودة، للقندوزي، ج٢، ص١٤٣.

(٢) هو أبو الحسن الشريف الرضي ذو المنقبتين، يرجع نسبه للإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وأمه فاطمة بنت أبي محمد الحسين، يرجع نسبها للإمام زين العابدين عليه السلام.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني محمد بن يعقوب[٢]، عن الحسين بن محمد عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى عن الوليد بن أبان بن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب عليه السلام تُبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب: اصبري سبتاً أُبشرك بمثله إلا النبوة، قال: والسبت ثلاثون سنة وكان بين مولد النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة[٣].

كانت أسرته تعرف بالعلم والأدب وملوك الدولة قلدوه النقابة خمس سنوات فصار ذا المناقب، كان الوسيط المصلح بين بهاء الدولة ومهذب الدولة وكان رسولاً من معز الدولة إلى عضد الدولة، حيث كان الوسيط في إصلاح معز الدولة وأبي تغلب ابن حمدان وشغل منصب السفير الصادق لدى معز الدولة، والأتراك وبهاء الدولة وصمصام الدولة، وكانت أمه فاطمة بنت أخت زوجة معز الدولة أمير البلاط وابنة خالة بختيار بن عز الدولة. حيث كان الشريف الرضي ينحدر من تلك السلالات الشريفة وبها تنتهي المفاخر.

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، للشريف الرضي، ط الأعلمي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٢) رواه الكليني محمد بن يعقوب، في باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للشريف الرضي: ص٤٨-٤٩.

أولاد الإمام علي ﷺ وزوجاته

وأما أولاده ﷺ وبيان عددهم فهم سبعة وعشرون ولداً من الذكور والإناث وقيل خمسة وعشرون وقيل ثلاثون وحصل الاختلاف في عددهم وأسمائهم وما سنذكره قريب، هم:

١. الإمام الحسن ﷺ.

٢. الإمام الحسين ﷺ.

٣. السيدة زينب الكبرى ﷺ.

٤. زينب الصغرى «المكناة بأم كلثوم».

٥. المحسن.

أمهم الصديقة السيدة فاطمة الزهراء ﷺ.

٦. محمد الأوسط، وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ، تزوجها الإمام علي ﷺ بوصية خاصة من السيدة الزهراء ﷺ.

٧. محمد ابن الحنفية، المكنى بأبي القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة المتوفى سنة ٨١هـ ولم يخرج مع الإمام الحسين ﷺ لأنه مريض.

٨. العباس «أبو الفضل» عليه السلام.

٩. جعفر.

١٠. عثمان.

١١. عبد الله.

وأمهم السيدة الطاهرة أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية وقد استشهد جميع أولادها في واقعة الطف مع الإمام الحسين عليه السلام.

١٢. رقية.

١٣. عمر.

هذا على رواية ويروى أن الإمام علياً لم يسم ولده بهذا الاسم إلا أن الأمويين وضعوا ذلك، وقيل أن أمهما حبيبة بنت ربيعة التغلبية قد ولدتهما توأمين وعاش عمر إلى زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان، ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل لم يخرج مع الإمام الحسين عليه السلام لمرض، وأما أخته رقية قد تزوجها مسلم بن عقيل وهي أم عبد الله بن مسلم المقتول يوم الطف وأم علي ومحمد ابني مسلم[١].

(١) ينظر: غزوات أمير المؤمنين، جعفر نقدي، ص٢٥٨.

١٤. يحيى.

١٥. محمد الأصغر، وقيل اسمه عون.

وأمهما أسماء بنت عُميس الخثعمية.

١٦. عبيد الله.

١٧. عون، وقيل محمد الأصغر كناه الأمويون بأبي بكر.

وأمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، تقول الروايات أنهما قـتلا يوم الطف بلا خلاف ظاهر.

١٨. زينب الصغرى، وتكنى أم كلثوم الصغرى.

١٩. رقية الصغرى.

وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية.

٢٠. الحسن.

٢١. رملة.

وأمهما أم شعيب المخزومية.

٢٢. أبو بكر.

٢٣. عبد الله.

وأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية وأما أبو بكر فقتل مع أخيه الإمام الحسين يوم الطف، وأما عبد الله فإنه عاش إلى أيام المختار

الثقفي.

٢٤. خديجة، أمها المحياة بنت امرئ القيس الكلابية ماتت صغيرة.

٢٥. أمامة.

٢٦. أم هاني.

٢٧. جمانة.

٢٨. أم الكرام.

٢٩. ميمونة.

٣٠. تميمة، وقيل أم الحسن.

وقد تزوج الإمام علي (عليه السلام) بعد السيدة الزهراء (عليها السلام) بأربعة حرائر وهن:

١. أمامة بنت أبي العاص.

٢. أسماء بنت عميس.

٣. ليلى التميمية.

٤. أم البنين بنت حزام الكلابية.

وملك عشر إماء وثماني عشرة أم ولد، حيث لم تتزوج امرأة من نسائه بعده، والمعلوم عدم جواز الزواج من زوجات النبي

ﷺ والوصي عليه السلام، وذلك ظاهر في بعض الأخبار، وقد خطب المغيرة ابن نوفل «أمامة» بعد شهادة الإمام علي عليه السلام فقالت على لسانه عليه السلام: إن زوجات النبي والوصي لا يتزوجن بغيره، فلم تتزوج بعده امرأة ولا أم ولد[1].

وسبب ذلك لان زوجات النبي والوصي أمهات المؤمنين فتأمل.

هؤلاء هم آباء وأجداد وأولاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فأين هم من أجداد وأولاد معاوية وعمرو إن قارن العقلاء، لكن مما يؤسف له من بعض أبناء الإسلام أنهم ساووا بين المحسن والمسيء والصالح والطالح وأجازوا الترضي وقبول أفعال الماجن والجاني والمجني عليه على حدٍّ سواء، ما هكذا الإسلام يا أمة الإسلام، علينا التفريق بين الحق والباطل وترك التعصب وأن يكون منهجنا هو البحث عن الحق والحقيقة.

فخلط الأوراق بهذه الصورة التي ضاعت بها الحقائق جعلت شدة المظلومية تتفاقم على أبناء مدرسة الإسلام الأوائل.

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٩، ص٦٢١. الإرشاد، ج٢، ص٦٥٥. مناقب أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ج٢، ص٤٩.

حيث عاش بعض الصحابة «رضوان الله عليهم» الضيم والعذاب جرّاء ما فعله ممن يدعي الصحبة لرسول الله ﷺ وأبشع وأكبر ظلامة في التأريخ البشري ما لاقاه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من قومه حيث روى ابن شهرآشوب عن إبراهيم بإسناده عن المسيب ابن نجبة قال: بينما علي عليه السلام يخطب سمع أعرابياً يقول: وامظلمتاه، فقال عليه السلام: أدنُ، فدنا، فقال: «لقد ظُلمتُ عدد المدر والمطر والوبر»[1].

هذا الحديث يكشف لنا ظلامة الإمام علي عليه السلام وما يختلج في قلبه من الآلام والمصاعب وما تحمَّله لأجل إصلاح الأمة الأسلامية.

وأورد الشريف الرضي في خصائصه أن الإمام عليه السلام كان يحدث يوماً بحديث عن رسول الله ﷺ فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقال عليه السلام: «مازلت مُذ قبض رسول الله ﷺ مظلوماً وقد بلغني مع ذلك تقولون أني أكذب عليه، ويلكم أتروني أكذب فعلى من أكذب على الله فأنا أول من آمن به أم على رسوله فأنا

(١) ينظر: المناقب، لابن شهراشوب، ج١، ص٣٨٢. الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام، للشيخ علي الكوراني، ص١٥٦.

أول من صدقه ولكن غبتم عنها ولم تكونوا أهلها وعلمٌ عجزتم عن حمله ولم تكونوا من أهله إذ كيل بغير ثمن لو كان له وعاء»[1].

ولد الإمام من أبوين هاشميين بعد عام الفيل بثلاثين سنة في جوف الكعبة حيث لم يولد بهذا المكان المقدس أحد قط، واستشهد في مسجد الكوفة المعظم بالمحراب سنة أربعين للهجرة.

كانت ولادته في بيت الإسلام وهو أول المسلمين وخاتمته في بيت الله وهو أول شهيد للمحراب في الإسلام.

وروى الهيثمي في زوائده عن سلمان المحمدي «رضوان الله عليه» قال: «أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ أولها إسلاماً علي بن أبي طالب»[2].

---

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص٨١ للشريف الرضي ﷺ. نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ج٢، ص٤٤٩. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، ج٩، ص١٥٧.

(٢) مجمع الزوائد، ج٩، ص١٠٢. المصنف لأبي شيبة، ج٧، ص٥٠٣. الآحاد والمثاني، للضحاك، ج١، ص١٤٩. كتاب الأوائل، لابن أبي عاصم، ص٣٥. المعجم الكبير، للطبراني، ج٦، ص٢٦٥. الاستيعاب، ج٣، ص١٠٩٠. التمهيد، لابن عبد البر، ج٢، ص٣٠٥. كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٣، ص١٤٤. إكمال الكمال، لابن ماكولا، ج٧،

قال العقاد: «وكاد علي أن يولد مسلماً، بل لقد ولد مسلماً، على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنه فتح عينيه عليه السلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام، **فهو قد** تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية»[(١)].

وصنم قريش الأكبر رمى به علي عليه السلام من سطح الكعبة حتى فرش به الأرض ثم ارتقى على منكبي رسول الله صلى الله عليه وآله وحطم الأصنام فلم يُبق ولم يذر منها شيئاً.

فلو تصفحنا التأريخ والكتب المقدسة لم ترَ في أمة فضائل كما اجتمعت في علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أبهر الأمم ببطولاته وأذهل العقول بمعارفه وعلومه، وحيّر الدنيا حتى

ص١٢٧. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج٤٢، ص٤١. أسد الغابة، لابن الأثير، ج٤، ص١٨. الوفيات بالوافي، الصفدي، ج٢١، ص١٧٨. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٣٥. فضائل أمير المؤمنين، لابن عقدة الكوفي، ص٢٢. كشف الغمة، للأربلي، ج١، ص٨٦ الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج١، هامش ص١٨٢. ينابيع المودة، للقندوزي، ج٢، هامش ص١٤٦. السيرة الحلبية، ج١، ص٤٣٢. غاية المرام، ج٥، ص١٨٦. شرح إحقاق الحق، للمرعشي، ج٧، ص٥٠٤، ج١٥، ص٢٨٠. الفصول المختارة، ص٢٧٨. الأمالي، للطوسي، ص٢٤٦. الاحتجاج، للطبرسي، ج١، هامش ص٢٠١. بحار الأنوار، ج٣٨، ص٢١١. الغدير، ج٣، ص٢٢٠.

(١) عبقرية الإمام علي، للعقاد، ص٤٣.

الشعوب الخارجة عن الإسلام كالدول الأوروبية والآسيوية وباقي بقاع المعمورة.

هو الأوحد من مدرسة الصحابة تخرج من كلية الآداب المحمدية وقد اجتمعت فيه الفضائل والمحاسن ما ملأ الخافقين.

روي أن سبط بن الجوزي الحنفي ذكر في تذكرة خواص الأمة عن جده يعني به أبا الفرج ابن الجوزي في كتاب المنتخب: أنه سمع عن جده في مجلس وعظ ببغداد سنة ٥٩٦هـ هذين البيتين من الشعر في كتاب تبصرة المبتدئ قال بحق أهل البيت عليهم السلام حول سورة هل أتى:

أهوى علياً وإيماني محبتُهُ

كم مشرك دمهُ في سيفهِ وكفا

إن كنت ويحك لم تسمع فضائله

فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى[1]

---

(١) تذكرة خواص الأمة، ص١٧٧. وذكر العلامة الأكبر المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر هذه القصة بكتابه «وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» هامش ص٢٦. وينظر المصادر التالية: شواهد التنزيل، الحسكاني، ج٢، هامش ص٤١٥. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج١، ص٢٤٨. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج١٨، ص٣٤٣. الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص٧٢.

ذكر العلامة المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر عن الفيلسوف الإنكليزي الكبير «توماس كارليل» في كتابه «الأبطال» قوله: «أما علي فلا يسعنا إلا أن نحبه ونتعشقه فإنه فتى شريف القدر كبير النفس يفيض وجدانه رحمة وبراً ويتلظى فؤاده نجدةً وحماسة وكان أشجع من ليث ولكنها شجاعة ممزوجة برقة ولطف ورأفة وحنان، جدير بها فرسان الصليب في القرون الوسطى وقد قُتل بالكوفة غيلةً وإنما جنى ذلك على نفسه بشدة عدله حتى حسب كل إنسان عادلاً مثله، وقال قبل موته حينما أمر في قاتله: إن أعش فالأمر لي وإن أمت فالأمر لكم فإن آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وأن تعفوا أقرب للتقوى»[1].

وحكى الشريف الرضي رحمه الله عن النهج الشريف: أن معاوية بن أبي سفيان سأل عبد الله بن العباس عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له ابن عباس: هيهات عقم النساءُ أن يأتين بمثله، والله ما رأيتُ رئيساً مُجرباً يوزن به ولقد رأيته في بعض أيام صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيها على

(١) وفاة أمير المؤمنين، للعلامة المظفر، ص٥٢، عن كتاب الأبطال، لتوماس كارليل، ص٧٦.

صدره وعيناه سراج وهاج كسليط وهو يقف على كتيبة حتى انتهى إليَّ وأنا في كنفٍ من القوم وهو يقول: «معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا بالسكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبا للسيوف عن الهام وأكمل للأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر وطن الشزر ونافحوا بالضبا وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ﷺ، فعاودوا الكرَّ واستحيوا من الفرّ فإنه على الأعقاب ونارٌ يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب، فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامنٌ في كسره قد قدَّم للوثبة يداً وأخَّر للنكوص رجلاً فحمداً حمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون، والله معكم ولن يتركم أعمالكم، وأنشأ يقول عليه السلام:

إذا المشكلات تصدينَ لي	كشَفْتُ غَوامضها بالنظر
وإن بَرَقت في مُخيلِ الظنون	عمياء لا تجلها الفكر
مُقنعة بغيوب الأمور	وضعت عليها حسامَ العبر
معي أصمع كظني المرهفات	أفري به عن نباتِ الستر
لسانٌ كشقشقةِ الأرحبي	أو كالحسامِ اليماني الذكر

ولستُ بأمعةٍ في الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مدرة الأصغرين أقيس بما قد مضى ما غبر

والأصغران: القلب واللسان. ثم قال عبد الله بن عباس: ثم غاب عليه السلام عني ثم رأيته قد أقبل وسيفه ينطف دماً وهو يقرأ: ﴿فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[التوبة:١٢][1].

كانت سياسة الإمام علي عليه السلام ومنهجه يختلف عن السياسات المتبعة في العالم من حيث الأسلوب والإدارة، حيث كان يخاف الله ويراه في كلٍّ الأمور، فكان همه سلامة دينه ومعتقده والعبور بالرعية إلى شاطئ الأمان من خلال تمسكه بالإسلام الأصيل، كيف وهو نبراس الحق، ومعراج العدالة، وكلمة الله في خلقه، فقولوا «علي وكفى» لأن الأقلام لا تحصي بيان علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأنشد المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر أبياته:

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، السيد الشريف الرضي، ص٥٩ـ٦٠. مواقف الشيعة، للأحمدي الميانجي، ج٢، ص٣٦١، نقلاً عن بهج الصباغة، ج١٠، ص١٧٠ـ١٧١.

وَدَعْ عنـــك التعـــصُّبَ لـــستَ تلقـــى
سياســـياً مـــن العـــربِ الكـــرامِ
كمثـــلِ المرتـــضى ووصـــيٍّ طـــه
عليـــاً عاليـــاً فـــي المجـــد ســـامِ
لقـــد ســـاسَ الأنـــامَ بكـــلِ رفـــقِ
ومرمـى الرفـقِ مـن أسـمى المرامـي[1]

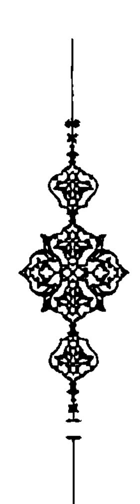
قال الجاحظ: وليت خزانة كتب الرشيد وتصفحت كتبه فلم أجد كلمة إلا وجدت لها نقيصةً إلا كلمات جاءت عن فيلسوف العرب علي بن أبي طالب عليه السلام: «قيمةُ كلٍّ امرئ ما يُحسنُ ومن جَهِلَ شيئاً عاداهُ ولن يهلك امرؤ عرف قدره وكلما يتصور في الأوهام فالله بخلافه وبقيةُ عُمُرِ الرَّجُلِ لا ثمن لها ولا قيمة لأنه يدرك بها ما فاته ويحيي بها ما أماته...»[2].

هذه كلمة أبرز علماء المعتزلة في الإمام حيثُ وصفه بـ«فيلسوف العرب» الذي اختار من كلمات الإمام علي عليه السلام النادرة ما تجاوزت المائة.

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر ذكرها في كتابه «وفاة أمير المؤمنين»، ص٢٧.

(٢) قال القصة العلامة المظفر في كتابه وفاة أمير المؤمنين في هامش ص١٥، عن الماوردي الشافعي في كتابه أدب الوزير عن الجاحظ.



الفصل الخامس

المؤامرة الكبرى

اغتيال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

مؤامرة اغتيال

أسد الله الغالب ممزِّق الكتائب، علي بن أبي طالب عليه السلام

وقبل الدخول في تفاصيل خيوط المؤامرة التي كانت سببا في شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نُورِد ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته آخر جمعة من شهر شعبان المعظم استقبالاً منه لشهر الله الأعظم شهر رمضان المبارك.

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال: «أيها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ... الخ»[1].

حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله آخر خطبته المشهورة المروية

---

(١) ينظر: الأمالي، للصدوق، ص١٥٤. فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق، ص٧٧. روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، ص٣٤٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٠، ص٣١٣. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج١، ص٢٦. الفصول المهمة في أصول الأئمة، للحر العاملي، ج٢، هامش ص١٦٣. بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٣، ص٣٥٦. ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢، ص١١١٧. بشارة المصطفى، الطبري، ص٤٣٥. ينابيع المودة، القندوزي، ج١، ص١٦٦. غاية المرام، البحراني، ج١، ص١٠٩. مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق السيد جودت القزويني، ص٤٨.

بالمصادر المعتبرة لدى الفريقين، ثم قال الإمام علي (عليه السلام): فقمت وقلت: يا رسول الله: ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الورع عن محارم الله». ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقلت: ما يُبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي لما يُستحلُّ منك في هذا الشهر، كأني بك وأنتَ تصلّي وقد انبعث إليك أشقى الأولين والآخرين، شقيقُ عاقر ناقة صالح[1]، فيضربك ضربةً على قَرنك[2]، حتى يخضِّب بها لحيتك.

قال أمير المؤمنين: فقلتُ: يا رسول الله! وذلك في سلامة من ديني؟ قال: نعم، في سلامة من دينك، ثم قال (صلى الله عليه وآله): «يا علي من

(١) قال المفسر الكبير الفخر الرازي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا علي أشقى الأولين عاقرُ ناقة صالح، وأشقى الآخرين قاتلُك». انظر: تفسير الرازي، ج١٤، ص١٦٣. تفسير نور الثقلين، للحويزي، ج٥، ص٥٨٧. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٢، ص٤٢٩. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٩٣. بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٣٧. تفسير الميزان، ج٢٠، ص٣٠١. السيرة الحلبية، ج٢، ص٣٥٠.

وقصة عاقر ناقة صالح عرضها القرآن الكريم في سورة هود والأعراف، وذكر «ثمود» وهي قبيلة من العرب سميت باسم جدهم ثمود بن عامر ومساكنهم «الحجر» بين الحي والشام، فأرسل النبي صالح لهم معجزة تدل على نبوته الحقة فاستهزأ به القوم «وما أكثر المستهزئين اليوم» فعمد شقي فعقر الناقة وأخذهم الله بفعلهم وأصبحوا مضرباً للأمثال، فتأمل.

(٢) القرن: يقصد به الجانب من الرأس.

قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبّك فقد سبّني، لأنك منّي كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله خلقني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة، واختارك للوصية والإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيّي وأبو ولديَّ وزوجُ ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أُقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البريّة إنّك لحجّةُ الله على خلقِه، وأمينُهُ على سرِّه، وخليفتُهُ على عباده»[1].

وفي حديث الحدائق المروي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كنتُ أمشي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة، فقلتُ: يا رسول الله! ما أحسنها من حديقة! قال: ما أحسنها، ولك في الجنة أحسن منها. ثم أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله! ما أحسنها من حديقة! فقال (صلى الله عليه وآله): ما

(١) ينظر: الأمالي، الصدوق، ص١٥٥. عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج٢، ص٢٦٧. فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق، ص٧٩. روضة الواعظين، النيسابوري، ص٣٤٦. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج٩، ص٢١. فضائل أمير المؤمنين، لابن عقدة الكوفي، ص١٣٥. غاية المرام، هاشم البحراني، ج٢، ص١٩١. بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٩٠.

أحسنها ولك في الجنة أحسن منها. حتى أتينا على سبع حدائق وأنا أقولُ: يا رسول الله! ما أحسنها، ويقولُ: لكَ في الجنة أحسن منها. فلما دخلتُ له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً وقال: بأبي الوحيد الشهيد، فقلتُ: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي، أحقاد بدرٍ، وتراتُ أُحدٍ، فقلتُ: أفي سلامة من ديني؟ فقال: في سلامةٍ من دينك. فأبشَر يا علي فإن حياتَك معي وموتك معي، وأنت وصييٌ وصفييٌ ووزيري، ووارثي والمؤدي عني، أنت تقضي ديني وتُنجز عداتي وأنت تبرئ ذمّتي وتؤدي أمانتي، وتقاتل على سنتي الناكثين من أمتي والقاسطين والمارقين وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى[1].

---

(١) ينظر: مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٩، ص١١٨. كنز العمال، الهندي، ج١٣، ص١٧٦. تفسير الإمام العسكري، ص٤٠٨. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤٢، ص٣٢٢. تهذيب الكمال، المزي، ج٢٣، ص٢٤٠. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج٣، ص٣٥٥. المناقب للخوارزمي، ص٦٥. كشف الغمة، أبي الفتح الأربلي، ج١، ص٩٦. كشف اليقين، العلامة الحلي، ص٤٦٠. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج١، ٤٠٢. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، ج٨ ص١٥٨. غاية المرام، هاشم البحراني، ج٦، ص٢٩. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج٦، ص١٨١. منهج في الانتماء المذهبي، صائب عبد الحميد، ص١٩٠. زبدة البيان، المحقق

والظاهر من الروايات أن رسول الله ﷺ قد أخبر الأمة بموضع استشهاد الإمام علي عليه السلام على يد أشقى الأولين والآخرين وقد حدَّد رسول الله ﷺ بعلمه اللدنّي موضع قبر الإمام علي عليه السلام الذي قد ادّخره النبي آدم والنبي نوح له كما نقول في الزيارة: «السلام عليك وعلى ضجيعيك آدمَ ونوح»[1].

قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «إن الله شرّف أرض كوفان بقبرِكَ»، فقال: يا رسول الله! أقبري بكوفان

الأردبيلي، ص١٣. كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري، ص١٣٦. المسترشد، محمد بن جرير الطبري، هامش ص٣٤١. ذخائر العقبى، أحمد الطبري، ص٩٠. مستدرك الحاكم، ج٣، ص١٣٩. بحار الأنوار، ج٢٨، ص٥٤. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني الحلي، تحقيق د. جودت القزويني، ص٥٠، عن كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج٤، ص٢٧١. صحيح البخاري، ج٥، ص٢٤. صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٧٠. مروج الذهب، للمسعودي، ج٢، ص٤٣٧. المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، ج١، ص١٨٢. الاستيعاب، لابن الوردي، ج٣، ص٣٤.

(١) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٣، ص٢٧١، وج٩٩، ص٢١٢. حيث ورد في المأثور الصحيح وكتب الأدعية والزيارات أن البقعة التي حوت جثمان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مدفونان فيها النبي آدم ونوح وبجواره النبي هود والنبي صالح كما نخاطبه بالزيارة: «السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح... وعلى جاريك هود وصالح».

العراق؟ قال: نعم، يا علي تُقبرُ بظاهرها قتلاً بين الغريَّين والذكوات البيض، يقتلك شقيٌ هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فوالذي بعثني بالحقِّ نبيّاً ما عاقرُ ناقة صالح عند الله بأعظم عقاباً منه، يا عليٌ ينصرك من العراق مائة ألفِ سيف[1].

روى العلامة المجلسي في البحار[2] قال: روى أبو الحسن علي ابن محمد البكري عن لوط بن يحيى عن أشياخه قالوا: لما توفى عثمان وبايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقره الإمام علي عليه السلام على عمله وكتب إليه كتاباً يقول فيه:

«من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب بن المنتجب، سلام عليك..

أما بعد.. فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٢، ص١٩٧، وج٢٧، ص٢٨١. فرحة الغري، السيد ابن طاووس، ص٥٦. كتاب الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، ج٢، ص٨٤٤ مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج٨، ص٣٨٤. مقتل أمير المؤمنين، السيد صالح القزويني، تحقيق د. جودت القزويني، ص٥٠. موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج١١، ص٢٥٩.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٥٩.

محمد عبده ورسوله، وبعده فإني وليتك ما كنت عليه من قبل، فأمسك على عملك، وإني أوصيك بالعدل في رعيتك، والإحسان إلى أهل مملكتك، واعلم إن من ولي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه لا يفكها إلاّ عدل في دار الدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من أهل اليمن، وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين، فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك وأنفذ إلي عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم ممن يكون أشدهم عوناً من أهل الفهم والشجاعة عارفين بالله، عالمين بأديانهم ومالهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك وعليهم السلام.

ثم طوى الإمام (عليه السلام) الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي، فلما وصل إليه قبله ووضعه على عينيه ورأسه ولما قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال: أيها الناس! اعلموا أن عثمان قد قضى نحبه وقد بايع الناس من بعده العبد الصالح والإمام الناصح أخا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخليفته وهو أحق بالخلافة وهو أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن عمه وكاشف الكرب عن

وجهه وزوج ابنته ووصيه وأبو سبطيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ قال: فضج الناس بالبكاء والنحيب وقالوا: سمعاً وطاعةً وحباً وكرامةً لله ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ له البيعة عليهم عامة، فلما بايعوا، قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أنفذهم إليه كما أمرني به، فقالوا: سمعاً وطاعةً، فاختار منهم مائة، ثم من المائة سبعين، ثم من السبعين ثلاثين، ثم من الثلاثين عشرة، فيهم عبد الرحمن بن ملجم[1] المرادي، وخرجوا من ساعتهم، فلما أتوه عليه السلام، سلموا عليه وهنؤوه بالخلافة، فرد عليهم السلام ورحب بهم، فتقدم ابن ملجم وقام بين يديه وقال: السلام عليك، أيها الإمام العادل والبدر التام والليث الهمام والبطل الضرغام والفارس

(١) قال السمعاني في الأنساب، ج١، ص٤٥١: عبد الرحمن بن ملجم شهد فتح مصر واختط بها خطته بالراية مع الأشراف، وله خطة أيضاً مع قومه بمراد، وله مسجد هنالك معروف، يقال أن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وأهل الفقه، وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر، وكان قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العُبّاد، ويقال: هو الذي كان أرسل صبيغ بن عسل التميمي إلى عمر بن الخطاب فسأله عما سأله من معجم القرآن، وقيل أن عمر كتب إلى عمرو بن العاص: أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له مكان داره.

القمقام، ومن فضلهُ الله على سائر الأنام، صلى الله عليك وعلى آلك الكرام، أشهد أنك أمير المؤمنين، صدقاً وحقاً وأنك وصي رسول الله ﷺ، والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من جحد حقك ومقامك، أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين البرية عدلك، وهطلت شآبيب فضلك، وسحاب رحمتك ورأفتك عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسُررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطاعة المرضية، وهنئت بالخلافة في الرعية. ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه في وجهه ونظر إلى الوفد فقربهم وأدناهم، فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب ففضه وقرأه وسُرّ بما فيه، فأمر لكل واحد منهم بحُلةٍ يمانية ورداء عدنية وفرس عربية وأمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلما نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وأنشد:

أنت المهيمن والمهذب ذو الندا
وابن الضراغم في الطرازِ الأولِ

الله خصّك يا وصي محمد
وحباك فضلاً في الكتابِ المنزلِ

وحبـــاك بـــالزهراءِ ســـيدة النـــسا
حوريـــة بنـــت النبـــي المرســـلِ

ثم قال ـ المرادي ـ: يا أمير المؤمنين إرم بنا حيث شئت لترى منا ما يسرك، والله ما فينا إلا كل بطل أهيس[1]، وحازم أكيس، وشجاعٌ أشوس، ورثنا ذلك عن الأباء والأجداد، وكذلك نورثه صالح الأولاد، قال: فاستحسن أمير المؤمنين عليه السلام كلامه من بين الوفد، فقال له: ما اسمك يا غلام؟ قال: اسمي عبد الرحمن، قال: ابن من؟ قال: ابن ملجم المرادي، قال له: «أمراديٌ» أنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال: وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكرر النظر إليه، ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثم قال له: ويحك أمرادي أنت؟ قال: نعم، فتمثل عليه السلام:

أنـا أخصـصك منـي بـالودادِ   مكاشـفة وأنـت مـن الأعـادي
أريـد حياتـه ويريـد قتلـي   عذيرك من خليلك من مراد[2]

---

(١) الأهيس: الشجاع.

(٢) هذه الأبيات تمثل بهذا الإمام عليه السلام وهي لعمرو بن معدي يكرب الزبيدي، قالها في أبي المرادي.

ويظهر من بعض الأخبار أن الوفد رجع إلى اليمن وابن ملجم مرض وبقى في الكوفة لا يفارق الإمام ليلاً ونهاراً وكان يكرمه ويُقربه ويُحسن إليه ويقول له دوماً: «ويحك! أريد حياته ويريد قتلي... الخ».

فيقول له: يا أمير المؤمنين، إذا عرفت أنا قاتلك فاقتلني، فيقول له: لا يحل أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل شيئاً، وفي خبر آخر قال: فمن يقتلني، وقيل سمعت شيعة الإمام والموالون له بذلك فوثب مالك الأشتر النخعي والحرث الأعور وغيرهما مجردين سيوفهم ويقولون: من ذاك الذي يريد قتلك وأنت إمامنا ولينا وابن عم نبينا؟ فيقول الإمام علي عليه السلام لهم: أغمدوا سيوفكم، بارك الله فيكم، ولا تشقوا عصا هذه الأمة، ترون أني أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟!

ورُوي في الأثر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للإمام علي عليه السلام: ألا أُخبِرُك بأشدِّ الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: عاقر ناقة صالح، وخاضب لحيتك بدم رأسك.

كل تلك البيانات النبوية تمثل عملية الكشف عن المؤامرة التي سوف تحدث بقيادة الخوارج وأعداء الإمام علي عليه السلام،

لتحقيق عملية الاغتيال الجبانة ومنفذيها الأجلاف الذين عجزوا عن مواجهة سيف الله الغالب علي بن أبي طالب ﷺ، فلم يجدوا إلا طريق الحيلة والغدر والاغتيال المفاجئ، وهو العارف «صلوات الله وسلامه عليه» أن المرادي سيخضِّبُ لحيَتهُ دماً بسيفه الناجع سُماً لكن لا قصاص قبل الجناية[1].

---

(١) السؤال المهم في هذا الموضوع الذي يطرحه المخالف والمؤالف هو: إذا كان الإمام علي ﷺ يعرف قاتله، فلماذا لا يقتله دفاعاً عن نفسه؟

وقد وجّه البعض عدم قدوم الإمام ﷺ لأسباب منها: عدم جواز العقاب قبل الجناية.

حيث يؤمن البعض بتطبيق ذلك في هذا الموضع، والآخر يلقي اللوم على الإمام علي ﷺ ولا لوم على الإمام «روحي فداه» لأنه عِدلُ القرآن الناطق وقوله الصادق الذي لا يُحاسب من لم يرتكب جُرماً بَعْدُ.

وأما القائلون بالحذر من عدو الله ابن ملجم المرادي، فهذا يعني كلما يدخل المرادي إلى الكوفة يكون الإمام في حالة الإنذار والانزواء، ويقبعُ الإمام في داره خوفاً من سيف المرادي، وهذا ليس من المألوف لأسد الله الغالب أن يجلس في داره خوفاً من الموت مع وجود العلم الجزئي بالخطر المحدق بالإمام علي ﷺ، لكنه لا يسوغ كما فعل عمرو بن العاص عندما جلس بداره هروباً من الموت وأخرج القاضي خارجة للصلاة وقُتل في ضربةٍ واحدة في مصر، وليس علي كابن أرطاة، الذي يخرج عورته خوفاً من الموت، فلا يصح أن يكون مجرد دخول ابن ملجم الكوفة ومسجدها يعني بذلك عدم خروج ليث بني غالب، ممزق الكتائب، علي بن أبي طالب الذي أفنى عمره المقدس في ساحات الوغى يقطع رؤوس الكفر ويبعج أبطالهم، وهو الذي لا يخشى أحداً ولا يخاف ظالماً، ابن أبي طالب ﷺ ودعوة أن يحذر الإمام من قاتله

تعني أن يترك قائد الدولة الإسلامية العام واجباته الدينية والسياسية تجاه الأمة خوفاً من سيف المرادي، وبالتالي إما أن نرفض تطبيق هذه القاعدة في هذا المورد وهذا هو الأصح، كما ولا يسوغ لنا قتل المرادي قبل قيامه بالاغتيال.

ولو كان الإمام (عليه السلام) أنزل العقوبة قبل الجناية لكان عرضة للملامة من أبواق المعارضة.

وأما القائلون أن يحذر الإمام علي (عليه السلام) من قاتله ويجلس بداره حذراً وهذا غير جائز عند أمير المؤمنين، ولا يصح عنده حيث أن الإمام (عليه السلام) سيد العارفين وإمام الموقف الذي لا يرتقي إلى علمه أحد وهو العارف بالضرورات والمحذورات، وصفوة القول:

إن دولة الإمام علي (عليه السلام) وعاصمته الكوفة الغراء فيها النظام الكافي والأمن الوافي في أن تُدافع عامة الناس وأجهزة الدولة عن قائدهم الإمام المفروض طاعته، وحفظ سلامته، وإعداد الأمور الدفاعية والاحترازية واجبة على الرعية الذين كان أغلبهم ليسوا من شيعته، بل من مدارس أخرى.

فالعتب العتب على الأمة حين قصرت مع إمامها «صلوات الله عليه»، وبعدما نزل القدر المحتوم بسيف أشقى الأولين والآخرين ولا دافع لقدر الله تعالى وكان الإمام على أهبة الاستعداد لاستقبال الموت حيث نطقت شفتاه المباركتان فرحاً بالموت في كلمته الخالدة التي رسمها للأجيال والتأريخ قال: «فزتُ وربِّ الكعبة».

وزبدة المخض: نقول بعدم الجواز العقلي على جريان قاعدة: «قبح العقاب أو عدم جواز العقاب قبل الجناية»، لأن العلم الإجمالي حاكم بوجود المؤامرة التي تريد قتل الإمام علي (عليه السلام) وهذا العلم الكلي نستوحيه بما جاء على لسان الإمام علي (عليه السلام) حينما قال لميثم التمّار: «هذا والله قاتلي» أو باقي الأخبار التي أوردناها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مما ينذر الأمة من أشقى الأولين والآخرين أو تتفحص وتُراقب من أراد الدخول إلى الكوفة سراً أو علناً ومتابعة الاجتماعات السرية التي حصلت بدار الأشعث بن قيس الكندي أو قطام وباقي فلول الخوارج من الناكثين والمارقين، وهذا إن دلّ إما يدل

على الخلل الواضح في ضعف ولاء الجمهور الكوفي لإمامهم خليفة المسلمين، وهذا ردٌّ كافٍ لمن يقول أن أهل الكوفة كان أغلبهم شيعة، ثم عمدوا وقتلوا أئمتهم حيث كان العكسُ صحيحاً.

ومن المعلوم أن القائد العام لا يباشر عمليات المحاسبة بنفسه اكتفاء بالأجهزة المختصة للبحث عن خيوط المتآمرين أو المجرمين، فإذا ورد الظن أن فلاناً مجرم قبل تلبسه بالجريمة فلا عقاب له لكن التفحص والاستبيان واجبٌ على الأمة لا على الإمام نفسه، حيث كانت الأدلة الشرعية كافية من ظاهر إخبار الإمام عنه وقول الجاني عبد الرحمن بن ملجم: «والله لأريحن العباد منك» وقد سمعه من كان في المسجد الأعظم، وفي هذا الموضع لا براءة له عرفاً وعقلاً، نعم قبح العقاب بلا بيان لا يعني عدم قبول الظن المعتد به الذي يوصلك إلى مراحل اليقين في كشف خيوط المؤامرة، فعدم وجود العلم الصفتي والتشخيص التام ليس مسوغاً للأمة أن تسكت وتفسح المجال لقتل الإمام علي ﴿عليه السلام﴾، لأن الوضوح أو التجلي واليقين بالأمور التفصيلية المصيرية كالدماء وغيرها لم تكن دوماً ممكنة العلم اليقيني، حيث أن الظن المعتبر كافٍ في عملية القطع أو مقدمة للقطع بوجود المؤامرة، مع الإيمان التام بعدم تجريم من لم يرتكب الجريمة فعلاً والاحتياطات الاحترازية من العدو أن يسلك القوم بمراقبة المواقع الحساسة ووضع عناصر شرطة الخميس وأجهزة الدولة ونفي كل من شك فيه خارج الكوفة، وتفعيل أجهزة المراقبة والعيون على المشبوهين كالأشعث وقطام وغيرهما، حيث أن الإمام من موقعه كأب لجميع المسلمين لا يفعل ذلك وإن قتل، ولكن أين شيعته من ذلك؟! حيث يرون المرادي علناً يريد قتل الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ وهم صامتون.

وهنا أدلة الإدانة كاملة المعالم ولا وجود واضح للبراءة أو حسن الظن، وإن لم يكن متلبساً بالجريمة، لكن الأمة لا تستحق أن يكون فيها الإمام علي ﴿عليه السلام﴾، لأنه إمام هجروه

روى فضالة الأنصاري قال: خرجتُ مع أبي إلى ينبع، عائدين عليًّ بن أبي طالب وكان مريضاً بها، قد نُقل إليها من المدينة، فقال له أبي: ما يُقيمُك في هذا المنزل، إذا هلكت به لم يدفُنْك إلاّ أعرابُ جُهينة، وكان أبو فضالة من أهل بدر، فقال له علي عليه السلام: فإني لستُ أموت من وجعي هذا، وذلك أنّ رسول الله عهد إليَّ أن لا أموت حتى أُؤمَّرَ، وتُخضَّبُ هذه من دم هذا ـ وأشار الإمام إلى لحيته ورأسه ـ قضاءاً مقضيّاً، وعهداً معهوداً إليّ[1].

حيث سُئل الإمام علي عليه السلام وهو يتكلم على منبر الكوفة عن قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب:٢٣]، فقال الإمام علي عليه السلام: «اللهم غفراناً هذه الآية نزلت فيَّ، وفي عميَّ حمزةَ، وفي ابن عمّي عبيدةَ بن

وظلموه أشد أنواع الظلم والتقصير، قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[البقرة: ٨٧].

(١) ينظر: نظم درر السمطين، للزرندي الحنفي، ص١٣٦. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق السيد جودت القزويني، ص٥٢، نقلا عن: الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ص١١٥.

الحارث بن عبد المطلب فأما عبيدة، فإنّه قـضى نحبـه يـوم بـدر، وأما عمّي الحمزة فإنّه مضى شهيداً يـوم أحـد، وأمّـا أنـا فـأنتظر أشقاها يخضبُ هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه المقدس ـ عهدٌ عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم»[1].

وهذا نعيٌ صريح من الإمام علي «صـلوات الله عليـه» لنفـسه حيـث كـان تـشخيص الإمـام موقـع الـضربة ومكانهـا وزمانهـا وبالتحديد في مسجد الكوفة وهذا علـم بالغيـب بالـشكل الكلـي نزولاً والجزئي صعوداً والله تعالى العالم بالغيب ويُطلعُ على غيبـه من يشاء.

وقريب من هذه الأحاديث المعتبرة مـا رواهُ ابـن الأثيـر فـي الكامل[2] وغيره عـن أنـس بـن مالـك قـال: مـرضَ علـي (عليه السلام)، فدخلتُ عليه وعنده أبو بكر وعمر وعثمان، فجلستُ عنده معهـم

(١) ينظر: مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق د. جودت القزويني، ص٥٣، نقلاً عن المصادر التالية: نور الأبصار، للـشبلنجي، ص٩٧. الصواعق المحرقة، لابن حجـر، ص٨٠ كنـز العمـال، ج٦، ص٤١٢. قـصص الأنبيـاء، للثعلبي، ص١٠٠. أسد الغابة، لابن الأثير، ج٤، ص٣٤. طبقات ابن سـعد، ج٣، ص٢٢. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ص١٣٥. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ص١١٦.

(٢) ينظر: الكامل في التأريخ، ابن الأثير، ج٣، ص٣٨٧.

فجاء النبي ﷺ فنظر في وجهه، فقال أبو بكر وعمر: قد تخوّفنا عليه يا رسول الله، فقال: لا بأس عليه، ولن يموت الآن، ولا يموت حتى يُملأ غيظاً ولن يموتَ إلا مقتولاً[(١)].

والإمام علي عليه السلام كان يعلم يقيناً أن موته سيكون بسيف عدو الله المرادي كما دلت الروايات المعتبرة عن لسانه الشريف مستنداً إلى علمه بالغيب الذي يمنحه الله له، حيث كان الإمام أمير المؤمنين جالساً عند ميثم التمار[(٢)]، فوقف عبد الرحمن بن ملجم

---

(١) ينظر: مقتل أمير المؤمنين، السيد صالح القزويني، تحقيق د. السيد جودت القزويني، هامش ص٥٣، ناقلاً عن الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ص١١٥. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج٢٣، ص٣٩٢، وج٣٢، ص٦٠٢.

(٢) ميثم: بالميم المكسورة وليس المفتوحة، هو الرجل المظلوم أبو سالم ميثم بن يحيى، أشهر أتباع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث كان ملازماً للإمام في جميع المواطن حتى في محل بيعه للتمر، حتى اشتهر لقبه بـ«التمار»، وروى الفتال النيسابوري في كتابه روضة الواعظين، ص٢٨٨، عن ميثم التمار قال: أتيتُ باب علي أمير المؤمنين عليه السلام، فقيل لي: نائم، فناديتُ انتبه أيها النائم، فوالله لتُخضّبن لحيتك من رأسك، فقال علي عليه السلام: صدقت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبنّ، فقلت: ومن يفعل ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليأخذك العُتلُ الزنيم، ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد، وكان اسم أمّه مرجانة وهي التي أشار إليها الشاعر سراقة الباهلي بقوله:

- بين يديه وسلّم عليه وتضرّع بين يديه، فقال له الإمام ﷺ: ما تعمل هاهنا؟ قال: أطوف بأسواق الكوفة وأنظرها، فقال ﷺ له: عليك بالمساجد فإنها خيرٌ لك من جميع البقاع وأشرُها الأسواق ما لم يذكر اسم الله فيها، ثم حدّثه الإمامُ ساعة وانصرف.

فلما ولّى جعل أمير المؤمنين ﷺ يطيل النظر إليه ويقول: يا لك من عدو لي من مرادِ ثم قال الإمام علي ﷺ شعراً:

أريدُ حياته ويريدُ قتلي ويأبى الله إلاّ ما يشاءُ[1]

لعن الله حيثُ حلَّ زياداً وابنه والعجوز ذات البعولِ

انظر: رجال الكشي، ص٧٩. مقتل أمير المؤمنين، للقزويني، هامش ص٥٥. حيث أمر معاوية بن أبي سفيان بقتل وتعذيب كل من يحب الإمام علي ﷺ، وينتمي إليه، فصلبوا ميثم التمار على النخلة بالكوفة، وهو ينطق عليها بالحق والأعاجيب، وصلبوا حجر بن عدي الكندي في مرج عذراء في الشام، ودسوا السم إلى مالك الأشتر النخعي في مصر، وقطعوا يدي جويرية حتى وصل الأمر بقتلهم رشيد الهجري، وعبد الله بن عفيف الأزدي، وعبد الله بن يقطر، وسعيد بن جبير وغيرهم.

(١) وجاء في لفظ آخر: أن الإمام ﷺ تمثل بهذه الأبيات:

أنا أنصحك مني بالودادِ مكاشفة وأنت من الأعادي

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

قال ابن الأثير في أسد الغابة، ج٤، ص١٣٤: وتروى هذه الأبيات لدريد بن الصمة وهي لعمرو بن معدي كرب قالها في قيس بن مكشوح المرادي ومنها:

ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي

ثم قال: يا ميثم، هذا والله قاتلي، لا محالة أخبرني بـه حبيبـي رسول الله، فقال ميثم: يا أمير المؤمنين فلم لا تقتلـه قبـل الفعـل؟ فقال(عليه السلام): يا ميثم لولا آيةٌ في كتاب الله، قوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّـهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[الرعد:٣٩]، فقال ميثم: جعل الله يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوءاً أبداً، ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): يا ميثم إن الله تعالى تفرّد بخمسة أشياء لا يطّلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا هو، فمنها قولـه عـز من قائل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾[لقمان: ٣٤]، يـا ميـثم هـذه خمسة لا يطلع عليها إلا الله تعالى وما أطلع عليها نبي ولا وصـي ولا ملك مقرب، لكن عهد إليَّ رسـول الله (صلى الله عليه وآله) أنهـا تكـون فـي العشر الأواخر من شهر رمضان، يا ميثم: لا حذر من قدر وإذا نزل

تمنـــى أن يلاقينـــي قيـــيس ... وددت وأينمـــا منـــي ودادي

فمـــن ذا عـــاذري مـــن ذي ســـفاه ... يـــرود بنفـــسه مـــن المـــرادي

أريـــد حياتـــه ويريـــد قتلـــي ... عـذيرك مـن خليلـك مـن مـرادي

حيث حصل الاختلاف في البيت الأخير، جاء:

أريـــد حياتـــه ويريـــد قتلـــي ... خليلـي مـــن عـــذيري مـــن ودادِ

القضاء فلا مفرّ منه[1].

وروى الأصبغ بن نباته قال: لما دعا أمير المؤمنين إلى بيعته أتى ابن ملجم فبايعه فيمن بايعه ثم أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث، ففعل ثم أدبر، فدعاهُ ثالثة، فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتُكَ فعلتَ هذا بأحدٍ غيري، ثم قال الإمام: امضِ يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفي بما قلت، فو الذي نفسي بيده ليخضّبنَّ هذه من هذا[2] ـ وأشار الإمام إلى موضع رأسه ولحيته المقدستين ـ.

وبينما كان الإمام علي يخطب على المنبر وقد سُمع ابن ملجم بالمسجد يقول: «والله لأريحنَّ منك العباد»[3]، فجاءوا بابن ملجم مُلبباً فقال لهم الإمام عليه السلام: ما تريدون به؟ فخبّروه بما

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٢، ص٢٧٥. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق د. جودت القزويني، ص٥٥ـ٥٦. مع وجود اختلاف يسير في ألفاظ الرواية.

(٢) ينظر: تفسير نور الثقلين، للحويزي، ج ٥، ص٥٨٧. نهج السعادة، المحمودي، ج٧، ص٩٧.

(٣) ينظر: وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف، ص٤٨.

سمعوا منه، فقال(عليه السلام): ما قتلني بعدُ فخلوهُ، فتركوه.

حيث يراهُ الإمام دوماً ويقول: «أنت قاتلي لا محالة بذلك أخبرني رسول الله».

لله درُّك يا أبا الحسن! كم أنت عظيم حيث تعرف قاتلك، فلم تعاقبه، ولم تخف من الموت لأن الموت يهابُك ولا تهابه، وعشقته في ساحة الجهاد والقتال حتى بذلت نفسك في طاعة الله ومرضاته في مواطن عديدة، وصبرت على الأذى في تبليغ آياته المجيدة، وجعلت روحك الكبيرة طُعماً للسيوف ومرمى للحتوف، رغبةً منك في إعلاء كلمة الإسلام بمقارعتك الكروب.

قال الشاعر:

جلّوا فجلَّ مصابٌ حلَّ ساحتهم

تأتي الكرامَ على مقدارها النوبُ

فلا يحقُّ لنا محاسبة من لم يكن متلبساً بالجريمة فعلا، فلا عقاب قبل الجناية في الإسلام، ولا يجوز محاسبة العباد عما في بواطنهم قبل صدور الأفعال.

لكن معالم وداع الإمام علي (عليه السلام) ظاهرة لعائلته وخاصة أصحابه، لأن ضربة عدو الله قريبة وأنه راحل عنهم عن قريب،

ليستريح من همٍّ الدنيا وغمها وعيشها النكد وتقلُّبها من كبدٍ إلى كبد.

قال الأصبغ بن نباته: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قُتل فيه، فقال: «أتاكم شهر رمضان، وهو سيد الشهور وأول السنة، وفيه تدور رحى السلطان ألا وإنكم حاجوا العام صفاً واحداً وآيةُ ذلك أني لستُ فيكم»، قال: فهو ينعى نفسه إلينا، ونحن لا ندري(١).

وروى نوف البكالي قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة(٢) المخزومي،

---

(١) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١٣٥. مناقب آل أبي طالب، ابن شهراشوب، ج٢، ص١٠٦. بحار الأنوار، المجلسي، ج٤١، ص٣١٦، وج٤٢، ص١٩٣. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ج١، ص٣١٠.

(٢) جعدة بن هبيرة المخزومي ابن أخت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أمه أم هاني بنت أبي طالب عليها السلام المعروفة بالسيدة فاختة وقد وقع الاختلاف في صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله قيل أنه ولد على عهد رسول الله وكان صغيراً وليس له صحبة وأنه تابعي، وقال العسقلاني: إنه من الصحابة وهو صغير له رؤية. أنظر: تقريب التهذيب، ج١، ص١٢٩/٦٧.

وكان جعدة والي خراسان لأمير المؤمنين وحضر وقعة صفين وله شعر يفتخر بخاله الإمام علي عليه السلام بقوله:

وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف، وكأنَّ جبينه ثفنة بعيرٍ، فقال من جملة ما خطب: أيُّها الناس! إني قد بثثتُ لكم المواعظ التي وعظَ بها الأنبياء أممهم، وأدّيتُ إليكم ما أدّت الأوصياءُ إلى من بعدهم، وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوثقوا، لله أنتم أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويرشدكم السبيل؟ ألا إنّه قد أدبر من الدنيا ما كان منها مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الرحال عبادَ الله الأخيار، فباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى

أبي من بني مخزوم إن كنت سائلا ... ومن هاشم أمي لخير قبيلِ

فمن ذا الذي ينأى عليٌ بخالهِ ... كخالي عليٌ ذي الندى وعقيلِ

ولجعدة مواقف مشرفة مع خاله حتى بعد انتهاء معركة الجمل حينما دخل الإمام مسجد الكوفة وجلس على دكة القضاء واجتمعت الناس حوله وحتى صار الليل توسّد الإمام ذراعه في ناحية المسجد وأراد أن ينام، فجاء ابن أخيه جعدة بن هبيرة المخزومي ودعا خاله إلى منزله وهو البيت الماثل للعيان اليوم الذي بنيت عليه القُبة عليها القاشاني الأخضر لا تزيد مساحته على ستين متراً يسمى بيت أمير المؤمنين الذي سكنه الإمام ﴿عليه السلام﴾ إلى آخر حياته المقدسة هكذا كان الإمام علي بن أبي طالب قمة الزهد والتواضع وهو يملك الدنيا لكنه طلقها، هو الذي يخاطب واليه على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري: «فوالله ما كنزت من دنياكم تِبراً، ولا ادّخَرتُ من غنائمها وَفْراً، ولا أعددتُ لبالي ثوبي طِمراً... الخ». أنظر: نهج البلاغة، ص٤١٧، كتاب٤٥. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص١٠١.

بكثير من الآخرة لا يفنى، ما ضرَّ إخواننا الذين سُفكت دماؤهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص، ويشربون الرَنق، فقد والله لقوا الله فوفّاهم أجورهم، وأحلّهم دار الأمن بعد خوفهم، أينَ إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق، أين عمّار بن ياسر، أين ابن التيهان، وأين ذو الشهادتين، وأين نظراؤهم من إخواننا الذين تعاقدوا على المنيّة، وأبردوا برؤوسهم إلى الفَجَرة.

قال: ثم ضرب ـ الإمام ـ بيده الشريفة على لحيته وأطال البكاء وقال: أوّه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبّروا الفرض فأقاموه، وأحيوا السُنّة وأماتوا البدعة، ودُعُوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فأتبعوا.

ثم نادى بأعلى صوته: الجهاد الجهاد، عباد الله، ألا وإني مُعَسكرٌ في يوم هذا، فمن أراد الرواح إلى الله ورسوله فليخرج.

قال: وعقد الإمام ـ علي ـ للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم في أعدادٍ أخر، وهو يريد الرجعة إلى صفّين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم،

فتراجعت العساكر فكنّا كأغنامٍ فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان[1].

والظاهر من الأخبار أن هذه آخرُ خطبةٍ للإمام أمير المؤمنين في قومه، حيث وعظهم وأرشدهم للصواب فلم يستجيبوا لدعوته، حتى وقعت الواقعة بالكوفة الغراء ونُفِّذت المؤامرة الشنعاء باغتيال سيد البُلغاء علي بن أبي طالب عليه السلام.

روى المؤرخون أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي جاء إلى الكوفة لعشر بقين من شعبان المعظم سنة ٤٠ هـ، تنفيذا للاتفاق المبرم بين عبد الرحمن[2] بن ملجم المرادي، والبرك بن

(١) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج٢، ص١٠٨. بحار الأنوار، ج٣٤، ص١٢٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١٠، ص٩٩. ينابيع المودة، ج٢، ص٢٨. الكنى والألقاب، عباس القمي، ج١، ص١٨٤. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، ج٧، ص٣٥. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج٢، ص١٤٨. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، ص٦٥ـ٦٦. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص١٤٤.

(٢) قال صاحب الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص٣٣٩: عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري.

وقال السمعاني في الأنساب، ج١، ص٤٥١: التدؤلي، بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الدال المهملة وهمزة الواو المضمومة في آخرها اللام وهذه النسبة إلى التدؤل.

عبد الله[1] التميمي، وعمرو بن بكر[2] التميمي، حينما عقدوا الاجتماع الطارئ في مكة المكرمة وتذاكروا أمور المسلمين ومحنتهم وتأسفوا على قتلاهم من الخوارج في الجمل وصفين والنهروان وقالوا ما نصنع بالبقاء بعد هؤلاء الدعاة إلى العبادة، علينا قتل أئمة الضلال ونأخذ ثأر النهروان، فقال عدو الله ورسوله عبد الرحمن بن ملجم المرادي: «أنا أكفيكم علي بن أبي طالب». حيث أن القصة في كل منها معاوية وعمرو بن العاص، وقد ذكرنا مؤامرتهما سلفاً في ترجمتهما، فراجع.

وكل عملية تُنفَّذ لا تكون إلا بوجود الأنصار لمن ينفذ المؤامرة فتوجّه ابن ملجم إلى الكوفة ووصل ـ كندة ـ وشاهد فيها أصحابه من «تيم الرباب» وبعدها نزل في دار الأشعث بن

وقد حصل اختلاف واضح في نسب عدو الله ابن ملجم المرادي، نسبه بعض المؤرخين إلى حمير أصلاً ونسباً وإنه من حلفاء مراد وكندي عِداداً وقيل عِداده من مراد ومعنى عداده يعني أن الثابت في سجلات الديوان الرسمي للدولة كجندي، هو عبد الرحمن المرادي، فبرز عِداده ـ مراد ـ على نسبه الأصلي ـ حمير ـ.

(١) قيل اسمه: الحجاج بن عبد الله التميمي الصيرفي وقيل الصريمي وقيل اسمه: بكر بن عبد الله السعدي التميمي فأبدل برك ببكر.

(٢) قيل: عمرو بن بكير التميمي.

قيس الكندي وقيل عند قطام، فأقام شهراً كاملاً ابتداء من شهر شعبان حتى يوم قتل الإمام علي ﷺ، أخذ المرادي يؤلب الناس ضد الإمام ويذكرهم بقتلاهم يوم النهروان، وهو يشحذُ سيفه وينقعُه بالسم القاتل، ثم التقى بالمرأة المعروفة التي يقال لها: قطام ابنة الأخضر[1]، وقد قتل الإمام علي ﷺ أباها وأخاها وعمها يوم النهروان حيث تُكنُّ الحقد والعداوة وتنتظر الانتقام العاجل من الإمام «روحي فداه» وكانت قطام جميلة بمنظرها مغريةً بمظهرها، طمعت نفس عدو الله ابن ملجم المرادي فيها فنزغه الشيطان وفقد عقله لحركاتها المغرية، تقدم إليها ليخطبها، فقالت له: لا

(١) قال محمد مهدي التنكابني في كتابه رياض المصائب، الروضة السابعة، ص٧٦: اسمها قطام بنت سخية بن عوف بن تيم اللات، وقال العلامة السيد صالح القزويني في مقتل أمير المؤمنين، ص٦٢، يقال لها قطام بنت الأصبغ التميمي، حيث كان ابن ملجم المرادي، يمشي في شوارع الكوفة سائباً وإذا بدار من دورها فيه عرس وصوت للطبول، فخرجت النساء وإذا بقطام خرجت بجمالها تغرُّ الناظرين، فلم يمتلك نفسه، تقدم وقال لها: يا جارية، أيّم أنت أم ذات بعل؟ قالت: بل أيّم، فقال لها: هل لك في زوج لا تذمُّ خلائقه؟ فقالت: نعم، ولكن لي أولياء أشاورهم، فتبعها فدخلت داراً، وخرجت إليه فقالت: إن أوليائي أبوا أن يزوّجوني إياك إلا من ثلاثة آلاف دينار وعبدٍ وقينة، قال: لك ذلك، قالت: ولي شرط آخر عليك، افعله وبدونه لا يكون زواجنا، قال: وما هو؟ قالت: قتل علي بن أبي طالب، فإنه قتل أبي وأخي وعمي يوم النهروان.

أتزوجك حتى تشفي لي قلبي، قال لها المرادي: وما يُشفيك؟ قالت: ثلاثةُ آلاف، وعبدٌ، وقينةٌ، وقتل علي بن أبي طالب[1].

وكان عبد الرحمن بن ملجم قاصداً قتل الإمام علي ﷺ لكنه تراجع خوفاً، فلما رأى حثالة القوم قد آزروه وشجعوه تجدد عزمه لكنه كان يخافُ فشل مخططه وكشف مؤامرته ويُقتل بسيف الإمام علي ﷺ، لأن الموت يهاب الإمام ويخافُ أن يدنو منه، ولكن قطام لبست أفخر ثيابها مظهرة لجمالها وطيبها ويظهر عليها الديباج والحُلي، بقيت طوال تلك الفترة تغريه لتفتنه فأخذ يتصببُ عرقاً واحتار ماذا يقول لها في ذلك المهر، وفي ذلك أنشد الأديب:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحةٍ
كمهر قطامٍ من فصيح وأعجمِ
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ
وضربُ عليٍّ بالحُسام المصممِ[2]

---

(١) ويقال أنها قدمت عليه بأمرين: العطية والشرط.

أما العطية: فهي ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة. وأما الشرط: هو قتل الإمام علي بن أبي طالب.

(٢) قيل المُصمم: وليس المصمصم، والمصمم إذا خرق السيف اللحم وقطع العظم،

فــلا مهــر أغلــى مــن علــيٍّ وإن غــلا

ولا فتــك إلا دون فتــك ابــن ملجــمِ

فأقــسم بالبيــت الحــرام ومــن أتــى

إليــه جهــاراً مــن مُحــلٍ ومُحــرمِ

لقــد خــاب مــن يــسعى بقتــل إمامــه

وويــلٌ لــه مــن حــرِّ نــارِ جهــنمِ[1]

قال التنكابني في رياض المصائب: قال ابن ملجـم المـرادي لها: جنبيني ليلتي هذه، حتى أنظر في أمري، وآتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلما هم بالخروج، أقبلت إليه وضـمته إلـى صـدرها، وقبلت ما بين عينيه، وأمرته بالاستعجال في أمرها، وسـايرته إلـى باب الدار، وهي تُشجعه، وأنشدت له أبياتاً، فخـرج الملعـون مـن عند الملعونة، وقد سلبت فؤاده، وأذهبـت رقـاده ورشـاده، فبـات ليلته قلقاً متفكراً، فمرةً يعاتبُ نفسه، ومرة يُفكر في دنياه وآخرته،

وهو اسم فاعل أصله «صمم».

(١) نسب المؤرخ الشهير الطبري في تأريخه ج٥، ص١٥٠، هذه الأبيات إلى ابن أبـي مياس المرادي. وقال ابن أبي الحديد المعتزلي فـي شـرح الـنهج، ج٦، ص١٢٥، إنهـا لابن أبي مياس الفزاري، وهو من الخوارج، ولكن المشهور أنها للفرزدق وهو الـراجح والله العالم.

ولا يُهنئه طعام ولا يلتذ بمنام، وجعل يعاتب نفسه، ويقول: يا نفسي لا تنالين مرادك حتى تختارين إحدى الحالتين: إما تقتلينه، فتعطين مرادك في الدنيا ومصيرك في الآخرة إلى النار، وربما لا تنالين شهوتك فتحصلين ذهاب دنياك وآخرتك، فأقدمي على هذا إن كنت قادمة، وأخذ يتقلب بفراشه وينشد هذه الأبيات:

أرقت وبت لذة النوم مقلتي ... وتهت لهمي والهموم تؤرقُ
أظن وما أدري وإني لحائر ... وشأن أصحابي عدو ومشفقُ
إذا وفق الرحمن أمراً فحاصل ... فليس ينال الرشد من لم يوفقُ
وتصبر فإن الصبر أجمل للفتى ... ولا تكُ ممن لا يُصيب فيغرقُ

فلما كان وقت السحر أتاهُ طارق فطرق الباب، فلما فتحه وإذا برجل من بني عمه وإذا به رسوله من إخوته يعزونه في أبيه وعمه[1].

بقى ابن ملجم المرادي متحيراً أيذهبُ إلى أهله في اليمن للعزاء بأبيه وأمه ـ عُدينة بنت أبي علي بن ناشوح ـ لوحدها تسكن الدار أم يبقى في الكوفة ليحضى بقطام معشوقته وإذا

---

(١) ينظر: رياض المصائب، محمد مهدي التنكابني، ص٧٩، نقلا عن بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٦٢، باب ١٢٧، كيفية شهادته (عليه السلام) ووصيته.

بالشقي بن الشقي اختار البقاء والقبول بشروط قطام، وقيل أخذ كتاباً من الإمام علي ﷺ إلى والي اليمن لأجل تقسيم الميراث وبعدها صنع المؤامرة الثلاثية بمكة، ورجع إلى قطام يحمل المجوهرات والحُلي الجميلة، فقالت له: والله لا أُمكنك من نفسي حتى تقتل علي بن أبي طالب ﷺ، ثم أعطته سيفاً ناقعا بالسم وقالت له: إنه علي عظيم الخطر، مهوب النظر، واسع المنكبين، ملتق العضدين، قوي الزندين، شديد الساعدين، لا تهوله الأبطال ولا الصفوف، ولا يكترث بالألوف. ثم قالت له: إن فعلت ذلك هَنَأ لك العيش معي وإن قتلوك فما عند الله خيرٌ وأبقى من الدنيا وزينة أهلها.

كتم ابن ملجم سرّه لئلا يُفتضح بالكوفة وتُشكف خيوط المؤامرة، لكن قطام شدّت أزره وشجعته للقيام بذلك الفعل المشين الذي مزق صفوف المسلمين وهزّ العالمين بضرب رأس الإمام أمير المؤمنين ﷺ.

فقالت: دعني أطلب لك من يشدُ ظهرك ويساعدك على أمرك، فقال لها: افعلي، فبعثت وراء رجل من أقربائها يُعرف

بـ«وردان بن مُجالد»[1] من تميم الربـاب، وجـاء ابـن ملجـم إلـى رجل آخر يقال له: «شبيب بن بجرة الأشجعي الخارجي»، وهـذان الرجلان من الخوارج يتمنيان قتل الإمام علي بن أبي طالـب ﴿عليه السلام﴾، لأنه وَتَر أبطالهم المنافقين، وقتل شجعانهم المارقين فـي معاركـه الحاسمة التي حفظت الدين ومزقت شقاشقة الشياطين.

وقد حاك بنود المؤامرة ورسم خطتها عدو الله ابن ملجـم[2]

(١) وهو وردان بن مجالد بن علقمة بن الفريش التميمي، من تيم الرباب، قتله عبد الله بن نجبة بن عبيد الكاهلي، حينما ألقي القبض عليه لمشاركته في قتل الإمام علـي بـن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ وجميع المصادر المعتبرة ذكرت قصة المؤامرة ودور وردان فيها.
ينظر: الإرشاد، للمفيد، ج١، ص١٨. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٩١. ذخائر العقبـى، للطبري، ص١١٣. بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٩٩. الاستيعاب، ج٣، ص١١٢٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلـي، ج٦، ص١١٥. إكمـال الكمـال، ابـن مـاكولا، ج٧، ص١١٦. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٨، ص١١٤. الأنساب، للـسمعاني، ج٤، ص٧. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٨، ص١٧٣.

(٢) حيث رأيت أن هذا الخارجي المارق عبد الرحمن بن ملجم المـرادي قـد نـصب العداء والكمين لقتل الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ من ذي قبل.
ذكر الطبري في تأريخه والدينوري في الأخبار الطوال قـال: قـال ابـن ملجـم قبـل أن يضرب علياً ﴿عليه السلام﴾ وكان جالساً في بني بكر بن وائل إذ مر عليه بجنازة أبجر بـن جـابر العجلي وكان نصرانياً والنصارى حوله وأناس مع حجـار لمنزلتـه فـيهم يمـشون فـي جانبه وفيهم شقيق بن ثور فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟ فأخبر، فأنشأ يقول:

المرادي وهي: أن يكمنوا للإمام علي عليه السلام في المسجد الأعظم، قال: فإذا خرج لصلاة الصبح شددنا عليه فقتلناه، فإن نجَوْنا شفينا ما في أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قُتلنا فما عند الله خيرٌ وأبقى من الدنيا وما فيها، ولنا بأصحابنا الذين سبقونا أسوة، فقال له صاحبه: ويحك! لو كان غير علي لكان أهون عليَّ، وقد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقيته مع النبي، وما أجد نفسي تنشرحُ لقتله، قال له

لأن كان حجار ابن أبجر مسلماً	لقد بوعدت منه جنازة أبجرِ
وإن كان حجار ابن أبجر كافراً	فما مثل هذا من كفور بمنكرِ
أترضون هذا إن قسماً ومسلماً	جميعاً لدى نعش فيا قبح منظرِ
فلولا الذي أنوي لفرقت جمعهم	بأبيض مصقول الدياس مشهَّرِ
ولكنني أنوي بذاك وسيلة	إلى الله أو هاذ فخذ ذاك أو ذرِ

وكان المرادي يقصد بالوسيلة التي يريدها وينوي فعلها قتل الإمام علي عليه السلام.

وقال ابن حجر في الإصابة، ج٢، ص١٤٣: حجار بن أبجر بن جابر العجلي قال لأبيه وكان نصرانياً: يا أبت أرى قوماً قد دخلوا في هذا الدين فشرفوا، وقد أردت الدخول فيه، فقال: يا بني اصبر حتى أقدم معك على عمر ليشرفك، وإياك أن يكون لك همة دون الغاية القصوى، فذكر القصة وفيها أن أبجر قال لعمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأن حجاراً يشهد أن محمدا رسول الله، قال: فما يمنعك أنت؟ قال: إنما أنا هامة اليوم أو غد.

وذكر المرزباني في معجم الشعراء: أن أبجر مات على نصرانيته في زمن ـ الإمام ـ علي بن أبي طالب قبل قتله بيسير.

ابن ملجم المرادي: ألم تعلم أنه قتلَ أهل النهروان العُبّاد المصلحين؟ قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا[1]، حتى أصرَّ عليه ابن ملجم وأقنعه بالمؤامرة الخبيثة التي استشهد فيها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكانت قطام السند الواضح لتطبيق عملية الاغتيال تراها معتكفة في المسجد الأعظم ووضعت عليها قبة، فلم يهدأ لها بال ولا يرتاح لها حال إلا بعد قتل الإمام علي عليه السلام.

حيث حدَّد ابن ملجم المرادي يوماً لتنفيذ المؤامرة، قال: ليكن وثوبُنا في الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان فإنها الليلة التي تواعدتُ أنا وصاحبي فيها على أن يبيت كلٌّ واحدٍ منا على صاحبه الذي تكفل بقتله، فأجابوه إلى ذلك[2].

(١) ينظر: تاريخ الطبري، الطبري، ج٤، ص١١١.

(٢) ينظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج١، هامش ص٦١٧. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق د. جودت القزويني، ص٦٤.

وقال البحتري في ذلك شعراً:

فلا غرو للأشراف إن ظفرت بها
كلابُ[1] الأعادي من فصيح وأعجمِ
فحربةُ وحشيٍّ سقت حمزة الردى
وحتفُ عليٍّ في حُسام ابن ملجمِ[2]

(١) إن قول الشاعر النحرير والأديب الشهير البُحتري في قوله: «كلاب الأعادي» يقصد بها ابن ملجم المرادي حيث عرف بابن دعية الكلاب كما في رواية أن الإمام علي ﷺ ذات يوم قال له: اجلس، فنظر فيه وجهه طويلاً، ثم قال له: أرأيتك أن سألتُك عن شيء وعندك منه علم؟ هل أنت تُخبرني عنه؟ قال: نعم، وحلّفه عليه، فقال ﷺ: كنت تلاعب الغلمان وتقوم عنهم فكنت إذا جئت ورأوك من بعيد قالوا: جاءنا ابن دعية الكلاب، قال: اللهم نعم، فقال ﷺ: فمررت براهب فنظر إليك وأحدَّ النظر، فقال لك: أنت أشقى من عاقر ناقة صالح، فقال له: نعم، فقال الإمام ﷺ: أخبرتك أمُّك أنها حملت بك في بعض حيضها؟ فسكت هنيئة، ثم قال: نعم، حدّثتني بذلك. انظر: مقتل أمير المؤمنين، السيد صالح القزويني، ص٥٤.

(٢) هذه القصيدة قالها البحتري في رثاء حميد الطوسي وأولاده، ونسب الشيخ جعفر النقدي في الأنوار العلوية، ص٤٠٠، أنها للفرزدق. وأول بيت من القصيدة:

أقصر حميد لا عزاءَ لمغرمِ ... ولا قصر عن دمعٍ وإن كان من دمِ

ومنها:

سلامٌ على تلك الخلائق إنّها ... مُسلّحةٌ من كلِّ عارٍ ومأتمِ
مساعٍ عظامٌ ليس يبلى جديدُها ... وإنْ بليتْ منهم رمائمُ أعظمِ
ولا عجبٌ للأُسدِ إن ظفرت بها ... كلابُ الأعادي من فصيح وأعجمِ

حتى اقترب الأجل المحتوم ولاحت ساعة الصفر ليكون المسلمون يتامى ليس لهم إمام يطأ لهم الطريق ويرشدهم للصواب، حيث كان معاوية كالثور الهائج على الناس، لمنع أهل البيت من الخلافة حتى قتلهم وأتباعهم شر قتلة، وهبت رياح العداوة المذهبية المقيتة في بلاد المسلمين بقيادة معاوية بن أبي سفيان وفلول الأمويين الذين كانوا السبب الأساس في تحريض الناس بالكوفة ضد الإمام علي عليه السلام، حيث كان أغلب سُكانها عثمانيين، وبعضهم يهود ونصارى وصابئة، والثابت في التأريخ الصحيح وما أطبقت عليه كلمة المحققين أن الكوفة لم يكن فيها شيعة لأهل البيت بالأغلبية، حيث كانوا قلةً والأكثرون من المدارس الأخرى الذين استوطنوا فيها من أهل الحجاز في زمن الخلفاء الثلاثة وحروب المسلمين مع الفرس، فلا يجوز أن يقال: أن الشيعة حكموا العراق، وقتلوا أئمتهم، لأن عامة الناس ليسوا شيعةً، وإن كان مصدر القرار في زمن الإمام علي عليه السلام بيده لكنه عانى من قومه ولم يستطع إرغام أهل البدع على ترك بدعهم التي

فحربة وحشيٌ سقت حمزة الردى وحتف عليٌ في حسام ابن ملجمِ

وتقع هذه القصيدة في أربعين بيتاً في ديوان البحتري.

ورثهـا القـوم، فكلمـا نطـق بـالحق تعالـت الأصـوات: «وا سـنة عمراه»[1]!!

حيث كان منهج الأئمة الأطهار ﴿عليهم السلام﴾ لا يُفرقـون بـين العـرب والأعاجم إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَـاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

وفي الأثر: «ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»[2].

والحديث يقول: «كلكم لآدم وآدم من تراب»[3]، وفي الخبـر

---

(١) ينظر: ثم اهتديت، الدكتور محمد التيجاني، ص١٩٩.

(٢) ينظر: الاختصاص، للمفيد، ص٤١. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج٢، ص٢٢٨. الفوائد المدنيـة والشواهد المكية، محمد أمين الأسترآبادي، شرح ص٥٣٤. موسوعة المصطفى والعتـرة، حـسين الشاكري، ج١٢، ص٩٧. اقتصادنا، ص٣٢٧. وضوء النبي، السيد علي الشهرستاني، ج ١، ص٢٢٢.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١، ص١٢٨، حيث ذكر خطبة رسـول الله ﷺ في الحج فقال: «أيها الناس! إن ربكم واحد، وإن أبـاكم واحـد، كلكـم لآدم وآدم مـن تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربـي علـى أعجمـي فـضل إلا بـالتقوى، ألا فليبلـغ الشاهد الغائب... الخ».

وينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ج٤، ص١٠٩، إمتاع الأسماع، المقريزي، ج١، ص٣٩٣. أعيان الـشيعة، ج ١، ص٢٩٩. رسـائل ومقـالات، جعفـر الـسبحاني، ص٥٧٨. سـبل الهـدى والرشـاد، الصالحي الشامي، ج٥، ص٢٤٢. بحـار الأنـوار، ج٧٣، ص ٣٥٠، وج٣١، هـامش ص٣٥. تحـف العقول، ابن شعبة الحراني، ص٣٤. اقتصادنا، الشهيد محمد باقر الصدر، ص٣٢٧.

عن النبي ﷺ: «الناس سواسية كأسنان المشط»[1].

حيث كان صحابة رسول الله ﷺ فيهم بلال الحبشي وصهيب الرومي وخباب النبطي وسلمان الفارسي ـ المحمدي ـ حيث كانت الحركة الإدارية لدى الخلفاء تقدم القرشي العربي وإن كان يزيد على الأعجمي وإن كان بتقوى وإيمان سلمان، فلو أن ألف ألف أبي سفيان وأبي لهب لا يعدلان ظفراً من سلمان الفارسي، وشواهد التأريخ كثيرة بذلك، حيث ترى الإمام علياً عليه السلام لا يعارض من تولى مواقع الدين في ربوع الأمة وهذا ما قاله الأشعث بن قيس يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام: «غلبتنا عليك هذه الحمراء»[2]، يُسمي العجم والروم بالحمراء لحمرة ألوانهم والغالب على العرب السُمرة.

---

(١) ينظر: اقتصادنا، السيد محمد باقر الصدر، ص٣٢٧. المبسوط، للسرخسي، ج٥، ص٢٣. شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني، ج١، ص٣٠٢. سفينة النجاة، للسرابي التنكابني، ص٣٧٦.

(٢) ينظر: الفايق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، ج١، ص٢٧٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١٩، ص١٢٤. غريب الحديث، ابن سلام، ج٣، ص٤٨٤. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ج١، ص٤٣٨. لسان العرب، لابن المنظور، ج٤، ص٢١٠. تاج العروس، الزبيدي، ج٦، ص٣٠٢. معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج٢، ص٥٠٦. بحار الأنوار، ج٣٤، ص٣١٩، وج٣٢، ص٥٢٣. كتاب الأم، للشافعي، ج١، هامش ص٢٤١.

وكان الأشعث من أقطاب المنافقين، وأما أشباه الرجال في الكوفة والشام والحجاز شكلت عندهم الهواجس المقلقة على مواقعهم ومصالحهم الفردية فراحوا جاهدين يحوكون المؤامرات ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الأشعث بن قيس الكندي

فأول مجرم سعى في قتل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الأشعث بن قيس الكندي.

قال ابن أبي الدنيا عن أستاذه عبد الغفار: سمعت غير واحد يذكر أن ابن ملجم بات عند الأشعث بن قيس، فلما أسحر جعل يقول له: أصبحت، وقال: الأشعث لابن ملجم في المسجد، النجاء النجاء لحاجتك، فقط فضحك الصبح[1].

والمعلوم أن الأشعث أسلم زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأراد النفوذ في الحكم بالإسلام فقام بعرض أخته «قتيلة» على النبي (صلى الله عليه وآله) فقبل بها.

وعرض ابنته على عمرو بن عثمان بن عفان وتزوجها وجعله عثمان عامل أذربيجان.

وعرض أخته أم فروة على أبي بكر فقبلها لأنه كان مسجوناً لذهابه مع مسيلمة الكذاب، وأطلق سراحه بعد خيانته للمسلمين،

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد، ج٣، ص٣٦. أسد الغابة، ج٤، ص٣٧. مقاتل الطالبيين، ص٢٠. بحار الأنوار، ج٤٢، ص٣٣. شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١١٧. تأريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٥٩. أنساب الأشراف، ص٤٩٣.

لكنه غدر بعدها وقتل أبا بكر وعينه عمر بن الخطاب والياً على أذربيجان وأقره عثمان بعده.

وعرض ابنته جعدة بنت الأشعث على الإمام الحسن بن علي فقبلها الإمام (عليه السلام) وبعدها تآمر معاوية مع الأشعث وابنته على أن يزوجها من ولده يزيد شرط أن تقتل الإمام الحسن، فلما سقته السم واستشهد الإمام الحسن (عليه السلام) أعطاها مبلغاً من المال قدره مائة ألف درهم، لكنه لم يزوجها يزيد.

وفي ذلك كله قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إن الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين وابنته جعدة سمّت الحسن ومحمد ابنه شرك في دم الحسين»[1].

وأضف: مشاركة محمد بن الأشعث في مقتل رسول الإمام الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل في الكوفة لما غدروه.

ولما بايع المسلمون الإمام علياً (عليه السلام) بعد مقتل عثمان كتب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأشعث والي أذربيجان يأمره بتسليم عمله لأنه منافق ولا يحكم بالعدل بين الرعية، فلم

---

(١) علل الشرايع، ج١، ص٩٠ـ٩٢. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٧٦. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج٢، هامش ص٧٣٤. صلح الحسن، شرف الدين، ص٣٦٥.

يستجب الأشعث لذلك الأمر فهدده الإمام بعدها وعزله جبراً، فأظهر الأشعث حقده الدفين على أمير المؤمنين ﷺ وكان الجاسوس الأول للشيطان الأكبر معاوية بن أبي سفيان.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: «كل فساد كان في خلافة علي ﷺ وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث»[1].

وهو الذي سعى إلى خذلان الإمام علي ﷺ في مواطن عديدة وجعل قبيلته تتخلف عن الإمام، وكان الأشعث قطب الرحى في مؤامرة التحكيم يوم صفين.

فلما خسر معاوية المعركة قام بإنجاح مخططه بشراء الرجال بالمال لكي يغتال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

قال معاوية في ذلك: «لقد حاربت علياً ﷺ بعد صفين بغير جيش ولا عتاد»[2].

فسلوك معاوية في التعامل مع الإمام علي ﷺ اختلف بمنهجية حرب جديدة، وهي استمالة الأشعث وزمرته بالمال

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢، ص٢٧٩.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص١٤٤.

لإضعاف الإمام علي من الداخل ومن الخارج بزعامة معاوية، وكان دار الأشعث مرتعاً للمنافقين والمعارضة والخوارج ومحلاً لإقامة ابن ملجم المرادي إلى يوم مقتل الإمام علي (عليه السلام).

ولم ينس التأريخ تهديد الأشعث للإمام علي (عليه السلام) بالقتل فأجابه الإمام: «أبالموت تخوفني وتهددني فوالله ما أبالي وقعتُ على الموت أم وقع الموت عليَّ»[1].

وفي اليوم الذي قتل فيه الإمام علي (عليه السلام) كشف مؤامرة الأشعث الصحابي المظلوم حجر بن عدي وأخبر القوم قائلاً للأشعث: «يا أعور قتلته»[2].

وكان الإمام علي (عليه السلام) في شهر رمضان المبارك في كل يوم يفطر عند واحد من أولاده، وكان في تلك الليلة عند ابنته أم كلثوم «رضوان الله عليها» وهي تقول: أرى أبي في تلك الليلة قائماً وقاعداً، راكعاً وساجداً، وقال لابنته: يا بنية إني أراني قلَّما

---

(١) ينظر: مقاتل الطالبيين، الأصفهاني، ص٢١. بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٣٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج٦، ص١١٧. نهج السعادة، المحمودي، ج٢، ص٧٠٧.

(٢) ينظر: مقاتل الطالبيين، للأصفهاني، ص٢٠. بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٢٢٠. شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١١٧. طبقات ابن سعد، ج٣، ص٢٦. تأريخ دمشق، ابن عساكر، ج٤٣، ص٥٥٩. أسد الغابة، ج٤، ص٣٧١. أنساب الأشراف، ص٤٩٣.

أصحبكم، قالت: وكيف ذاك يا أبتاه؟ قال: إنّي رأيتُ نبيَّ الله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي، ويقول: يا علي، لا عليك قد قضيت ما عليك.

ثم يخرج الإمام إلى صحن الدار ويقلب طرفه ساعة في السماء وينظر إلى الكواكب، وهو يقول: «والله ما كذبتُ ولا كُذِّبتُ، وإنها الليلة التي وُعدتُ فيها»، ثم يعود إلى مصلاّه وهو يقول: «اللهم بارك لي في الموت، اللهم بارك في يوم ألقاك»، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله ويستغفر الله كثيرا[1].

وأغلب تلك الأحداث التي جرت قبل شهادة الإمام علي عليه السلام قد سردناها بالتفصيل في كتابنا «فاجعة شهر رمضان مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام»، فلا داعي لتكرارها، فراجع.

ثم جاء مؤذن الإمام علي عليه السلام ـ عامر[2] ـ ابن النبّاح وأذن للصلاة، فمشى الإمام عليه السلام وكان في الدار إوزٌّ قد أُهديت للإمامين

---

(١) ينظر: وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف، ص٥٤.

(٢) جميع المصادر ذكرت عامر بن النباح أنه مؤذن الإمام أمير المؤمنين.

ينظر: معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج١٠، ص٢١٩. التأريخ الكبير، للبخاري، ج٦، هامش ص٤٥١. الجرح والتعديل، الرازي، ج٦، ص٣٢٨. الثقات، ابن حيان، ج٥، ص١٨٨. تأريخ دمشق، ج٤، ص٥٥٥. تهذيب الكمال، المزي، ج٢٠، ص٤٧٥.

الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلما نزل الإمام، صرخن في وجهه وكن قبل ذاك لا يصرخن، أحس الإمام بالخطر فقال (عليه السلام): «لا إله إلا الله، صوائح تتبعُها نوائح، وفي غداة غدٍ يظهر القضاء المحتوم».

فقالت أم كلثوم: يا أبة هذا تطيّر، فقال: يا بُنيّة، ما منا أهل البيت من يتطيّر، ولكنها علامات يتبع بعضها بعضاً، ووصل الإمام إلى الباب وهو مغلق أخذ يعالج فتحه فانحلَّ مئزره، فشدّه بيده الشريفة وهو يقول:

أشددْ حيازيمك للموت ... فإنَّ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموتِ ... إذا حلَّ بناديكا

ولا تغترَّ بالدهرِ ... ولو كان يُواسيكا

كما أضحكك الدهرُ ... كذاك الدهر يُبكيكا[1]

---

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٩٤. عمدة الطالب، لابن عنبة، ص٦١. مدينة المعاجز، ج٣، ص٤٠. بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٩٢. نهج السعادة، ج٢، ص٧١٠. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٨. المصنف، لأبي شيبة، ج٦، ص١٧٥. المعجم الكبير، للطبراني، ج١، ص١٠٥. شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج٦، ص١١٤. كنز العمال، ج١٣، ص١٨٧. التبيان، الطوسي، ج٨، ص١٤٩. تفسير الآلوسي، ج٢٠، ص٧٥. طبقات ابن سعد، ج٣، ص٣٣. أسد الغابة، ج٤، ص٣٥. خصائص الأئمة، للشريف الرضي، ص٦٣. مقاتل الطالبيين، للأصفهاني، ص١٨. الإرشاد، للمفيد، ج١، ص١١. الخرائج والجرائح، الراوندي، ج١، ص١٨٢.

ثم قال عليه السلام: اللهم بارك لي في لقائك، فنادت أم كلثوم، وا غوثاه، أبي ينعى نفسه، فأسرعت للحسن عليه السلام، فخرج مسرعاً، قال له: أبه من يقتلك؟ قال الإمام علي عليه السلام: ابنُ ملجم، قال: إذن أتبعك إلى مُصلاّك فإني خائف عليك منه، ثم جاء الإمام الحسين عليه السلام وأراد الذهاب معه، فأقسم عليهما أن يرجعا فخجلا من أبيهما ورجعا، ومضى الإمام إلى المسجد لأداء فريضة صلاة الفجر، وإذا به يرى الفاجر ابن ملجم المرادي، قد عصبت صدره قطام بالحرير، وكان الصحابي حجر بن عدي الكندي أقدم مُسرعاً ليخبر الإمام بمؤامرة القوم، فخالفه في الطريق وسبقه الإمام إلى المسجد، فدخل الإمام ونادى: عباد الله الصلاة الصلاة، وكان الإمام مشغولاً بصلاته، وهو في حال السجود وإذا بعدو الله ابن ملجم المرادي ينادي: الحكمُ لله، لا لك يا علي ولا لأصحابك، هجم على الإمام فضربه بالسيف على رأسه، فصاح الإمام عليه السلام: «فزتُ وربِّ الكعبة»، ثم نادى: أيها الناس لا يفوتنكم الرجل، لا يفوتنكم ابنُ ملجم، فإنه قد قتل إمامكم.

فاصطفقت أبواب الجامع بالناس وضجت الملائكة في

أقول: إن أغلب هذه المصادر ذكرت أن الإمام علياً عليه السلام تمثل بهذه الأبيات ليلة مقتله.

السماء وهبت ريح سوداء مظلمة ونادى جبرئيل بين السماء والأرض: «تهدمت والله أركانُ الهدى، وانطمست أعلام التقى، وانفصمت العروة الوثقى، قُتل عليٌّ المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء».

فألقت الناس القبض على وردان بن مجالد وقيل قتلته الناس لشدة غضبهم في المسجد، وأما شبيب بن بجرة أخذه رجل من حضر موت فصرعه وجلس على صدره وأخذ منه السيف فرأى الناس يقصدونه ليقتلوه فخشي أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا كلامه فخلاّه، وقيل هرب ملتجئاً عند ابن عمه في الكوفة فرآه يضع الحرير عن صدره، وقد شكَّ في أمره، فقال له: هل قتلتَ أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم، فأخذ ابن عمه سيفه وضربه به وهلك في حينه، وأما عدو الله الشقي ابن ملجم المرادي فإنه هرب فأخذ رجل يقال له حذيفة النخعي يقول: هذا قاتل الإمام، وقيل استقبله المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وقبض عليه وأخذ سيفه واجتمعت الناس حوله فأوثقوه كتافاً والناس تقول له: يا عدو الله ماذا صنعت؟! أهلكت أمة محمد، وقتلتَ خير الناس، ولسانُ حالهم يقول:

نحنُ وكُلٌّ من فوقَ الترابِ فداءُ ترابِ نعلِ أبي ترابِ

وجاء شيعة الإمام علي (عليه السلام) قالوا: يا أمير المؤمنين، مُرنا بأمرك في عدو الله، فقد أهلك الأمة وأفسد الملّة، فقال الإمام (عليه السلام): إن عشتُ رأيتُ فيه رأيي، وإن قضيتُ نحبي فاصنعوا به ما يُصنع بقاتل النبي.

ثم قامت الوفود من أصحاب الإمام ومحبيه كالأصبغ بن نباتة وصعصعة بن صوحان العبدي وحبيب بن عمرو وغيرهم يستأذنون الإمام أمير المؤمنين ليودعونه الوداع الأخير، وأقبلت أشراف الكوفة ورؤساء القبائل وكبار شرطة الخميس لعيادة الإمام (عليه السلام)، فجمع له أطباء الكوفة وكان أثير بن عمرو ابن السكوني الجراح خبيراً بالطب وصاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من الأربعين غلاما الذين سباهم خالد بن الوليد في عين التمر[1]، فدعى برئة شاة وأنزلها في مكان السيف وموضع الضربة، استخرجها وإذا عليها بياض دماغ الإمام علي (عليه السلام)، فتعجَّب القوم وأجهشوا بالبكاء والنحيب، قال الإمام علي (عليه السلام): لا تبك يا أصبغ،

---

١. ينظر: عنوان المصائب في مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) للخطيب العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي، تحقيق الشيخ علي اليعقوبي ص٣٠ ط٢.

فإنها والله الجنة، فقال أصبغ: صدقت يا أمير المؤمنين، وإنما أبكي لفراقك.

ثم نظر الإمام إلى من حوله قائلا: «هيهات هيهات لقد نفذ القضاء وأُبرم المحتوم، وجرى القلم وإني مفارقكم بعد الليلة».

والطبيب يعلم أن الإمام (عليه السلام) أعلمُ منه بعمق جرحه، فقال له: يا أمير المؤمنين اعْهد عهدك، وأوص وصيتك، فإن ضربة عدو الله قد وصلت إلى أمِّ رأسك. ثم أوصى الإمام علي (عليه السلام) وصيته كاملاً لجميع أولاده، وقد أوردناها بالجملة في كتابنا الموسوم بـ«فاجعة شهر رمضان ـ مقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

وأنشد بكر بن حماد التاهرتي:

قل لابن ملجم والأقدار غالبةٌ
هدّمت للدين والإيمانِ أركانا
قتلتَ أفضل من يمشي على قدمٍ
وأحسنَ الناس أحكاماً وأديانا
وأعلم الناسِ بالقرآنِ ثمَّ بما
سنَّ الرسول لنا شرعاً وتبيانا

صـــهرُ النبـــي ومـــولاهُ وناصـــرُهُ
أضـــحت مناقبُـــهُ نـــوراً وبُرهانـــا
وكـــان منـــه علـــى رغـــم الحـــسود لـــه
مكـــان هـــارون مـــن موســـى بـــن عمرانـــا
ذكـــرتُ قاتِلـــهُ والـــدمعُ منحـــدرٌ
فقلـــتُ ســـبحان ربِّ العـــرشِ ســـبحانا
قـــد كـــان يخبرنـــا أن ســـوف يخـــضبها
قبـــل المنيـــةِ أشـــقاها، وقـــد كانـــا[1]

والمشهور أغتيل الإمام علي عليه السلام في فجر اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك[2].

---

(١) نسب صاحب كتاب الغدير العلامة الأميني، ج١، ص٣٢٧، هذه الأبيات إلى بكر بن حسان الباهلي، حيث ذكرت جميع المصادر أنها لبكر بن حماد التاهرتي، ولعل وقع خطأ في الاسم حيث كان الشاعر واحداً، وفي ذلك ينظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ج٣، ص١١٢٩. الكامل في التأريخ، ابن الأثير، ج٣، ص٣٩٥. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٨، ص١٧٤. الفصول المهمة، ج١، ص٦٣٧. خزانة الأدب، البغدادي، ج٥، ص٣٤٤.

(٢) راجع المصادر التالية: الإرشاد، ج١، ص٩ و١٩. مناقب الخوارزمي، ص٣٩٦ـ٤١٦. الغيبة، للطوسي، ص١٥٨ـ١٩٥.

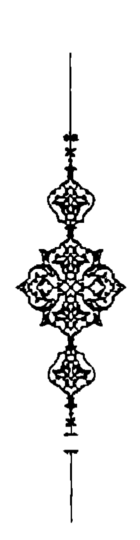
وكانت وفاته ﷺ في ليلة الجمعة[1]، لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان المبارك لسنة أربعين من الهجرة النبوية، على صاحبها آلاف التحية والسلام. ويصادف ليلة نزول القرآن بالاتفاق، وكان عمره الشريف «٦٣»[2] سنة.

وكان ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله ﷺ، ضجّت الناس بالبكاء وأحسوا بالوحدة والألم، ومطرت السماء دماً، وما رفع حجر من الأرض إلا وتحته دم عبيط. ودفن الإمام أمير المؤمنين حيث موضع قبره المقدس الذي نراه اليوم يناطح السماء علواً وشموخاً في أرض الغري في النجف الأشرف.

---

(١) راجع: تأريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٢. تأريخ الطبري، ج٥، ص٥١٥. تأريخ دمشق، ج٤٢، ص١٠ و٥٨٤. فضائل الصحابة، لابن حنبل، ج٢، ص٥٥٩، ح٩٤٢. المعجم الكبير، ج١، ص٩٥، ح١٦٤. تأريخ بغداد، ج١، ص١٣٦. البداية والنهاية، ج٧، ص٣٣١. وقال فيه: «يوم الجمعة سحراً».

(٢) يراجع: المستدرك، للحاكم، ج٣، ص١٥٦، ح٤٩٦٩. المعجم الكبير، ج١، ص٩٦، ح١٦٥. تأريخ بغداد، ج١، ص١٣٦. التأريخ الصغير، ج١، ص١٠٧. أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٥٨. تأريخ الطبري، ج٥، ص١٥١. مروج الذهب، ج٢، ص٣٥٨. تأريخ دمشق، ج٤٢، ص١٠. الإمامة والسياسة، ج١، ص١٨١. البداية والنهاية، ج٧، ص٣٣١. الكافي، ج١، ص٤٥٢.



الفصل السادس

تأبين الإمام الحسن لأبيه (عليهما السلام)

تأبين الإمام الحسن لأبيه ﷺ، الخطبة الأولى

وروي أنه لما قتل أمير المؤمنين ﷺ رقى الإمام الحسن بن علي ﷺ المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة ثم قام فقال:

«الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً وفي أزليته متعظماً بالهيبة، متكبراً بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وانشأ ما خلق على غير مثال، كان سبق مما خلق ربنا اللطيف بلطف ربوبيته وبعلم خيره فتق، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا مستراح عن دعوته خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته، فوق كل شيء علا، ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، احتجب بنوره وسما في علوه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعدما أنكروه، والحمد لله الذي أحسن الخلافة

علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، ولقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهماً ولا ديناراً إلا أربعمائة درهم أراد أن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم».

ثم نزل عن منبره فدعا بابن ملجم لعنه الله فأتي به، قال: يا ابن رسول الله استبقني أكن لك وأكفك أمر عدوك بالشام، فعلاه الحسن عليه السلام بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره، ثم ضربه ضربة على يافوخه فقتله لعنة الله عليه[1].

تأبين الإمام الحسن لأبيه عليه السلام، الخطبة الثانية

وبعد انتهاء الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وإخوته من تجهيز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه ثم رجع إلى الكوفة وأمر بتقديم ابن ملجم المرادي للقصاص فقتله ضربة بضربة، ثم دخل الإمام الحسن عليه السلام المسجد وهو حزين يريد

(١) ينظر: التوحيد، للصدوق، ص٤٤. كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص١٦٠. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٧. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، ج١، ص١٢٧. الأنوار العلوية، جعفر نقدي، ص٤٠٠.

تأبين أبيه الإمام علي (عليه السلام)، حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولم يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته، فيكفيه جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي في الليلة التي نزل فيها القرآن، وعرج فيها بعيسى بن مريم، والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، فضلت من عطيته أراد أن يُبتاع بها خادماً لأهله»، ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس... الخ[1].

تأبين صعصعة بن صوحان العبدي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

ولما أُلحد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف وقف صعصعة بن صوحان العبدي على القبر، ثم قال: بأبي أنت

(١) ينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، الريشهري، ج٧، ص٢٧٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٣، ص٣٦٢. موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، الشيخ هادي النجفي، ج٧، ص٥٤.

وأمي يا أمير المؤمنين، ثم قال: «هنيئاً لك يا أبا الحسن، فقد طاب مولدك وقوى صبرك وعظم جهادك، وظفرت برأيك، وربحت تجارتك، وقدمت على خالقك فتلقاك الله ببشارته، وحفتك ملائكته واستقررت في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره ولحقت بدرجة أخيك المصطفى وشربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمن علينا باقتفاء أثرك، والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله أحد، وأدركت ما لم يدركه أحد، وجاهدت في سبيل ربك بين يدي المصطفى حق جهاده، وقمت بدين الله حق القيام، حتى أقمت السنن، وأطفيت الفتن، واستقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام، بك اشتد ظهر المؤمنين، واتضحت أعلام السبل، وأقيمت السنن، وما جمع لأحد مناقبك وخصالك، سبقت إلى إجابة النبي مقدماً مؤثراً، وسارعت إلى نصرته ووقيته بنفسك ورميت بسيفك ذي الفقار في مواطن الخوف والحذر، وقصم الله بك كل ذي بأس شديد، وهدم بك حصون أهل الشرك والبغي والكفر والعدوان والردى، وقتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين، كنت أقرب

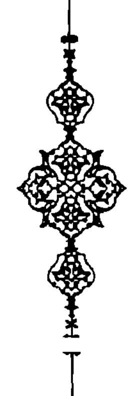
الناس من رسول الله قربى، وأولهم سلماً، وأكثرهم علماً وفهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك، وكنت أقرب الناس إلى رسول الله نسباً، وأولهم إسلاماً وأكثرهم علماً، وأوفاهم يقيناً، وأشدهم قلباً، وأبذلهم لنفسه مجاهداً وأعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفتاحاً للخير، ومغالق للشر، وإن يومك هذا مفتاح كل شر، ومغلاق كل خير، ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولكنهم أثروا الدنيا على الآخرة».

ثم بكى بكاءاً شديداً وأبكى كل من كان معه وعدلوا إلى الحسن والحسين ومحمد وجعفر والعباس وعون وعبد الله عليهم السلام، فعزوهم في أبيهم وانصرف الناس ورجع أولاد أمير المؤمنين وشيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من الناس، فلما طلع الصباح وبزغت الشمس، أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين وأتوا به إلى المصلى بظاهر الكوفة، ثم تقدم الحسن وصلى عليه ورفعه على ناقة وسيرها مع بعض العبيد[1].

---

(١) ينظر: الأنوار العلوية، جعفر نقدي، ص٣٨٨.

الفصل السابع



قبر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

كان قبر الإمام أمير المؤمنين ومازال موضع الإعجاب والإعجاز، حيث قدّم كثيرٌ من العلماء والمحققين الدراسات الشاملة حول موضع القبر من الناحية التأريخية وكراماته وفضله وعمارة مشهده المقدس، ولأن البحث رسا إلى ذكر مدفن الإمام عليه السلام وذكر قبره الشريف وقد تقدم أن أولاد الإمام جهزوا الجسد الطاهر ودفنوه حيث مرقده الآن، ثم عند الصباح أخرجوا تابوتا من دار الإمام علي عليه السلام وأخذوه إلى مسجد في ظهر الكوفة وتقدم الإمام الحسن وصلى عليه ورفعه على ظهر ناقة له.

قال بعض المؤرخين: إنه وضع قبوراً أربعة، قبراً في داره والآخر في دار جعدة بن هبيرة المخزومي والثالث برحبة القصر، والرابع بظاهر الكوفة، حتى بقى ردحاً من الزمن قبر أمير المؤمنين مخفياً ولا يعرفه أحد إلا خواص شيعته ومحبيه من أهل العراق.

ولكن ظهر نور الله ﴿**وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[التوبة: ٣٢].

يروى في أيام هارون الرشيد في القصة المشهورة التي ذكرتها المصادر المعتبرة وفي التهذيب بإسناده المعتبر عن أبي

عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «وقبره بالغريّ[1] من نجفِ الكوفة»[2].

وعن أبي بصير قال: قلتُ لأبي عبد الله (عليه السلام): أين دُفن أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ قال: دُفن في قبر أبيه نوح (عليه السلام)، قُلت: وأين قبرُ نوحٍ (عليه السلام)؟ والناسُ يقولون إنه في المسجد، قال: لا، ذلك في ظهر الكوفة[3].

---

(١) جاء في بعض الأخبار لفظ «الغري»، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «والغري فعيل، بمعنى مفعول، والغري: الحسن من كل شيء، يقال رجل غري الوجه إذا كان حسناً مليحاً فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحدٍ من هذين، والغري نُصُب كان يذبح عليه العتائر، والغريان: طربالان، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقال ابن دريد: الطربال: قطعة من جبل، أو قطعة من حائط تستطيل في السماء وتميل.

وإنما سميا الغريين لحسنهما في ذلك الزمان، وإنما بنى الغريان اللذان في الكوفة على مثل غريين بناهما صاحب مصر، وجعل عليهما حرساً.

وقيل أن الغريين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرئ القيس.

ويظهر كان ذلك السبب في تسمية النجف قديماً بالغري والله العالم.

(٢) ينظر: المقنعة، للشيخ المفيد، ص٤٦١. التهذيب، ج٦، ص١٩، باب ٦. رياض المصائب، التنكابني، ص١١٤.

(٣) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٧، ص٢٤٩. التهذيب، ج١، ص٧٤، باب ١٠، فضل الكوفة. رياض المصائب، التنكابني، ص١١٤.

ونخاطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الزيارة المشهورة: «السلامُ عليك ـ يا أمير المؤمنين ـ وعلى ضجيعيك آدمَ ونوحٍ وعلى جاريك هودٍ وصالح»[1]، حيث أن موضع قبر الإمام عليه السلام له الفضل العظيم، فلا يُردُّ دعاء أحدٍ عندهُ قط، وجاء في إسناد كتاب مدينة العلم، للشيخ الصدوق، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن مجاورة النجف والصلاة عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام: فقال: «الصلاةُ عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام تعادل مائتي ألف صلاة»[2].

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروبٌ قط، فصلى عنده ركعتين، أو أربع ركعات إلاّ نفّس الله عنه وقضى حاجته[3].

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢٨٦. الكشكول المبوب، حسين الشاكري، ص٥٢. المزار، للشهيد الأول، ص٤٣. إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج٣، ص١٣٥. المزار، محمد بن المشهدي، ص١٩٢.

(٢) ينظر: مدينة النجف، محمد علي جعفر التميمي، ص٨٢ الإمام علي بن أبي طالب، أحمد الرحماني الهمداني، ص٨٧ رياض المصائب، للتنكابني، ص١١٥، عن كتاب مدينة العلم، للشيخ الصدوق.

(٣) ينظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٣٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي،ج١٤،ص٣٧٨. فرحة الغري، ابن طاووس،ص٩٤. بحار الأنوار،ج٩٧، ص٢٥٩.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال للإمام علي (عليه السلام): «والله لَتُقْتَلَنَّ بأرض العراق، وتدفن بها»، قلتُ: يا رسول الله! ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال: «يا أبا الحسن إن الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وإن الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنُّ إليكم...الخ»[1].

قال المحققون: اشترى أمير المؤمنين (عليه السلام) ظهر الكوفة ـ أي ما خرج عن الخورنق العامرة والحيرة الآهلة بالسكان والكوفة الممصَّرة وهي أرض صحراوية، قاحلة، جرداء، خالية من الزرع، غير صالحة للزراعة ـ من أصحابها، لجعلها مدفناً له ولمحبّيه، لأن النبي ﷺ أخبره بأهمية هذه البقة الطاهرة، وكونها مسرحاً لحركة الأنبياء في ميادين مختلفة[2].

الأنوار العلوية،للنقدي،ص٤٣١.موسوعة أحاديث أهل البيت،هادي النجفي،ج٩،ص٤٢٩.

(١) ينظر: جواهر الكلام، الجواهري، ج٢٠، ص٩١. تهذيب الأحكام، للطوسي، ج٦، ص٢٢. وسائل الشيعة، العاملي، ج١٤، ص٣٨٣. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٠، ٢١٥. الغارات، الثقفي، ج٢، ص٨٥٥ المزار، للمفيد، هامش ص٢٢٨. فرحة الغري، لابن طاووس، ص١٠٤. بحار الأنوار، ج٩٧، ص١٢٠..

(٢) ينظر: فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لأبي المظفر غياث الدين بن طاووس العلوي الحسيني، تحقيق: محمد مهدي نجف،

وحينما سُئل (عليه السلام) عن سبب شرائها وهي أرض جرداء غير صالحة للزراعة، قال: «سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: كوفان، كوفان، يرد أوّلها على آخرها، يُحشرُ من ظهرها سبعون ألفاً، يدخلون الجنة بغير حساب، فاشتهيت أن يحشروا في ملكي»[1].

ويروى عنه (عليه السلام) عندما كان ينظر إلى ظهر الكوفة، يقول: «ما أحسن ظهركِ، وأطيبَ قعركِ، اللهم اجعل قبري فيها»[2].

كما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يأتي النجف، ويقول: «وادي السلام، ومجمع أرواح المؤمنين، ونعم المضجع للمؤمنين هذا المكان»، وكان يقول: «اللهم اجعل قبري فيها»[3].

حتى اكتسبت مدينة النجف الأشرف القداسة الخاصة والأهمية الكبرى منذ احتضنت قبر سيد الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأصبح قبره الشريف كعبة لزواره يتقربُ به المؤمنون ويأتون من كل فج عميق، لأنه مرتع للعلم والفضيلة

ص١٦، مقدمة التحقيق، المطبعة: التعارف، منشورات العتبة العلوية المقدسة.

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

منذ تأريخها الأول، حيث التصقت بالكوفة العلوية، وضمت بحجرها العواصم وصارت حاضنة لأرباب الفكر والأدب واحتضنت الأفذاذ من المفكرين والمجتهدين والفقهاء، وهي الرافد الأول في العالم الإسلامي رغم صغر بُقعتها، لكنها ملكت الدنيا بعد دفن أسد الله وقديسه الخالد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيها، وكانت النجف في الجاهلية جزءاً لا يتجزأ من الحيرة عاصمة المناذرة والعرب قبل الإسلام، وترعرع الأدب الجاهلي في بداياته ونشأ في ربوعها وتوافد إليها فحول الشعراء والأدباء من الشام ونجدٍ، لينتهلوا من ذلك المعين.

قال بعض علماء الأدب: إن الحيرة جمعت فيها المعلقات الشهيرة وأمر بنسخها النعمان بن المنذر ودفنها في قصره الأبيض، فلما جاء المختار الثقفي «رضوان الله عليه» يطلب بثارات الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦٦هـ قيل له: إن تحت القصر كنزاً فاحتفره وأخرج المجموعات الشعرية وقد عُرف قديماً أن أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة وكلاهما يُسميان بـ«العراقيين» وأما المهارات فأشهرها: الخط الكوفي، هو متفرع من «الحيرة» حيث الحيرة انصهرت بالكوفة العلوية وأصبحت النجف جزءاً من

الكوفة بعد تمصيرها، ومدينة النجف هي الآن الحاضرة العربية الأصيلة في طباعها مع وجود بعض المستعربين والوافدين الذين هم ليسوا من أصول عربية عراقية ولأنها كانت ولا تزال موضع استقطاب الجميع لرفد العالم بالعلوم والمعارف.

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف».

وأخرج الشيخ الصدوق في كتابه علل الشرائع بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[هود: ٤٣]، ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فأوحى الله عز وجل إليه: يا جبل أيعتصم بك منّي، فتقطّع قطعاً إلى بلاد الشام، وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً، وكان يسمّى ذلك البحر بحر «ني»، ثم جفّ بعد ذلك، فقيل: ني جفّ، فسمّي بـ«نيجف»، ثم صار بعد ذلك يسمّونه نجف، لأنّه كان أخفّ على ألسنتهم[1]، انتهى.

والمعلوم أن الكوفة قد مُصّرت سنة سبع عشرة من الهجرة

(١) ينظر: علل الشرائع، ج١، ص٣١.

المشرّفة وأقام فيها سعد بن أبي وقاص واتخذها الإمام علي عليه السلام عاصمة للخلافة الإسلامية سنة ست وثلاثين للهجرة، واشترى ما خرج عن الكوفة الممصّرة قديماً وكان موضع قبره في ملكه الذي اشتراه ليكون مدفناً له ولشيعته، فلا يجوز القول أنه دفن في القصر أو عمارة الملوك وهو لم يكن ملكُه الخاص.

وقد أطبقت كلمةُ المؤرخين وتواتر كلامُ المحدثين والمحققين في موضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث ازدحمت الروايات الصحيحة أنه دفن في مدينة النجف الأشرف ولم يكن بمقدور أحد أن يقول بعكس ذلك حتى المروجين للإشاعات وأصحاب السلع البائرة. حيث تهافتت رواياتهم عند الفحص والتدقيق ولم تكن ذات اعتبار عند مراجعة السند من الدراية والرجال.

وأما غياب موضع قبر الإمام علي عليه السلام ردحاً من الزمن كان لأسباب معروفة لدى القاصي والداني، فلو كان قبره عليه السلام معروفاً آنذاك، لتعرض إلى محاولات التجريف من السلطات الجائرة، فكانت وصية الإمام لأولاده تعني ذلك كما كانت وصية السيدة الزهراء عليها السلام أن يُعفى موضع قبرها ليبقى سراً إلى يومنا هذا.

حتى ظهر القبر المقدس بعد أن تعرف عليه أبو جعفر الدوانيقي العباسي.

قال صاحب كتاب فرحة الغري في حديثه عن صفوان الجمّال أنه قد أخبره مولى لبني العباس، قال: قال لي أبو جعفر الدوانيقي: خُذ معك معولاً وزنبيلاً وامضِ معي، قال: فأخذت ما قال، وذهبتُ معه ليلاً حتى أتى الغري، فإذا بقبرٍ، فقال: احفر، فحفرت، حتى بلغت اللحد، فقلت: هذا قبر قد ظهر! فقال: طمّ، ويلك هذا قبر علي(عليه السلام)، إنما أردت أن أعلم[1].

وقال السيد ابن طاووس في فرحة الغري، قال: أخبرني الشيخ المقتدي نجيب الدين يحيى بن سعيد أبقاه الله، عن محمد بن عبد الله بن زهرة، عن محمد بن علي بن شهرآشوب، عن جدّه، عن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قال: وروى محمد ابن زكريا، قال: حدّثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال: حدّثني عبد الله بن حازم، قال: خرجنا يوماً مع الرشيد ـ العباسي ـ من الكوفة نتصيّد، فصرنا إلى ناحية الغريين والثويّة، فرأينا ظباء، فأرسلنا عليها الصقور والكلاب، فحاولتها ساعة، ثم

(١) ينظر: فرحة الغري، ص٢٦٦.

لجأت الظباء إلى أكمة، فسقطت عليها، فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب! فتعجَّب الرشيد من ذلك، ثم إن الظباء هبطت من الأكمة، فسقطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقور، ففعلت ذلك ثلاثاً، فقال هارون: اركضوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال له هارون: ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك، قال: لك عهد الله وميثاقه ألا أهيجك ولا أؤذيك، قال: حدّثني أبي عن أبيه، أنهم كانوا يقولون: هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾، جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلا أمن.

فنزل هارون، ودعا بماء، فتوضّأ، وصلى عند الأكمة، وتمرّغ عليها، وجعل يبكي ثم انصرفنا[1].

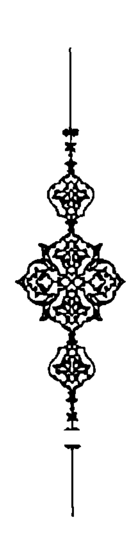
حيث أوعز السيد ابن طاووس في فرحة الغري أن الإمام لما دفن ليلاً وسراً خوفاً من الخوارج أن ينبشوا قبره الشريف، قال: عن محمد بن السائب، قال: أُخرج به ليلاً وخرج به الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ﴿عليهم السلام﴾ وعبد الله بن جعفر، وعدّة من أهل بيته ودفن في ظهر الكوفة، ثم قال: مخافة أن تنبشه الخوارج

(١) ينظر: فرحة الغري، ص٢٦٧ـ٢٦٨.

وغيرهم[1].

ومن الواضح الجلي قبر مولانا علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث قبره الآن، رزقنا الله زيارته وشفاعته يوم القيامة.

(١) ينظر: فرحة الغري، ص٢٧٨.



الفصل الثامن

مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي

مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي

كان مصير عدو الله ابن ملجم المرادي أن يجرى عليه حكم القصاص كما جاء في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لولده الإمام الحسن (عليهما السلام)، هذا صفوة ما حكته لنا الروايات الصحيحة المعتبرة، لكن لعدم اهتمام أغلب المحققين في هذه المسائل الجزئية البسيطة وهي خاتمة مصير الطغاة في كل العصور، وهذا نقصٌ في البحث وقد تُثار بعض الإشكاليات أنه كيف تعامل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مع الجزارين والقتلة الذين أذاقوهم القتل، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما منا إلا مقتولٌ أو مسموم»[1].

---

(1) ينظر: كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص١٦٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٣، ص٣٦٤. وقد جاء في الروايات ما هو قريب من هذا الحديث عن الإمام الصادق، وروى البعض الحديث نفسه عن الإمام الرضا قولهما (عليهما السلام): «ما منا إلا مقتول أو شهيد».

وينظر بذلك: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج٢، ص١٠٩٣. كشف الغمة، للأربلي، ج٣، ص٢٢٧. بحار الأنوار، ج١٠٩، ص١٢٩، وج٩٩، ص٣٢، وج٥٠، ص٢٣٨، وج٤٩، ص٢٨٣. مدينة المعاجز، ج٧، ص١٨٢. مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب، ج٢، ص٥١.

حيث كان رسول الله وأهل بيته «صلوات الله عليهم» دوماً يفي، وأعداؤهم يغدرون، ويصونون دماء الأسارى، وهم يخوضون، ويصفحون عنهم، وينتقمون، حتى جاء الإسلام العزيز في عصر لم يكن فيه قانون الرفق بالأسير، ومصادر الشريعة الإسلامية في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ توصي بالمعاملة الحسنة مع الأسير، وإن كان كافراً، وهذا جلي في وصية الإمام علي ﵇، وحُسن تعامله مع قاتله وأسيره عبد الرحمن بن ملجم.

قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالأسارى خيارى»[(١)].

تعريف الأسير:

الأسير لغةً: جاء في لسان العرب في مادة «أسير» أسرهُ يأسرُهُ أسيراً وأسارةً، شدّه بالإسار، والإسار: ما شُد به، والجمع: أسر[(٢)].

---

(١) ينظر: مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٦، ص٨٦ المعجم الصغير، للطبراني، ج١، ص١٤٦. المعجم الكبير، للطبراني، ج٢٢، ص٣٩٣. الجامع الصغير، للسيوطي، ج١، ص١٥٣. كنز العمال، الهندي، ج٤، ص٣٨٤. أسد الغابة، ابن الأثير، ج٥، ص٢٥٣. الإصابة، لابن حجر، ج٧، ص٢٢٩. تاريخ الطبري، الطبري، ج٢، ص١٥٩. تأريخ الإسلام، الذهبي، ج٢، ص١١٩. السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢، ص٤٧٢. مع المصطفى، د، بنت الشاطئ، ص٢٤٩. سبل الهدى والرشاد، الصالحي، ج٤، ص٦٦.

(٢) ينظر: لسان العرب،ابن منظور،ج٤،ص١٩. تاج العروس،الزبيدي،ج٦،ص٢٣.

الأسير فقهاً: هو الرجل المقاتل أو المهاجم من الكفار وغيرهم إذا ظفر به المسلمون وهو حي ويُتعامل معه كأسير وله حقوق مقررة بالشريعة الإسلامية.

الأسير قانوناً: عرف القانون الدولي العام كل شخص متهم يؤخذ لا لجريمة ارتكبها وإنما لأسباب قتالية ضد الجهة التي أسرته.

ويستفاد من ذلك عدم الجواز في الشريعة والقانون معاملة الأسير بسوء أو تعذيب أو تمثيل لنهي رسول الله ﷺ، قال: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[1].

وقد اهتم الكثير في وضع القانون الخاص لحقوق الأسير بما جاءت به الشرائع السماوية والنُظم البشرية، حتى بلغت جذور ذلك الحضارة البابلية في العراق في احترام الأسير وإطعامه

(١) ينظر: ذخائر العقبى، الطبري، ص١١٦. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج٢٦، ص٢٣٠. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم، ص٤٥٢. شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج١٧، ص٦. الكامل في التأريخ، ابن الأثير، ج٣، ص٣٩١. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٠٣. المناقب، للخوارزمي، ص٣٨٦. كشف الغمة، للأربلي، ج٢، ص٦٠. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج١، ص٦٢٣، وج٢، ص١١٦٣. ينابيع المودة، للقندوزي، ج٢، ص٣٠. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج٨ ص٥٧٢. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٧٨.

والرفق به في زمن حمورابي الذي دام حكمه ٤٢ سنة «١٧٩٣ـ١٧٥١» قبل الميلاد.

وراح الإسلام بقائده الأعظم الرسول ﷺ يُقنن تشريعات أوسع من ذلك حيث وضع للحيوانات حقوقاً وأصولاً للمعاملة وقد صح عنه ﷺ قال: «لعن الله من مثل بالحيوان»[1].

كما ورد: أنه نهى عن أن يحرق شيء من الحيوان[2].

فإذا كانت العناية بالحيوان ومراعاة حقوقه فكيف بالإنسان هو الأولى بذلك، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾**[الإسراء: ٧٠].

وكل تلك العناية بالأسير حدثت من خلال حروب

---

(١) مجمع الزوائد، ج٥، ص٢٦٥. سنن الدارمي، ج٢، ص٨٣ عون المعبود، ج٣، ص٤. كشف الأستار في مسند البزار، ج٢، ص٢٧٤. مستدرك الوسائل، ج٣، ص٧٠. دعائم الإسلام، ج٣، ص١٧٣ و١٧٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٨٢، وج٦٢، ص٣٢٨، وج٤٦، ص٢٥٢. وعن البخاري، ج٧، ص١٢١. سنن الترمذي، ج٤، ص٢٣. الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٢٢٥. حقوق الحيوان في الإسلام، مرتضى العاملي، ص٣٦. سنن النسائي، ج٧، ص٢٣٨. السنن الكبرى، للنسائي، ج٣، ص٧٢.

(٢) بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٦٧، وج٧٣، ص٣٢٩. وج٣٠، ص٥١٥. الوسائل، ج١٢، ص٢٢٠، وج٨ ص٣٧٩. عن كتاب حقوق الحيوان في الإسلام، العاملي، ص٤٠.

المسلمين مع الكفار، حيث شُرِّعت الأحكام الفقهية بحق الأسرى بما سهّل مهمة القضاء في كيفية التعامل مع الأسير وكذلك معركة الجمل وغيرها رسمت حدود التعامل مع أهل البغي حتى قيل: «لولا سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في أهل البغي ما كنا نعرف أحكامهم»[1].

ولا خلاف لدى المؤرخين أن عبد الرحمن بن ملجم كان خارجياً باغياً كافراً، لكنه وقع مأسوراً بيد الإمام علي (عليه السلام) في الليلة نفسها التي نفذت فيها عملية الاغتيال غدراً حيث أنكر فضل الإمام عليه ورفقه به قبل ذاك، لكنه يغدر ولا وفاء لأهل الغدر كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الوفاءُ لأهل الغدر غدر عند الله، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله»[2].

وقد أُجري الاستقراء الكافي في بطون مؤلفات المؤرخين

---

(١) ينظر: مجلة تُراثنا، عدد ١٠١، السنة السادسة والعشرون، محرم - ربيع الأول ١٤٣١هـ ص٥٦، عن كتاب شرح الأصول الخمسة، ص١٤١.

(٢) نهج البلاغة، ج٣، ص٢١٠، الحكمة رقم ٢٥٩. وغرر الحكم، ج١، ص٦٠. روض الأخبار، ص١١١. ربيع الأبرار، ج٣، ص٣٧٥. مستدرك الوسائل، ج٢، ص٢٤٩. مصادر نهج البلاغة، ج٤، ص٢٠١. غرر الخصائص الواضحة، للوطواط، ص٣٩. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج١٩، ص١٠٢، وج٢، ص٣١٦. بحار الأنوار، ج٧٢، ص٩٧. جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج١٣، ص١٦٢.

فلم أجد الحق في تحديد مصير ابـن ملجـم، ففريـق قـال: قتلـوه وآخر صرح قطعوه ونفرٌ منهم قـال: حرقـوه، حيـث غفـل أغلـب المؤرخين وذكروا هذه الروايات الضعيفة وقد عجبت لكبار فقهاء الإسلام الذين فلقوا العلوم وتبحروا فـي المنقـول والمعقـول، لـم يناقشوا هذه الروايات التي إن أثارها الحاقد قد تسيء إلى سـيرتنا وتشين في مواقف رجالنا المعروفة بالرأفة وتكون سـبيلا مفتوحـا للألسن السليطة للطعن بمذهب الحق وأهله، ولابـد مـن مناقـشة ذلك قدر الإمكان بالدليل والبرهان.

الأطروحة الأولى:

وهي الأطروحة التي يعتمد عليها البعض في إثبات حرق ابن ملجم المرادي قصاصاً وتشفياً لما جنـاه مـن عمليـة اغتيـال أميـر المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، حيث أغلبهم رووها على سبيل جمع الروايات والتراث العلمي بدون مناقشة وتفحص عـن أدلـة السند والرجال ولم يرفضوا ما هو مدسوس، على سـبيل الـذكر لا الحصر:

قال القاضي نعمان في شرح الأخبار: عن الحكيم بـن سـعد،

قال: ذكر لنا علي ﷺ أنه سيُقتل، فقلنا: لو علمنا قاتلك لأبدنا عترته، قال: مَهْ، ذلك الظلم «النفس بالنفس»، ولكن اصنعوا به ما يصنع بقاتل نبي أو وصي نبي، يقتل ثم يحرق «بالنار»[1].

حيث لم ترد هذه الرواية في مصادر المسلمين ولا صحاحهم ولا يمكن لنا الإيمان بسندها والاعتراف بمضمونها لشذوذها ومجهولية رواتها، وعدم العمل بها إطلاقاً من قبلنا على كثرة الظلم على مر العصور وتسلط الحكام وحيث لم ترد بالطرق الرجالية المعتبرة.

الأطروحة الثانية:

روى العلامة المجلسي في البحار: وصية الإمام علي ﷺ: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[2]، فلما قبض ـ الإمام علي

(١) ينظر: شرح الأخبار، القاضي نعمان المغربي، ج٢، ص٤٢٩.

(٢) وقد تبين من خلال النصوص المعتبرة أن التمثيل بالكلب أو الكافر حرام، ومن مصاديق التمثيل التشريح للموتى يحرم مطلقاً لما فيه من التنكيل والإساءة للميت من خلال شق الأعضاء وتقطيعها بالشكل المُقزز الذي لا يفعله إنسان ذو رحمة.

عن مسمع كردين قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل كسر عظم ميت، فقال: «حرمته ميتاً أعظم من حرمته وهو حي».

وجاء في رواية أخرى عنه ﷺ: «أبى الله أن يظن بالمؤمن إلا خيراً، وكسرك عظامه

عليه السلام- بعث الحسن عليه السلام إلى ابن ملجم فقتله، ولفه الناس في البواري وأحرقوه[1].

والمعلوم أن كتاب البحار ليس كله من صحيح الحديث، حيث لا يؤخذ بجميع رواياته، وليست غير قابلة للرد والمناقشة، ولم تكن من صحاح المذاهب وفيها الغث والسمين والمسند والمرسل والضعيف، إضافة لذلك إن دلالة هذه الرواية بمنطوقها

حياً وميتاً سواء».

وفي الخبر عن صحيحة ابن أبي عُمير عن جميل عن غير واحد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قطع رأس الميت أشد من قطع رأس الحي».

إذا كان عدم الجواز في تمثيل وتشريح غير المسلمين فمن باب أولى في المسلم حرام قطعاً، حتى ألحق بعض الفقهاء عدم جواز حلق اللحية وألحقوها بالمثلة مطلقاً.

نعم إذا كان التشريح لحفظ سلامة الإنسان الحي من التهمة أو القتل وهذا نادر أن يُجرى التحقيق في دعوى جنائية لمعرفة أسباب الموت أو الجريمة المرتكبة فلو حدث ذلك جاز بقدر الضرورة مع الظن العقلائي المُعتد به لمعرفة المتهم. أما لو كان التشريح بقصد كسب الخبرات الطبية الفسلجية لأعضاء الإنسان حكم بعدم الجواز وجاز تشريح جثة الكافر دون مشكوك الإسلام حصراً في موارد خاصة. فإذا كان التشريح حراماً فأخذ الأجرة عليه سُحت وحرام، وعلل بعض الفقهاء أن من قطع أعضاء الميت أو جوارحه ثبتت عليه الدية وتدفع عنه في وجوه البر. وحينئذ صدر الإجماع لدى العلماء أن الأصل في التشريح حرام بلا كلام، فانتبه.

(١) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٢، ص٢٤٦.

الحاكي بفعل القصاص العادل اعتماداً على وصية الإمام أمير المؤمنين أن يضربه ولي الدم الإمام الحسن ﷺ ضربةً بضربةٍ وكفى، وهذا ما جرى.

ولكن التأمل قد يردُّ في الرواية أن القوم أخذوا الجُثة ليدفنوها لكن من شدة حرقتهم على مقتل إمامهم وتمادي الباغي في غيه حرقوا الجثة بالبواري أو الحطب، إن صح ذلك، لكن هذا لم يصدر بفعل الإمام الحسن ﷺ أبداً، ولو صحت الرواية أن عامة القوم قاموا بإحراق جثة اللعين عبد الرحمن بن ملجم المرادي لصدر المنع أو التنديد المباشر من الإمام الحسن إلى أولئك المنفذين، وهذا غير موجود البتة.

وعلل الشنقيطي في أضواء البيان[1] قال: «إن الحسن بن علي ﷺ قتل عبد الرحمن بن ملجم المرادي قصاصاً بقتله علياً ﷺ، وبعض أولاد علي إذ ذاك صغار، ولم ينتظر بقتله بلوغهم، ولم ينكر عليه ذلك أحد من الصحابة ولا غيرهم، وقد فعل ذلك بأمر علي ﷺ، كما هو مشهور في كتب التأريخ ولو كان انتظار بلوغ الصغير واجباً لانتظره.

---

(١) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ج٣، ص١٢٤.

أقول: كان الأمر بالقصاص العاجل للمرادي بقول الإمام ﷺ: إن أنا قضيت نحبي فاضربه ضربة بضربة، فلا داعي أن يكون انتظار الصغار وتأخير حكم الله حيث أن ولي الدم الإمام الحسن موجود وهذا نص قد ورد من المعصوم فلا حجة لاجتهاد الشنقيطي وغيره لو كانوا يبصرون.

ثم قال: وأجيب عن هذا من قبل المخالفين بجوابين:

أحدهما: إن ابن ملجم كافر، لأنه مستحل لدم علي ﷺ، ومن استحل دماً مثل دم علي ﷺ فهو كافر، وإذا كان كافراً فلا حجة في قتله.

الثاني: إنه سعى في الأرض بالفساد فهو محارب إذا قتل وجب قتله على كل حال، ولو عفا أولياء الدم كما قدمناه في سورة المائدة وإذن فلا داعي للانتظار.

وروى الشنقيطي عن البيهقي قوله: في السنن الكبرى ما نصه: قال بعض أصحابنا: إنما استبد الحسن بن علي ﷺ بقتله قبل بلوغ الصغار من ولد علي ﷺ، لأنه قتله حداً لكفره لا قصاصاً.

وصرّح ابن قدامة في المغني: فأما ابن ملجم فقد قيل أنه قتله بكفره، لأنه قتل علياً مستحلاً لدمه، معتقداً كفره، متقرباً بذلك إلى

الله تعالى، وقيل قتله لسعيه في الأرض بالفساد وإظهار السلاح، فيكون كقاطع الطريق إذا قتل وقتله متحتم وهو إلى الإمام والحسن هو الإمام ولذلك لم ينتظر الغائبين من الورثة ولا خلاف بيننا في وجوب انتظارهم وإن قدر أنه قتله قصاصاً فقد اتفقنا على خلافه فكيف يحتج به بعضنا على بعض.

وقال: قال ابن الأثير في تأريخه ما نصه: قال العلماء: ولم ينتظر بقتله بلوغ العباس بن علي، فإنه كان صغيراً يوم قتل أبوه، قالوا: لأنه كان قتل محاربة لا قصاصاً، والله أعلم.أهـ.

والخلاصة: ظهر من جميع هذه الآراء أن الإمام الحسن فعل القصاص العادل مباشرة بلا تمثيل، ولم ينتظر الصغار حيث لا وجوب فيه ولكن النصوص خصصت لنا المورد حيث حكمت بكفر قاتل الإمام علي (عليه السلام) قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي أتدري من أشقى الآخرين؟ فقال علي (عليه السلام): الله ورسوله أعلم، فقال (صلى الله عليه وآله): قاتلك يا علي!!

الأطروحة الثالثة:

ذكر بعض المؤرخين عن بعض المصادر روايتين بدون

تحقيق عن مصدرهما وسندهما ومدى الاعتراف بهما، حيث أظهروا بني هاشم بمنزلة المسيء المخالف للوصية وحكم الله ومدحوا بعدو الله ورسوله عبد الرحمن بن ملجم المرادي وملخص الروايتين:

الرواية الأولى:

إنه لما قضى الإمام أمير المؤمنين نحبه وجهزوا الإمام ودفنوه بالغري بعدها دعا الإمام الحسن عليه السلام بعدو الله ابن ملجم وهو على المنبر، قال له: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدين[1]، فقال المرادي: إن رأيت أن تأخذ عليّ العهود إني أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك بعد أن أمضي إلى الشام فأنظر ماذا فعل صاحبي بمعاوية، فإن كان قد قتله أولا، ثم عدتُ إليك فتحكم فيَّ بحكمك، فقال عبد الله بن جعفر: دعوني أشفي بعض ما في نفسي عليه، فدفع إليه، فأمر بمسمار، فحمي

(١) ينظر: روضة الواعظين، النيسابوري، ص١٣٤. الإرشاد، المفيد، ج١، ص٢٢. بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٣٢. تأريخ الكوفة، البراقي، ص٢١٤. كشف الغمة، الأربلي، ج٢، ص٦٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج١، ص٦٢٥.

في النار، فكحله فجعل ابن ملجم يقرأ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[العلق:٢]، يا ابن أخي إنك لتكحل بمبلول غضّ، ثم أمر بقطع يديه ورجليه، فقطعتا فلم يتكلم، ثم أمر بقطع لسانه، فجزع، فقال بعض الناس: يا عدو الله كحلت عيناك بالنار، وقطعت يداك ورجلاك فلم تجزع، وجزعت من قطع لسانك، فقال المرادي: يا جُهّال، أما والله ما جزعت لقطع لساني، ولكني أكره أن أعيش في الدنيا فواقاً لا أذكر الله فيه، فلما قطع لسانه أمر به الإمام الحسن فضربت عُنقه[1].

هذه الرواية تنطبق أفعالها على آل أبي سفيان لا آل علي النجباء أن يعذبوا أسراهم فلا يمكن قبولها والإمام الحسن موجود، وهو ولي الدم، حيث أمره الإمام علي (عليه السلام) بالنص الصحيح الصريح أن يضربه ضربة بضربة لا غيرها.

الرواية الثانية:

روى بعض المؤرخين روايةً مفادها أن الإمام الحسن (عليه السلام)

---

(١) ينظر: الغارات، الثقفي، ج٢، ص٨٣٩ فرحة الغري، ابن طاووس، ص٤٤. بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٢، ص٣٠٦. الأنوار العلوية، جعفر النقدي، ص٤٠١.

أعطى جثة قاتل الإمام علي، عبد الرحمن بن ملجم، هبةً إلى أمّ الهيثم بنت الأسود النخعية، وهي زوجة حذيفة بن اليمان لتتولى إحراقها بالنار.

وهذه الرواية لا يمكن قبولها بحال، والواقع ليس كذلك وقد أعرض عنها الكثير من العلماء الأفذاذ، حيث لم تكن بنت الأسود النخعية ولية دمٍ وكان الإمام الحسن عليه السلام موجوداً، فأين هو من تلك الحوادث حتى يأتي قوم يُعذب أسيره وآخر يحرقه، وهذه الروايات مخالفة لما أراده الإمام علي في وصيته لأولاده الأطياب، والواقع هذه الروايات لا تستحق أن نُسهب فيها لأن الحال كافٍ عن الاستدلال لو صح التعبير. حيث أرى أن هذه الممارسات لم تكن قدحاً للمرادي بل تحمل صفات الذم لمن خالف وصية الإمام علي عليه السلام، والمعلوم أن وصية الموصي كوصية الشارع الأقدس ـ وهو الله تعالى ـ وهذا قانون إسلامي عام ينطبق على الجميع، فكيف بأهل بيت العصمة والتشريع أن يخالفوا ما أمروا به الناس من تعاليم الله، قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ**﴾[البقرة: ٤٤]، بل إن الأخبار الدقيقة الواردة أن الإمام الحسن تقدم وضربه بالسيف ضربة واحدةً شق بها رأسه فانقلب

عدو الله المرادي مُضرَّجاً بدمه حتى هلك.

وقيل طرحوه في حفرة وطموه بالتراب فهو يعوي كعوي الكلاب في حفرته إلى يوم القيامة[1].

هذه الأطروحات الثلاث التي يُثارُ فيها الجدل والإشكاليات حيث طرحها الكثير من الفضلاء وأرباب العلم ولم تكن مطروحة بالطريقة الصحيحة من المناقشة والرفض إلا أننا سنوضح الأمور توضيحاً جليّاً من خلال بيان الأطروحات التالية التي تثبت كيف يتعامل الإسلام مع الأسير وحكم القصاص بالمثل وكيف أوصى الإمام علي عليه السلام بالرفق بالأسير وتحننه عليه وشدة شفقته على قاتله.

الأطروحة الرابعة:

إن الإسلام العزيز أجاز مبدأ المقابلة بالمثل في القصاص والعقوبات الأخرى، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا**

(١) ينظر: غزوات أمير المؤمنين عليه السلام، جعفر النقدي، ص٢٠٠.

يَمْكُرُونَ﴾[النحل:١٢٦ـ١٢٧].

وقال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا**﴾[غافر: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿**وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾[البقرة: ١٩٤].

قال الفخر الرازي في تفسيره: هذه الآيات أصل كبير في علم الفقه، فإن مقتضاها أن تقابل كل جناية بمثلها[١].

قال الخازن: المعنى: إن صنع بكم سوء من قتل أو مثلة ونحوها، فقابلوه بمثله، استيفاءً للحقوق[٢].

وقال الجصاص: ... لا نعلم خلافاً، أن رجلاً لو شهر سيفه على رجل، ليقتله بغير حق، أن على المسلمين قتله، فكذلك جائز للمقصود بالقتل قتله، وقد قتل علي بن أبي طالب الخوارج حين قصدوا قتل الناس.

وقال: وذهب قوم من الحشوية إلى أن على من قصده إنسان بالقتل أن لا يقاتله، ولا يدفعه عن نفسه، حتى يقتله[٣].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج٢٧، ص١٧٨.

(٢) ينظر: لباب التأويل، للخازن، ج٣، ص١٤٣. وذكر ذلك النفسي في مدارك التنزيل، بهامش ص١٤٣.

(٣) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص، ج٢، ص٤٠٢. شرح النووي على صحيح مسلم

ثم قال أيضاً: ... وما أعلم مقالة أعظم ضرراً على الإسلام والمسلمين من هذه المقالة، ولعمري إنها أدت إلى غلبة الفساق على أمور المسلمين، واستيلائهم على بلدانهم، حتى تحكموا، فحكموا فيها بغير حكم الله، وقد جرّ ذلك ذهاب الثغور، وغلبة العدو، حين ركن الناس إلى هذه المقالة في ترك قتل الفئة الباغية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإنكار على الولاة والجوار، والله المستعان[1].

وقد استدل الإمام الشافعي بالآية ٦٠ سورة الحج: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾، استدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص، فقال: «من حرق حرقناه، ومن غرق غرقناه»[2].

وقال آخرون: «وبه قال مالك»[3].

بهامش العسقلاني، ج ١٠، ص ٣٣٦ـ٣٣٨.

(١) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص، ج٢، ص٤٠٣. فتح القدير، ج ٥، ص٦٣. الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٣١٧.

(٢) ينظر: غرائب القرآن، للنيسابوري، بهامش جامع البيان، ج١٧، ص١١٥. أعلام الموقعين، ج ١، ص١٥٥. بداية المجتهد، ج٢، ص ٤٠٠.

(٣) ينظر: بداية المجتهد، ج ٢، ص ٤٠٠.

روي أن يهودياً رضخ رأس جارية بالحجارة، فأمر رسول الله ﷺ فرضخ رأسه بالحجارة[1].

وكذلك قيل من فقأت عينه يُفعل به بالمماثلة، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[النحل:١٢٦].

قال المفسر محمد رشيد رضا: إن الله أباح لنا في التعامل فيما بيننا، أن نجزي على السيئة بمثلها، عُلاً بالعدل، وجعل العفو فضيلة، لا فريضة، فقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾[الشورى:٤٠ـ٤١][2].

صفوة القول:

عن الشيخ المفيد في الاختصاص: بإسناده عن كتاب ابن دأب، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لابنه الحسن عليه السلام: «يا بني،

---

(١) ينظر: رواه البيهقي في سننه، ج٨، ص٤٢ و٦٢، عن البخاري ومسلم. جامع أحكام القرآن، ج٢، ص٢٥٩. أعلام الموقعين، ج١، ص٣٢٧. سنن الدارمي، ج٢، ص١٩٠. سنن النسائي، ج٧، ص١٠٠ و١٠١. سنن أبي داود، ج٤، ص١٨٠. سنن ابن ماجة، ج٢، ص٨٨٩ نيل الأوطار، ج٧، ص١٦٠. صحيح البخاري، ج٢، ص٨٢ و٣٩ و٤٠. صحيح مسلم، ج٤، ص١٠٤. مسند الطيالسي، ص٢٦٧. شرح الموطأ، للزرقاني، ج٥، ص١٧٤. أحكام القرآن، للجصاص، ج١، ص١٦٢، وج٢، ص٢٣٢.

(٢) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١٠، ص٦٢.

اقتل قاتلي، وإياك والمثلة، فإن رسول الله ﷺ كرهها ولو بالكلب العقور»[1].

هذه الرواية وغيرها النافية لدعوى من زعم أن الإمام الحسن عليه السلام أو أصحابه حرقوا ابن ملجم المرادي، ويصح أن نقول أنها روايات مدسوسة، تكنُّ الإساءة لأهل بيت العصمة عليهم السلام، حيث ذكرتها مصادرنا واعتمدها خصومنا لا بقصد أصحابنا الاعتراف بوقوعها، لأن مراجع الحديث عندنا مجاميع لا تعني كل ما روته صحيح يُعتدُّ به.

ويمكن الاستدلال من خلال الآيات والروايات التي مرت إقرار مبدأ المقابلة بالمثل حيث أنها قواعد كلية تخص موضوع عقوبة الجاني ومبدأ القصاص وقد قنَّن القانون الوضعي الجنائي أحكاماً تفصيلية في بابها وقد قرر ذلك الشارع الأُقدس وارتضاه الإسلام المقدس، وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من حرق حرقناه، ومن غرق غرقناه»[2].

---

(١) ينظر: مستدرك الوسائل، النوري، ج١٨، ص٢٥٦. الاختصاص، للمفيد، ص١٥٠. بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٠٥. جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج٢٦، ص٢٣٠.

(٢) ينظر: نيل الأوطار، ج٧، ص١٦٤، عن البيهقي والبزاز. غرائب القرآن، للنيسابوري، بهامش جامع البيان، ج١٧، ص١١٥. البحر الزاخر، ج٦، ص٢٣٦. سنن البيهقي، ج٨

وليس بعجيب أن تروى بعض الروايات الموضوعة لأن أغلب روايات المسلمين غير صحيحة جراء منع تدوين الحديث المستقيم في عهد رسول الله ﷺ ودخول المعادلات السياسية لرسم الخلافة الأموية بأحاديث موضوعة، حيث كان القلم والدواة بأيديهم، فنسبوا المثالب لأعدائهم والفضائل لهم، كما في قضية حرق من قتل بالسيف وغيرها، فكيف نُصَدِّقُ ذلك بعد ما أسلفناه من قول الله ورسوله أن العقوبة بالمثل أو أن تعفو، فهل غابت هذه النصوص عن سيدي شباب أهل الجنة اللذين هما القرآن الناطق، بل إن الكذب والوضع في بعض الروايات واضح في نفوس بعض المحدثين وقد كثرت الكذابة، «وما آفة الأخبار إلا رواتها»، ورحم الله القائل:

نظرنا بأمرِ الحاضرين فرابَنا فكيفَ بأمرِ الغابرينَ نُصدِّقُ؟!

وأما قولنا أن المرادي من الخوارج ومحكوم بكفره بالإجماع، لكن الأئمة عليهم السلام يتعاملون مع الناس بالأحكام الظاهرية لا الواقعية،

ص٤٣. شرح الأزهار، ج٤، ص٤٠٢. نصب الراية، ج٤، ص٣٤٣ و٣٤٤. تفسير الرازي، ج٥، ص٥٤. إرواء الغليل، محمد ناصر الألباني، ج٧، ص٢٩٤. الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج٩، ص٤٠١. المغني، لابن قدامة، ج٩، ص٣٨٧. المجموع، محيي الدين النووي، ج٢٠، ص٨٥

حتى في محنة الإمام علي (عليه السلام) مع الخوارج وإن كان بالفرض حكمهم الحرق لكن بحكم الظاهر عدم ذلك حيث أن المرادي كانت جنايته بالسيف فيضرب به ولا يحرق، فمجرد وجود بعض من يجهل سند الرواية فلا يُبرر أن يؤمن بها، وإن روى البعض بأن الإمام علياً (عليه السلام) أوصى ولده الحسن أن يحرقه أو يهبه، والواقع لم يصدر ذلك، وبيان الحال كافٍ عن الاستدلال.

الأطروحة الخامسة:

جاء في الروايات الصحيحة المعتبرة التي توضح مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي على جريمته النكراء التي هزت السماء، ما قاله الإمام علي لأولاده (عليه السلام): «يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي، أنظروا إذا أنا متُ من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربة، ولا يمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[1].

---

(١) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١٣٧. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٢٩، ص١٢٨. شرح الأخبار، ج٢، ص٥٩١. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٩٥. بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٣٩. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٤٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي

وقال الإمام علي (عليه السلام) في وصيته بحق أسيره عبد الرحمن بن ملجم المرادي: «أطعموه واسقوه وأحسنوا أساره وإن أصح فأنا ولي دمي إن شئت أعفو وإن شئت استقدت منه»[1].

هذا ما نصه الإمام المعصوم لولده المعصوم وهو حكم

الحديد، ج١٧، ص٦. إرواء الغليل، للألباني، ج٦، ص٧٥. تاريخ الطبري، الطبري، ج٤، ص١١٤. الكامل في التأريخ، ابن الأثير، ج٣، ص٣٩١.

(١) رواها الشيخ الطوسي في المبسوط، ج٧، ص٢٦٨، عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). راجع: منتهى المطلب، العلامة الحلي، ج٢، ص٩٨٤. كتاب الأم، الشافعي، ج٤، ص٢٢٩. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١٣٧. شرح الأخبار، القاضي نعمان المغربي، ج٢، ص٤٣١. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٩٥. بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٣٩. كتاب المسند، الشافعي، ص٣١٣. السنن الكبرى، البيهقي، ج٨، ص٥٦. معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج٦، ص٢٨٥. كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٣، ص١٩٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤٢، ص٥٥٧.

وجاءت في بعض الروايات بدل كلمة «إن أصح»: «إن عشتُ»، وهي الأصح، ومما يؤسف له أن بعض الروايات تقول على لسان الإمام علي (عليه السلام): «إن هلكت» والمعلوم أن الهلاك صفة نصفها للإنسان الذميم ولا يوصف بها أمير المؤمنين لأنه خير البشر ومن أبى فقد كفر، فالتأمل ضروري في هذه الروايات وأن التجنب عنها بالتأكيد يكون أفضل حيث شرح الإمام علي قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾[الأحزاب: ٢٣]، الذي قضى نحبه عمه حمزة وعبيدة والذي ينتظر علي بن أبي طالب، فنقوي رواية: «فإن أنا قضيت نحبي» ولا يجوز: «إن هلكت» وهو القائل بالمحراب: «فزت ورب الكعبة».

القصاص المستند إلى حكم الله ورسوله جلياً، والريب أشد الريب من القائلين: لا ريب أن المرادي أُحرق وعُذِّب، فعلى أيٍّ دليل استندوا وعلى أيٍّ برهان اعتمدوا، والروايات تنفي وتثبت، فهل يجوز تخطئة الإمام المعصوم فوق ظلاماته وجُرحه النازف دماً، وقلبه المعتصر ألماً على أمته التي لا تبصر الحق ولا ترى الحقيقة، أليس من الباطل أن يقال: كان المرادي شيعياً وقتل إمام الشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا ما قاله السمعاني في الأنساب: «عبد الرحمن بن ملجم المرادي هو الذي قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وقُتل ابن ملجم لعنه الله في الكوفة سنة أربعين وكان من شيعة علي عليه السلام وخرج إلى الكوفة ليبايعه ويكون معه وشهد صفين معه»[(١)].

ثم خان المرادي بإمامه وأوصى الإمام بإحراقه، ألا ترى في هذه الروايات مهزلة العقل والقول الباطل، وتضييعاً للتأريخ الصحيح وتفريطاً بالحقيقة المسروقة؟!

قال المبرد في الكامل: مات علي «صلوات الله ورضوانه عليه ورحمته» في آخر اليوم الثالث فدعا به الحسن عليه السلام فقال: إن لك

---

(١) ينظر: تدوين القرآن، للكوراني، ص٢١٧، عن الأنساب، للسمعاني، ج١، ص٤٥١.

عندي سراً، فقال الحسن ﴿عليه السلام﴾: أتدرون ما يريد؟ يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعها، فقال: أما والله لو أمكنتني منها لاقتلعتها من أصلها، فقال الحسن ﴿عليه السلام﴾: كلا والله لأضربنك ضربة تؤديك إلى النار[1].

أي نار جهنم لا يعني أن يحرقه بنار الدنيا التي لا تقاس بنار الآخرة، حيث فهم بعض المؤلفين ذلك بأن الإمام الحسن قبل قتله لابن ملجم سلمه إلى ابن عمه عبد الله بن جعفر الطيار وقام بتقطيع يديه ورجليه ولسانه وأحمى له مسماراً حتى صار كالجمرة وسمره به، ثم أخذته الناس ووضعته في بواري وطلوها بالنفط وأشعلوا فيها النار فاحترق[2].

أقول: إذا كان عبد الله بن جعفر قد نفذ القصاص حرقاً فأين

---

(١) ينظر: وفاة أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾، الشيخ عبد الواحد المظفر، ص١٦٢، عن الكامل على رغبة الآمل، للمبرد، ج٧، ص١٢٧.

(٢) ينظر: وفاة أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾، للعلامة الشيخ عبد الواحد المظفر، ص١٦٢، ذكرتها باختصار. يرويها عن مروج الذهب، للمسعودي، ج٢، ص٢٩٢، وتأريخ الأول، ص٣.

حيث عجبتُ للمحقق الخبير والناقد البصير أن تنفذ عليه هكذا رواية سقيمة، ولم يطرحها أو يناقشها بالشكل الذي لا يثبت صحتها، ونحن لا نحمل النصوص بما لا تُطيقها لكن الحقائق جلية.

ولي الدم الإمام الحسن من ذلك أن يضربه ضربةً واحدةً كما أوصاه أبوه الإمام علي ﴿عليه السلام﴾، وهل كانت آنذاك مادة النفط موجودة، كما هو الآن، وكيف لنا تصديق ذلك، وأنى لنا رفض الآيات الثابتة والروايات المثبتة للقصاص، قال تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة:١٧٩].

وليس بغريب حيث أُتهم رسول الله ﷺ من ذي قبل افتراءً وزوراً منهم عليه أنه مثل بهم وقتلهم وعذبهم، فكيف لنا تصديق ذلك وقد شهد له أعداؤه بالفضائل والرحمة، «والفضل ما شهدت به الأعداءُ»[(١)].

وإن هذه الأفعال الشنيعة لا يفعلها إلاّ الأمويون وعُمالهم والعباسيون وأذنابهم.

وكتاب الله خير دليل وشاهد على ذلك، قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾[آل عمران: ١٥٩].

---

(١) وأصل هذه المقولة بيت من الشعر:

ومليحة شهدت لها ضراتها   والفضل ما شهدت به الأعداءُ

وقيل: شهد الأنام بفضله حتى العدا   والفضل ما شهدت به الأعداءُ

وقيل: ومناقب شهد العدو بفضلها   والفضل ما شهدت به الأعداءُ

قال البخاري في صحيحه عن أنس قال: قدم أناس من عكل أو عرينة فأجَتَوُوا المدينة ـ أي دخلوا المدينة ـ فأمر لهم النبي ﷺ بلقاح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، فانطلقوا، فلما صحّوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النعم، فجاء الخبر في أول النهار، فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار، جيء بهم فقطّع أيديهم وأرجلهم وسُمِّرت أعينهم، وألقوا في الحرة يستسقون فلا يُسقون[1].

وزعموا أن الله تعالى وبخ رسوله الحبيب على تسميله للعيون وقطعه للأرجل والأيدي.

وقال آخرون: إن رسول الله ﷺ نهى عن المثلة قُبيل وفاته ولم ينه في السنة السادسة للهجرة حين وقوع هذه الأحداث المذكورة، حيث ذلك الفعل منسوخ بالآيات المانعة لتلك التصرفات، كقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، ج١، ص٦٤، وج٤، ص٢٢، وج٥، ص٧٠. وراجع: نيل الأوطار، للشوكاني، ج٧، ص٣٣١. السنن الكبرى، ج٨، ص٢٨٢. صحيح ابن حبان، ج١٠، ص٣٢٣. مسلم، ج٥، ص١٠٢. الترمذي، ج٢، ص٤٣١. الزمخشري في الفايق، ج١، ص٢١٢. أضواء البيان، للشنقيطي، ج١، ص٤٠١. كنز العمال، الهندي، ج٢، هامش ص٤٠٥. تفسير القرطبي، ج٦، ص١٤٨.

به﴾[النحل: ١٢٦].

وقال الشافعي: أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح أن هبّار بن الأسود كان قد أصاب زينب بنت رسول الله ﷺ بشيء، فبعث النبي، سرية فقال: إن ظفرتم بهبّار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتين من حطب ثم أحرقوه[1].

حيث الثابت عند الشافعي أن رسول الله سمل أعين الذين سرقوا الإبل وقتلوا الراعي وكان جواب الإمام زين العابدين عليه السلام عن ذلك النفي بما نسبه بعضهم لجده المصطفى ﷺ وحلف على نفيه[2].

ويظهر من ذلك أن لا أحد يسلم من الروايات الموضوعة ومنها رواية إحراق ابن ملجم، بل كانت صفة قتله جرى القصاص عليه بعد دفن الإمام علي عليه السلام، ومن قال غير ذلك فإنه قد حادً

(١) ينظر: كتاب الأم، للشافعي، ج٤، ص٢٥٩. جاءت الرواية بألفاظ عدة، فراجع: معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج٦، ص٥٥٥. كتاب التوابين، عبد الله بن قدامة، ص١٢٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١٤، ص١٩٤. كنز العمال، المتقي الهندي، ج٥، ص٤٠٨. الإصابة، ابن حجر، ج٦، ص٤١٢. البداية والنهاية، ابن كثير، ج٣، ص٤٠١. السيرة النبوية، ابن كثير، ج٢، ص٥١٩.

(٢) ينظر: ألف سؤال وإشكال، للكوراني، ج٢، ص٤٤٢، بتصرف يسير.

عن الحق والصواب.

قال ابن عباس: لقد قُتل أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ على الأرض بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيام دماً[1].

وعن أبي حمزة عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ قال: وقد روي أيضاً عن سعيد بن المسيب أنه لما قبض أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ لم يرفع من وجه الأرض حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط[2].

وذكر العلامة النقدي عن أربعين الخطيب وتاريخ النسوي أنه سئل عبد الملك بن مروان الزهري: ما كانت علامة يوم قتل علي؟ قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلاّ كان تحتها دم عبيط[3].

وذكر عن المناقب لابن شهر آشوب عن علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة ومجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾: «إن السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً وإنها تبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً، وإن السماء

---

(١) غزوات أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾، جعفر نقدي، ص٢٠٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج٢، ص١٧٠. بحار الأنوار، ج٤٢، ص٣٠٨.

(٢) غزوات أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾، جعفر النقدي، ص٢٠٦. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص١٧٠. بحار الأنوار، ج٤٢، ص٣٠٨.

(٣) غزوات أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾، جعفر النقدي، ص٢٠٦.

والأرض ليبكيان على الرسول أربعين سنة وإن السماء والأرض ليبكيان عليك يا علي إذا قُتلت أربعين سنة»[١].

وبعدها أخذ الخوارج ومعاوية ابن أبي سفيان يضعون التبريرات والمجد لقاتل الإمام علي بن أبي طالب، وقال الخارجي عمران بن حطان بحق ابن ملجم:

يا ضربةً من تقيٍّ[٢] ما أراد بها   إلا ليبلغ عند الله رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبُهُ   أوفى البرية عند الله ميزانا
لله در المرادي الذي سفكت   كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
أمسى عشية غشاه بضربته   مما جناه من الآثام عريانا[٣]

وهذا مدح واضح على فعل المرادي فهو شريكه بجهنم، والعجب ولا عجب من البخاري حيث جعل في صحيحه رأس الخوارج عمران بن حطان من الرجال واعتمده وقام العجلي ووثقه[٤]. لكن لم يفلت ابن حطان من أدباء الولاء والإيمان،

(١) غزوات أمير المؤمنين (عليه السلام)، جعفر النقدي، ص٢٠٦.

(٢) جاء في بعض النسخ: «كمي»، وهو الفارس المُجرَّب. والأصح «من شقي».

(٣) ينظر: الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة،ج١٠،ص٧٦. المغني،ج١٠، ص٨٦

(٤) ينظر: الغدير، ج٥، ص٢٩٤. وقال السمعاني في الأنساب: «إنه كان مُفتي الخوارج». يراجع: نهاية الدراية، للسيد حسين الصدر، ص٥٠١. وهلك عمران بن

وأجابه بكر بن حماد التاهرتي في قصيدته الرائعة:

قــل لابــنِ ملجــمَ والأقــدارُ غالبــةٌ
هــدّمتَ ويلَــكَ للإســلام أركانــا
قتلــتَ أفــضلَ مــن يمــشي علــى قَــدَمٍ
وأوّلَ النــاسِ إســلاماً وإيمانــا
فــلا عفــا الله عنــه مــا تحملــه
ولا ســقى قبــر عمــران بــن حطانــا
بقولــه بيــت شــعرٍ ظــلّ مجترمــاً
ونــال مــا نالــه ظُلمــاً وعــدوانا
مــن ضــربةٍ مــن كمــي مــا أراد بهــا
إلا ليبلــغَ عنــد الله رضــوانا
بــل ضــربة مــن غــوي أوردتــه لظــىً
مخلــداً قــد أتــى الــرحمن غــضبانا
كأنــه لــم يــرد قــصداً بــضربته
إلا ليــصلى عــذاب الخلــد نيرانــا[1]

حطان سنة ٨٤هـ.

(١) ينظر: الغدير، ج١، ص٣٢٦. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٣، ص١١٢٨. أضواء البيان، للشنقيطي، ج٣، ص١٢٦. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٨، ص١٨٤. خزانة

والمعلوم أن ابن ملجم المرادي لم يكن كوفي ـ عراقي ـ الأصل حيث لم يكن له دار يملكه في الكوفة قط، وكان ضيفاً عند قبيلة مراد، وقدومه إلى الكوفة أبان الصراع الأموي والعلوي حيث بقي ابن ملجم المرادي سائباً في سكك الكوفة وشوارعها، يحط في دار الأشعث ويُقيم عند قطام حتى أنه لما جرى عليه القصاص وقُتِلَ لم تذكر الروايات أن له أهلاً وعشيرة قد استلمت جثته من الكوفة، وليس له تأريخ فيها إلا أنه معروف يهودي الأصل كما قال الإمام علي عليه السلام: «قتلني ابن اليهودية»[1].

كان المرادي يهودياً عدواني الفكر والاتجاه، فالأيادي اليهودية هي التي قتلت مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة.

وقد نسب رسول الله صلى الله عليه وآله قاتل علي باليهود قال: «إن قاتلك شبه اليهود بل هو يهودي»[2].

الأدب، البغدادي، ج٥، ص٣٤٣. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٣٤.

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٨٤. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، ج١، ص٦٤. الأنوار العلوية، جعفر النقدي، ص٣٧٦.

(٢) ينظر: جمع الجوامح، ج٦، ص٤١٢. تأريخ ابن كثير، ج٧، ص٣٢٣. هل قتل معاوية علياً؟، ص٦٦. بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٩٨. الخرايج والجرائح، للراوندي، ج١، ص١٨٢.

فكيف من كان أصله يهودياً يكون معلماً للصبيان ولتعاليم الإسلام، وذلك حدث بأمر خاص من عمر بن الخطاب في بلاد مصر.

ويظهر أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي كانت علاقته وطيدة بعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب، وظهر من بعض الروايات ما قاله السمعاني في الأنساب[1]: أن عمر بن الخطاب أوصى لعمرو بن العاص أن يولي الاهتمام بابن ملجم المرادي وأن يغدق عليه بالمال، وكان من رجالهم في مصر، فهو لم يكن من خوارج العراق بل تسلل من خارجها بتوجيه خاص من معاوية وعمرو بن العاص لتنفيذ مؤامرة الاغتيال في مسجد الكوفة المعظم.

قد يعلل البعض أن مؤامرة قتل عمرو بن العاص في مصر ومعاوية في الشام والإمام علي في الكوفة هي لعبة أموية مزيفة لأجل إبعاد التهمة عنهم وهي إشاعة من الأمويين افتعلوها لكي يقولوا أن أصحابنا ضُربوا في نفس الليلة كما أسلفنا ذلك في المؤامرة الثلاثية.

---

(١) ينظر: الأنساب، للسمعاني، ج١، ص٤٥١.

وقال البعض أن القدماء يستخدمون الحمام الزاجل لنقل الأخبار والمراسلات كالبريد السريع للمعلومات، حيث لم يأتِ الحمام بأن معاوية بات مجروحاً بالسيف على إليته.

بالطبع هذا بعيدٌ جداً لأن الحمام وسيلة من عدة وسائل للمراسلات ولم يكن دليلاً في هذا المورد.

وأما حياكة معاوية وابن العاص لعملية الاغتيال، فهو أمرٌ قديم دُبِّر بليل مظلم وكان المرادي متفق معهم إلا أنه يعلم بأصحابه سيقومون بعملية الاغتيال ولم يكشف عنهم لأنه يريد أن ينتقم من الجميع.

وبالطبع إن معاوية هو المتهم الأول بتدبير عملية اغتيال الإمام علي (عليه السلام) وقد شمت وذلك قرره أبو الأسود الدؤلي تلميذ الإمام علي (عليه السلام) بشعره يقول:

ألا أبلغ معاوية ابن حربٍ فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طُراً أجمعينا[1]

ثم جلس معاوية وقال: «يا جارية غنيني، فاليوم قرَّت

---

(١) ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ص٥٠٨. تأريخ الطبري، ج٤، ص١١٦. الكامل في التأريخ، ابن الأثير، ج٣، ص٣٩٥. أعيان الشيعة، ج٧، ص٤٠٣. الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، ص٤٢٧.

عيني»[1].

وقد ثبت أن المرادي لم يكن من أهل الكوفة ولا من أنصار الإمام علي (عليه السلام)، فلم يحضر المرادي الجمل ولم يشارك في صفين ولم ينضم في وقعة النهروان، وكان هذا الرجل اليهودي قريباً من عمرو بن العاص ومعاوية لأن: «شبيه الشيء منجذبٌ إليه».

وكانت مخالفات عبد الرحمن بن ملجم المرادي للإسلام واضحة في سلوكه منها:

١. كان يشرب الخمر مع قطام في بيتها ولا يشرب الخمر مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، حتى فرقة الخوارج لم تُحلل شرب الخمر، والظاهر من خلال ذلك أنه لم يكن مؤمناً ولا ملتزماً بالدين الحنيف عكس ما ذكره بعض المؤرخين أن ابن ملجم المرادي كان معلماً للقرآن عابداً بالمساجد حيث أن تلك الرواية التي ذكرها السمعاني[2] في الأنساب لا تخلو من البصمات الأموية.

---

(١) ينظر: تشييد المطاعن، ج٢، ص٤٠٩. محاضرات الراغب، ج٢، ص٢١٤. الغدير، ج١١، ص٧٩. نهج السعادة، ج٨، ص٥٠٧.

(٢) راجع: الأنساب، للسمعاني، ج١، ص٤٥١.

فلو قلنا أنه منحرف لأنه من الخوارج فقد ثبت أنه لم يكن من خوارج العراق وجميع الخوارج يحرمون الخمر والزنا. بل لو كان تقياً عابداً يلزم منه عدم قربه للفواحش، لكن الثابت أنه منافق شارب للخمر، زان بقطام، يأكل المال الحرام، وإن ذكر بعض المؤرخين أنه كان عالماً بالقرآن والسنة فهو كما قال تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[الجمعة : ٥]، وجميع الروايات المادحة له مزيفة مصنوعة بأياد يهودية. ويكفيك تعبير رسول الله ﷺ أنه أشقى من عاقر ناقة صالح.

٢. كان جاسوس الأمويين حيث استلم مبالغ مالية من عمرو بن العاص سراً أعطاه مائة ألف درهم لكي يشتري سيفاً مسموماً لتنفيذ المؤامرة ويعطي قطام مهرها وهي التي طلبت منه قتل الإمام علي عليه السلام، وكان ذلك الدعم المادي والمعنوي من عمرو بن العاص قد سطرته بعض كتب التأريخ[١].

٣. كان ابن ملجم قد لبس الحرير الذي عصبته قطام به ساعة اغتيال الإمام علي عليه السلام ولبس الحرير حرام في الإسلام قطعاً.

---

(١) راجع: التذكرة، لابن الجوزي، ص١٨٥. المناقب، لابن شهرآشوب، ج٣، ص٩٥. بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٣٩.

٤. لقد أنفق ابن ملجم المرادي الأموال على الماجنات حيث أعطى مائة ألف درهم فضة إلى قطام لكي يقضي معها ليلة حمراء، وإن شئت راجع[1].

٥. وأعظم جريمة في تأريخ البشرية قام بها ابن ملجم المرادي حينما قتل إمام المسلمين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في محراب صلاته في شهر الله الكريم رمضان المبارك سنة ٤٠ هـ وكان بذلك الفعل أعظم ممن عقر ناقة صالح وكان أشقى الأولين والآخرين على الإطلاق.

وراح معاوية بن أبي سفيان ليعكس أسباب النزول ويُحرِّف الكلم عن مواضعه ويفسر القرآن برأيه، ويخالف الآيات الكريمة بجهله، حتى بذل إلى الكذاب سمرة بن جندب مائة ألف درهم، فلم يقبل سمرة بهذا العرض، فزاد له معاوية من بيت المال أربعمائة ألف درهم، ورضى بها وباع دينه بدنياه بشرط أن يقول بين الناس أن الآية: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**﴾[البقرة: ٢٠٧]، قد نزلت في ابن ملجم المرادي قاتل الإمام

(١) راجع: التذكرة، لابن الجوزي، ص١٨٥. المناقب، لابن شهرآشوب، ج٣، ص٩٥. بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٣٩. هل قتل معاوية علياً؟، ص٦٢.

علي (عليه السلام).

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[البقرة:٢٠٤ـ٢٠٥]، قال إنها نزلت في علي بن أبي طالب.

وادعى ذلك على المنبر بما أراده معاوية من الدفاع عن قاتل الإمام علي (عليه السلام)، حتى استخلفه زياد على البصرة، فقتل فيها ثمانية آلاف من أشرافها، وكتب معاوية إلى عماله في الأمصار أن يدعوا الناس إلى افتعال الرواية بحق الصحابة ومنع الروايات بحق أبي تراب وفضائله، لكن القوم البسطاء يصدقون بأن قاتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عبد الرحمن بن ملجم المرادي اليمني نزلت بحقه هذه الآيات حيث لم يكن المرادي مولوداً عند نزولها في الحجاز أو كان صبياً لم يبلغ دور الحلم.

هكذا حاول معاوية أن يبني محاولاته العنكبوتية[1] الهاوية، لكنها باءت بالفشل وزال مُلكه العضوض وبزغت شمس الحقيقة

---

(١) ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت : ٤١].

العلوية، حيث أن هذه الآية[1] الشريفة نزلت بحق الإمام علي ﷺ عند مبيته على فراش النبي ﷺ يـوم الهجـرة المـشرفة وبـذلك الإجماع التام.

وفي خاتمة مصير عدو الرحمن ابـن ملجـم المـرادي هلـك وراح إلى جهنم خالداً وساءت مصيرا.

(١) هو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْـسَهُ ابْتِغَـاءَ مَرْضَـاتِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[البقرة:٢٠٧].

النتيجة المتحصلة

١. مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي انتهى بتنفيذ حكم القصاص عليه حيث ضربه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بالسيف ضربة واحدة، فأرداه صريعاً يشخب دماً.

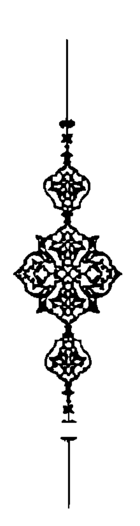
٢. تمت معاملة المرادي وفقاً للقانون الإلهي ما للأسير وما عليه من أحكام، وجرى الاهتمام الواضح به من خلال وصية الإمام علي عليه السلام مع ارتكابه تلك الجريمة العظمى، لكن أئمة أهل البيت منهجهم الرفق والإحسان.

٣. بطلان جميع الروايات التي حكت بحرق ابن ملجم أو التمثيل به حيث أثبتنا عدم صحتها بكل المقاييس العلمية وأهمها مخالفتها لما صرح به الرسول الكريم: «إن المثلة حرام ولو بالكلب العقور»، ونهي الإمام علي عن ذلك، وفعل الإمام الحسن للقصاص فقط، وكل ما رواه القوم بما خالف ذلك هو إفك يُراد منه التدليس على لسان أهل البيت عليهم السلام.

٤. بيان عن جواز لعن قاتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه أشقى الأولين والآخرين، وأشقى من الذي عقر ناقة صالح، قد

لعنه رسول الله وأهل بيته في مواطن عديدة.

٥. ارتكاب معاوية بن أبي سفيان جريمة التمجيد والمدح والثناء بحق المرادي من خلال تحريفه لظاهر الآيات والروايات وإعلانه الحرب على مناقب الإمام وفضائله الجمّة.



الفصل التاسع

حزن الأمة على فقد إمام العدل

علي بن أبي طالب عليه السلام

وأما حزن الناس على فقدان إمامهم أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين طالما تركوه خلف ظهرانيهم حتى فقدوه، لطموا الوجوه عليه وتأسفوا لفراقه وأحسوا بالخسارة العظمى حتى قال معاوية: «مات العلم والفقه بموت علي بن أبي طالب»، لكن ذلك لا ينفع لما رآه الإمام (عليه السلام) من الضيم والبلاء بقيادة معاوية وحزبه الأموي.

لا أعرفنك بعد الموت تندبني   وفي حياتي ما زودتني زادا

قال الأصبغ بن نباتة عن ضرار بن ضمرة النهشلي قال: دخلتُ على معاوية، فقال: صف لي علياً، فقلت: اعفني عن ذلك، فقال: لا أعفيك، فقلت: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّرُ العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، كان والله غزير الدمعة، كثير الفكرة، يقلّب كفّه، ويخاطب نفسه، ويناجي ربه، يُعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان والله فينا كأحدنا يُدنينا إذا أتيناه، ويُجيبنا إذا سألناه، وكنّا مع دنوّه منّا وقربنا منه لا نُكلّمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله،

وأشهد بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململَ السليم[1]، ويبكي بكاء الحزين، فكأني الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا أبي تعرضتِ، أم إليّ تشوّقتِ، لا حان حينُكِ، غري غيري، لا حاجة لي منكِ، فقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لك فيها أبداً، فعمرك قصير، وخطرك يسير، وأملُك حقير، آهٍ من قلّة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق، وعظيم المورد.

قال ضرار: فوكفت[2] دموع معاوية على لحيته، فنشفها بكُمِّه، واختنق القوم بالبكاء، ثم قال: كان أبو الحسن كذلك، فكيف كان حبّك إيّاه يا ضرار؟ قال: قلت: كحب أمٍّ موسى لموسى، وأعتذر إلى الله من التقصير، قال: فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قلت: حزن مَنْ ذُبح واحدُها على صدرها، فهي لا ترقى دمعتها، ولا تجفّ عبرتها، ولا تسكن حرارتها[3].

---

(١) السليم: الملدوغ. لسان العرب ج٦، ص٣٤٤، سَلَمَ.

(٢) وكَفَت: سالت. لسان العرب، ج١٥، ص٣٨٥، وكَفَ.

(٣) جاءت هذه الرواية بألفاظ وطرق عدة وفي مصادر كثيرة منها ينظر:

خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ص٧١. الأمالي، للصدوق، ص٧٤٤. نهج البلاغة خطب الإمام علي، ج٤، ص١٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج١٨،

وللمؤمن أن يقتدي بما قاله الإمام علي عليه السلام:

طلق الدنيا ثلاثاً واتخذ زوجاً سواها

إنها زوجة سوء لا تبالي من أتاها[1]

وأنشد السيد الشريف الرضي على خبر ضرار حينما طلق الإمام علي عليه السلام الدنيا:

عتبتُ على الدنيا فقلتُ إلى متى

أكابدُ داراً بؤسها ليس ينجلي؟

فقالت: نعم يا ابن الكرام لأنني

غضبت عليكم يوم طلقني علي[2]

ص٢٢٤. خصائص الوحي المبين، الحافظ بن البطريق، ص٣٣. تاريخ مدينة دمشق، ج٢٤، ص٤٠١. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٣، ص١١٠٨. بحار الأنوار، ج٧٠، ص١٢٨. حلية الأبرار، ج٢، ص٢١١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج١، ص٥٩٩. العمدة، لابن البطريق، تقديم ص١٦. ذخائر العُقبى، الطبري، ص١٠٠. عدة الداعي، ابن فهد الحلي، ص١٩٥. كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ج١، ص١١.

(١) ينظر: الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ج٢، ص٥٣٥.

(٢) وقد وردت هذه الأبيات في كتاب الخصائص الفاطمية للشيخ محمد جعفر الكجوري، ج٢، ص٥٣٥ عن بحار الأنوار، ج٤٠، ص٣٢٨، ح١٠، باب٩٨، بفارق يسير قال فيها عليه السلام:

عتبتُ على الدنيا فقلت إلى متى   أكابدُ هماً بؤسه ليس ينجلي

ذات يوم دخلت سودة[1] بنت عمارة الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام شاكيةً، فجعل يُؤنّبها على تحريضها عليه في أيام قتال صفّين، فقال لها: أنت القائلة لأخيك:

شمّر كفعلِ أبيكَ يا ابن عُمارة ... يومَ الطِّعانِ ومُلتقى الأقرانِ

وانصر عليّاً والحسينَ ورَهطَهُ ... واقصد لهندٍ وابنها بهَوانِ

إن الإمام أخو النبي محمدٍ ... عَلَمُ الهُدى ومنارةُ الإيمانِ

فَقُدِ الجيوشَ وَسِر أمامَ لوائهِ ... قُدْماً بأبيضَ صارمٍ وسنانِ

ثم قال لها: وما حاجتك؟ فقالت: إنّ الله تعالى مسائلك عن أمرنا، وما فرض عليك من حقّنا، وما فوّض إليك من أمرنا لا يزال يقدم من قبلك من يسمو بمكانك، ويبطش بسلطانك، ويحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل، وهذا بسر بن

أكل شريف قد علا بجدوده ... حرام عليه العيش غير محللِ

فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم ... بسهم عنادي حين طلقني علي

(١) هي سودة بنت عمارة بن الأشتر، وقيل: الأسلّ، امرأة تعرف بالصلاح والإيمان، كانت شاعرة، حتى جرت بينها وبين معاوية بن أبي سفيان هذه المحاورة، وبعدها انتصرت عليه وأوضحت خسارة المسلمين حينما فقدوا نبراس الحق ومتراسه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

أرطأة قد قدم فقتل رجالنا، وأخذ أموالنا، يسومنا الخسف، ويذيقنا الحتف، ولولا الطاعة لكان منّا رجال ذوو منعة، فإن عزلته عنّا شكرناك، وإلاّ فإلى الله شكوناك.

فقال معاوية: إيّاي تعنين، ولي تهدّدين، كأنك عقد ديني بأهل العراق، أهل الشقاق والنفاق، والله لقد هممتُ أن أحملك على قتب أشوس فأردّكِ إليه فينفذ حكمه فيك، فأطرقت سودة رأسها ساعة وبكت، وقالت:

صلّى الإله على جسمٍ[1] تضمّنهُ
قبرٌ فأصبحَ فيه العدلُ مدفونا

قد حالَفَ الحقَّ لا يبغي به بدلاً[2]
فصار بالحقِّ والإيمانِ مقرونا

فقال معاوية: مَن تعنين يا سودة؟ فقالت: ذاك أبو الحسن علي ابن أبي طالب، لقد أتيته في رجل كان قد ولاّه أمر صدقاتنا فجار علينا، فأتيته فألفيته يريد الصلاة، فلمّا رآني إنفتل إليَّ بوجهٍ طلق ذي رأفةٍ ورحمة، ثم قال لي: ألكِ حاجة؟! فقلتُ: نعم،

(١) ورد في بعض النسخ: «روحٍ».

(٢) ورد في بعض النسخ: «ثَمَنا».

وأخبرته بمخبري، فبكى رحمةً لي ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك، ثم أخرج قطعة جلد من جيبه، وكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، **﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**[الأعراف: ٨٥].

فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى يقدم من يقبضه منك، والسلام».

فأخذتُ الرقعة من يده، وأتيتُ بها إلى عامله، فانصرف عنّا معزولاً.

فقال معاوية: أكتبوا لها في حاجتها، وأصرفوها عني إلى بلدها غير شاكية(١).

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٦٩، ص٢٢٥. بلاغاتُ النساء، ابن طيفور، ص٣١. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج٣، ص٦٠. كشف الغمة، الأربلي، ج١، ص١٧٢. بحار الأنوار، ج٤١، ص١١٩. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي، ج١، ص٦٠٣.

المصادر والمراجع

	القرآن الكريم

	الألف	
١	الأمالي	الشيخ المفيد
٢	الأمالي	الشيخ الصدوق
٣	الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر الهيثمي
٤	الاستيعاب	ابن عبد البر
٥	الانحرافات الكبرى	سعيد أيوب
٦	الإفصاح	الشيخ المفيد
٧	الإمامة والسياسة	ابن قتيبة الدينوري
٨	أحاديث أم المؤمنين عائشة	مرتضى العسكري
٩	الأنوار العلوية	جعفر النقدي
١٠	أبو طالب حامي الرسول وناصره	نجم الدين العسكري
١١	إيمان أبي طالب عليه السلام	الشيخ المفيد
١٢	أسباب النزول	البغوي
١٣	أضواء البيان	للشنقيطي
١٤	إقبال الأعمال	السيد ابن طاووس

١٥	أعلام الموقعين	ابن القيم
١٦	إفحام الأعداء والخصوم	ناصر حسين الهندي
١٧	أخبار القضاة	محمد بن خلف بن حيان
١٨	أبو بكر ابن أبي قحافة	علي الخليلي
١٩	أنوار البدرين	علي البحراني
٢٠	أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين
٢١	الأنوار البهية	الشيخ عباس القمي
٢٢	الآحاد والمثاني	الضحاك
٢٣	إكمال الكمال	ابن ماكولا
٢٤	الاحتجاج	الطبرسي
٢٥	إمتاع الأسماع	المقريزي
٢٦	إعلام الورى بأعلام الهدى	الطبرسي
٢٧	إيمان أبي طالب (عليه السلام)	الشيخ الأميني
٢٨	إيضاح الفوائد	ابن العلامة
٢٩	الإتحاف بحب الأشراف	الشبراوي
٣٠	أسد الغابة	ابن الأثير
٣١	إسعاف الراغبين	الصبّان
٣٢	أنساب الأشراف	البلاذري
٣٣	الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل	ناصر مكارم الشيرازي

٣٤	الإمامة وأهل البيت	محمد بيومي مهران
٣٥	الإمام الصادق والمذاهب الأربعة	أسد حيدر
٣٦	الإمام علي صوت العدالة الإنسانية	جورج جرداق
٣٧	الإمام علي من المهد إلى اللحد	محمد كاظم القزويني
٣٨	اللمعة البيضاء	التبريزي الأنصاري
٣٩	أمان الأمة من الاختلاف	لطف الله الصافي
٤٠	الأنوار القدسية	محمد حسين الأصفهاني
٤١	الأسرار العلوية	محمد فاضل المسعودي
٤٢	أدب الوزير	الماوردي الشافعي
٤٣	الأبطال	الفيلسوف الإنكليزي توماس كارليل
٤٤	الإرشاد	الشيخ المفيد
٤٥	إثبات الوصية	علي بن الحسين بن علي المسعودي
٤٦	الاعتقادات	الشيخ المفيد
٤٧	الإرهابيون خوارج أم سنة؟	نجاح الطائي
٤٨	الاقتصاد	الشيخ الطوسي
٤٩	إلزام النواصب	مفلح بن راشد
٥٠	الأنوار اللامعة في شرح الزيارة	السيد عبد الله شبر، تحقيق

	الجامعة	آل كاشف الغطاء
٥١	أصل الشيعة وأصولها	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
٥٢	الأمثال في القرآن الكريم	الشيخ جعفر السبحاني
٥٣	الإكمال في أسماء الرجال	الخطيب التبريزي
٥٤	أصول الكافي	الشيخ الكليني
٥٥	اقتصادنا	السيد محمد باقر الصدر
٥٦	إرواء الغليل	محمد ناصر الألباني
٥٧	أصدق الأخبار	السيد محسن الأمين
٥٨	ألف سؤال وإشكال	علي الكوراني
٥٩	الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة	الحر العاملي
٦٠	الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)	عبد الحليم الجندي

	الباء	
٦١	البداية والنهاية	ابن الأثير
٦٢	البدء والتاريخ	
٦٣	البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي (عليه السلام)	ابن رويش الشافعي
٦٤	البحر الرائق	ابن نجيم المصري

٦٥	بحار الأنوار	محمد باقر المجلسي
٦٦	بلغة الفقيه	محمد بحر العلوم
٦٧	بيت الأحزان	عباس القمي
٦٨	بناء المقالة الفاطمية	السيد ابن طاووس
٦٩	بلاغات النساء	ابن طيفور
٧٠	بشارة المصطفى	الطبري
٧١	بداية المجتهد	ابن رشد
٧٢	بدايع الصنائع	أبو بكر الكاشاني

التاء		
٧٣	التفسير الصافي	الفيض الكاشاني
٧٤	التمهيد	ابن عبد البر
٧٥	التأريخ الكبير	البخاري
٧٦	تأريخ الإسلام	محمد بن أحمد الذهبي
٧٧	تأريخ اليعقوبي	اليعقوبي
٧٨	تأريخ دمشق	علي بن هبة الله الشافعي «ابن عساكر»
٧٩	تأريخ بغداد	الخطيب البغدادي
٨٠	تأريخ الطبري	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

٨١	تأريخ الفتوح	أبو محمد أحمد بن أعثم
٨٢	تحف العقول عن آل الرسول	الحسن بن علي بن شعبة الحراني
٨٣	تهذيب الأحكام	محمد بن الحسن الطوسي
٨٤	تهذيب التهذيب	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
٨٥	تفسير الميزان	العلامة محمد حسين الطباطبائي
٨٦	التعجب	أبو الفتح الكراجكي
٨٧	تفسير الإمام العسكري	المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام
٨٨	تفسير فرات الكوفي	الكوفي
٨٩	تفسير شبر	عبد الله شبر
٩٠	تهذيب الكمال	المزي
٩١	تفسير السمعاني	السمعاني
٩٢	تفسير جوامع الجامع	الطبرسي
٩٣	تأريخ عمرو بن العاص	حسن إبراهيم حسن
٩٤	تقريب المعارف	أبو صلاح الحلبي
٩٥	تحفة الأحوذي	المباركفوري

٩٦	تفسير المحرز الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز	ابن عطية الأندلسي
٩٧	تفسير مجمع البيان	الطبرسي
٩٨	تفسير الثعلبي	الثعلبي
٩٩	تفسير القرطبي	القرطبي
١٠٠	تفسير البحر المحيط	ابن حيان الأندلسي
١٠١	تفسير أبي السعود	أبي السعود
١٠٢	تفسير الآلوسي	الآلوسي
١٠٣	تفسير العياشي	محمد بن مسعود العياشي
١٠٤	تفسير نور الثقلين	الحويزي
١٠٥	توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض	الشيخ عبد الواحد المظفر
١٠٦	تشييد المطاعن لكشف الضغائن	السيد محمد قلي الهندي
١٠٧	تفسير كنز الدقائق	محمد المشهدي
١٠٨	تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات	السيد علي الميلاني
١٠٩	تذكرة خواص الأئمة	الشريف الرضي
١١٠	تتمة الحدائق الناضرة	المحقق البحراني
١١١	تاج العروس	الزبيدي

١١٢	تاريخ ابن معين ـ الدوري ـ	يحيى بن معين
١١٣	تذكرة الحافظ	الذهبي
١١٤	تذكرة الفقهاء	العلامة الحلي
١١٥	تخريج الأحاديث والآثار	الزيلعي
١١٦	تاريخ الكوفة	حسين أحمد البراقي
١١٧	التذكرة	ابن الجوزي
١١٨	تدوين السنة الشريفة	السيد محمد رضا الجلالي
١١٩	تعطير الأنام في تعبير المنام	الشيخ عبد المغني النابلسي
١٢٠	تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل	الباقلاني
١٢١	تأريخ ابن خلدون	ابن خلدون

الثاء		
١٢٢	ثم اهتديت	د. محمد التيجاني

الجيم		
١٢٣	الجامع الصغير	جلال الدين السيوطي
١٢٤	الجوهرة في نسب الإمام علي وآله	البري
١٢٥	الجمل	الشيخ المفيد
١٢٦	جامع أحاديث الشيعة	السيد البروجردي
١٢٧	جمهرة الخطب	أحمد زكي
١٢٨	جواهر التأريخ	علي الكوراني

١٢٩	جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام	ابن الدمشقي
١٣٠	جواهر الكلام	الجواهري
	الحاء	
١٣١	الحق المبين في معرفة المعصومين	الشيخ علي الكوراني
١٣٢	الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب عليه السلام	السيد فخار بن معد
١٣٣	الحدائق الناظرة	المحقق البحراني
١٣٤	حلية الأبرار	البحراني
١٣٥	حقيقة علم آل محمد وجهاته	السيد علي عاشور
١٣٦	حديث الثقلين	نجم الدين العسكري
١٣٧	حصر الاجتهاد	آغا بزرگ الطهراني
١٣٨	حقوق الحيوان في الإسلام	جعفر مرتضى العاملي
	الخاء	
١٣٩	الخلفاء وأتباعهم	د. جواد جعفر الخليلي
١٤٠	الخلافة المغتصبة	إدريس الحسيني المغربي
١٤١	الخرائج والجرائح	قطب الدين الراوندي
١٤٢	الخصال	الشيخ الصدوق
١٤٣	خاتمة المستدرك	الميرزا النوري

١٤٤	خصائص أمير المؤمنين عليه السلام	الشريف الرضي
١٤٥	خصائص الوحي المبين	الحافظ ابن البطريق
١٤٦	خزانة الأدب	عبد القادر بن عمر البغدادي
	الدال	
١٤٧	الدر النظيم	ابن حاتم الشامي
١٤٨	الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة	السيد علي خان المدني
١٤٩	الدولة الأموية	محمد الخضري
١٥٠	دراسات في الحديث والمحدثين	هاشم معروف الحسني
١٥١	دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية	الشيخ المنتظري
١٥٢	دفع الارتياب عن حديث الباب	علي بن محمد العلوي
١٥٣	دستور معالم الحكم	ابن سلامة
١٥٤	درر السمط في خبر السبط	ابن البار
١٥٥	دعائم الإسلام	القاضي المغربي
	الذال	
١٥٦	الذريعة	آغا بزرگ الطهراني
١٥٧	ذخائر العقبى	أحمد الطبري
١٥٨	ذيل تأريخ بغداد	ابن النجار البغدادي

الراء		
١٥٩	روائع نهج البلاغة	جورج جرداق
١٦٠	روضة الواعظين	الفتال النيسابوري
١٦١	رسائل المرتضى	الشريف المرتضى
١٦٢	ربع قرن مع العلامة الأميني	حسين الشاكري
١٦٣	رجال الشيعة في أسانيد السنة	محمد جعفر الطبسي
١٦٤	رسائل في دراية الحديث	أبو الفضل حافظيان البابلي
١٦٥	رجال الكشي	الكشي
١٦٦	رياض المصائب	محمد مهدي التنكابني
١٦٧	الروضة في فضائل أمير المؤمنين	ابن شاذان القمي
١٦٨	الروضة المختارة «شرح القصائد العلوية السبع»	ابن أبي الحديد المعتزلي
١٦٩	روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار	محمد بن قاسم بن يعقوب
١٧٠	ربيع الأبرار	محمود الزمخشري

الزاي		
١٧١	زاد المسير	ابن الجوزي
١٧٢	زبدة البيان	المحقق الأردبيلي

السين		
١٧٣	السيرة الحلبية	ابن دحلان
١٧٤	السنن الكبرى	البيهقي
١٧٥	السيرة النبوية	ابن كثير
١٧٦	السرائر	ابن إدريس الحلي
١٧٧	السلفية بين أهل السنة والإمامية	السيد محمد الكثيري
١٧٨	سعد السعود	السيد ابن طاووس
١٧٩	سبل الهدى والرشاد	الصالحي الشامي
١٨٠	سفينة النجاة	السرابي التنكابني
١٨١	سبل السلام	محمد بن إسماعيل الكحلاني
١٨٢	سنن أبي داود	ابن الأشعث السجستاني
١٨٣	سنن الترمذي	الترمذي
١٨٤	السنن الكبرى	النسائي
١٨٥	سنن ابن ماجة	محمد بن يزيد القزويني
١٨٦	سنن الدارمي	عبد الله بن بهرام الدارمي
١٨٧	سيدة النساء	عمر بن شاهين
١٨٨	سنن الدارقطني	الدارقطني

الشين

١٨٩	الشافي في الإمامة	الشريف المرتضى
١٩٠	الشيعة في أحاديث الفريقين	السيد مرتضى الأبطحي
١٩١	الشرح الكبير	عبد الرحمن بن قدامة
١٩٢	شرح نهج البلاغة	عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي
١٩٣	شواهد التنزيل	عبد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني
١٩٤	شرح إحقاق الحق	السيد المرعشي
١٩٥	شرح الأخبار	القاضي نعمان المغربي
١٩٦	شجرة طوبى	محمد مهدي الحائري
١٩٧	الشيخ اليعقوبي ـ دراسة نقدية في شعره مع ديوانه المخطوط ـ	د. عبد الصاحب الموسوي
١٩٨	شرح مسلم	النووي
١٩٩	شرح المقاصد في علم الكلام	التفتازاني
٢٠٠	شرح الموطأ	الزرقاني
٢٠١	الشفاء الروحي	عبد اللطيف البغدادي
٢٠٢	شرح رسالة الحقوق	الإمام زين العابدين (عليه السلام)
٢٠٣	شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)	ابن ميثم البحراني

٢٠٤	شرح الأصول الخمسة	القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي
٢٠٥	شرح الأزهار	الإمام أحمد المرتضى

الصاد		
٢٠٦	صلح الحسن (عليه السلام)	السيد شرف الدين
٢٠٧	صحيح ابن خزيمة	ابن خزيمة
٢٠٨	الصراط المستقيم	علي بن يونس العاملي
٢٠٩	الصواعق المحرقة	أحمد بن حجر الهيثمي المالكي
٢١٠	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري
٢١١	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج النيسابوري
٢١٢	صحيح النسائي	النسائي

الطاء		
٢١٣	الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف	السيد ابن طاووس
٢١٤	طبقات المحدثين بأصبهان	عبد الله بن حبان
٢١٥	طرائف المقال	السيد علي البروجردي

٢١٦	طبقات ابن سعد	ابن سعد
	العين	
٢١٧	عون المعبود في شرح سنن أبي داود	محمد شمس الحق العظيم آبادي
٢١٨	العمدة	ابن البطريق
٢١٩	العروة الوثقى	السيد اليزدي
٢٢٠	العقد الفريد	ابن عبد البر الأندلسي
٢٢١	العثمانية	الجاحظ
٢٢٢	عيون أخبار الرضا عليه السلام	محمد بن علي الصدوق
٢٢٣	عقيل بن أبي طالب «رض»	الأحمدي الميانجي
٢٢٤	عين العبرة في غبن العترة	السيد أحمد آل طاووس
٢٢٥	عمدة الطالب	لابن عنبة
٢٢٦	عقيدة أبي طالب عليه السلام	السيد طالب الرفاعي
٢٢٧	علي وعصره	جورج جرداق
٢٢٨	عيون الحكم والمواعظ	علي بن محمد الليثي الواسطي
٢٢٩	عبقرية الإمام علي عليه السلام	عباس محمود العقاد
٢٣٠	عدة الداعي	أحمد بن فهد الحلي
٢٣١	عوالي اللئالي	ابن أبي جمهور الإحسائي

٢٣٢	علل الشرايع	الشيخ الصدوق
٢٣٣	علي ميزان الحق	محمد گوزل الآمدي
٢٣٤	عبد الله بن سبأ	العسكري
٢٣٥	عدة الأصول	الشيخ الطوسي

الغين		
٢٣٦	الغدير	الشيخ الأميني
٢٣٧	غاية المرام	السيد هاشم البحراني
٢٣٨	غرر الحكم ودرر الكلم	عبد الواحد بن محمد الآمدي
٢٣٩	غزوات أمير المؤمنين عليه السلام	الشيخ جعفر النقدي
٢٤٠	غريب الحديث	ابن سلام
٢٤١	غرر الخصائص الواضحة	الوطواط

الفاء		
٢٤٢	الفصول المهمة في معرفة الأئمة	ابن الصباغ المالكي
٢٤٣	الفصول المهمة في أصول الأئمة	الحر العاملي
٢٤٤	الفصول العلية	الشيخ عباس القمي
٢٤٥	الفوائد المنتقاة	محمد بن علي الصوري
٢٤٦	الفايق في غريب الأحاديث	جار الله الزمخشري
٢٤٧	الفوائد المدنية والشواهد المكية	محمد أمين الأسترآبادي

٢٤٨	فتح الباري	ابن حجر الهيثمي المالكي
٢٤٩	فيض القدير	المناوي
٢٥٠	فضائل الأشهر الثلاثة	الشيخ الصدوق
٢٥١	فضائل أمير المؤمنين عليه السلام	ابن عقدة الكوفي
٢٥٢	فتح الملك المعلى	أحمد بن الصديق المغربي
٢٥٣	فرحة الغري	السيد ابن طاووس
٢٥٤	فضائل الخمسة من الصحاح الستة	السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي
٢٥٥	فهرست منتخب الدين	منتخب الدين بن بابويه

القاف

٢٥٦	قاموس الرجال	محمد تقي التستري
٢٥٧	قواعد المرام في علم الرجال	ابن ميثم البحراني
٢٥٨	قصص الأنبياء	الثعلبي

الكاف

٢٥٩	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل	الزمخشري
٢٦٠	الكنى والألقاب	الشيخ عباس القمي
٢٦١	الكافي	الشيخ الكليني
٢٦٢	الكامل في التأريخ	ابن الأثير

٢٦٣	الكامل في اللغة والأدب	المبرد
٢٦٤	الكشف الحثيث	سبط بن العجمي
٢٦٥	الكشكول المبوب	حسين الشاكري
٢٦٦	كتاب الأوائل	ابن أبي عاصم
٢٦٧	كتاب الأربعين	الشيخ الماحوزي
٢٦٨	كتاب الأربعين	محمد طاهر القمي الشيرازي
٢٦٩	كتاب الفتوح	أحمد بن أكثم الكوفي
٢٧٠	كشف الأستار في مسند البزاز	الهيثمي
٢٧١	كفاية الأحكام	المحقق السبزواري
٢٧٢	كشف اللثام	الفاضل الهندي
٢٧٣	كتاب سليم بن قيس الهلالي	تحقيق محمد باقر الأنصاري
٢٧٤	كشف اليقين	العلامة الحلي
٢٧٥	كشف الغمة	أبو الفتح الأربلي
٢٧٦	كنز العمال	المتقي الهندي
٢٧٧	كتاب الغارات	إبراهيم بن محمد الثقفي
٢٧٨	كشف الغطاء	الشيخ جعفر كاشف الغطاء
٢٧٩	كشاف القناع	منصور بن يونس البهوتي

		الحنبلي
٢٨٠	كفاية الطالب	محمد بن يوسف الكنجي
٢٨١	كنز الفوائد	أبو الفتح الكراجكي
٢٨٢	كتاب السنة	عمرو بن أبي عاصم
٢٨٣	كشف الخفاء	العجلوني
٢٨٤	كتاب الأم	الإمام الشافعي
٢٨٥	كتاب صفين	نصر بن مزاحم المنقري
	اللام	
٢٨٦	اللهوف في قتلى الطفوف	السيد ابن طاووس
٢٨٧	اللباب في تهذيب الأنساب	ابن الأثير الجزري
٢٨٨	لواعج الأشجان	السيد محسن الأمين
٢٨٩	لسان العرب	ابن منظور
٢٩٠	لباب التأويل	الخازن
	الميم	
٢٩١	المسترشد	محمد بن جرير الطبري
٢٩٢	المختصر في أخبار البشر	أبي الفداء
٢٩٣	المناقب	الخوارزمي
٢٩٤	المحصول	الفخر الرازي

٢٩٥	المعجم الموضوعي لنهج البلاغة	أويس كريم محمد
٢٩٦	المصنف لأبي شيبة	أبي شيبة
٢٩٧	المعجم الكبير	الطبراني
٢٩٨	الملاحم والفتن	السيد ابن طاووس
٢٩٩	المستطرف	شهاب الدين محمد بن أحمد الفتح الأبشهي
٣٠٠	المقنع	الشيخ الصدوق
٣٠١	المسائل الصاغانية	الشيخ المفيد
٣٠٢	المبسوط	الشيخ الطوسي
٣٠٣	المجروحين	ابن حبان
٣٠٤	المهذب البارع	أحمد ابن فهد الحلي
٣٠٥	المحلى	ابن حزم
٣٠٦	المدونة الكبرى	الإمام مالك
٣٠٧	المواقف	للأيجي
٣٠٨	محاضرات الراغب	الراغب الأصفهاني
٣٠٩	مالك الأشتر	مركز المصطفى في قم المقدسة
٣١٠	المغني	عبد الله بن قدامة
٣١١	المواجهة مع رسول الله ﷺ	أحمد حسين يعقوب

٣١٢	المسانيد	محمد حياة الأنصاري
٣١٣	المسلك في أصول الدين	المحقق الحلي
٣١٤	المعيار والموازنة	أبو جعفر الإسكافي
٣١٥	مصباح الهداية في إثبات الولاية	السيد علي البهبهاني
٣١٦	مجمع البحرين	فخر الدين الطريحي
٣١٧	معجم البلدان	ياقوت الحموي
٣١٨	مواقف الشيعة	الأحمدي الميانجي
٣١٩	معالم المدرستين	مرتضى العسكري
٣٢٠	مكارم الأخلاق	الشيخ الطبرسي
٣٢١	معالم الفتن	سعيد أيوب
٣٢٢	مؤتمر علماء بغداد	مقاتل بن عطية
٣٢٣	موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام	حسين الشاكري
٣٢٤	منهج الرشاد لمن أراد السداد	جعفر كاشف الغطاء المالكي
٣٢٥	مائة منقبة	أحمد بن محمد القمي
٣٢٦	مصباح البلاغة «مستدرك نهج البلاغة»	الميرجهاني
٣٢٧	مسند الإمام الرضا عليه السلام	عزيز الله عطاري
٣٢٨	موارد الظمآن	الهيثمي

٣٢٩	مصادر نهج البلاغة	السيد عبد الزهراء الخطيب
٣٣٠	مسألتان في النص على علي عليه السلام	الشيخ المفيد
٣٣١	مع رجال الفكر	السيد مرتضى الرضوي
٣٣٢	مقام الإمام علي عليه السلام	نجم الدين العسكري
٣٣٣	معجم رجال الحديث	السيد أبو القاسم الخوئي
٣٣٤	مسالك الإفهام	الشهيد الثاني
٣٣٥	مدينة النجف	محمد علي جعفر التميمي
٣٣٦	مجمع الفائدة	المحقق الأربلي
٣٣٧	معاوية وعمرو بن العاص شراكة مبادئ أم منافع	تحسين آل شبيب الموسوي
٣٣٨	منتهى المطلب	العلامة الحلي
٣٣٩	مختلف الشيعة	العلامة الحلي
٣٤٠	مظلومية أبي طالب عليه السلام	الشيخ علاء المالكي «المؤلف»
٣٤١	موسوعة التأريخ الإسلامي	محمد هادي اليوسفي
٣٤٢	مقتل أمير المؤمنين عليه السلام	السيد صالح القزويني
٣٤٣	موسوعة أحاديث أهل البيت	الشيخ هادي النجفي
٣٤٤	مستدرك سفينة البحار	علي النمازي الشاهرودي
٣٤٥	مشارق أنوار اليقين	الحافظ رجب البرسي

٣٤٦	مجلة تراثنا ج٥٨	تصدر عن مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام)
٣٤٧	مجمع الزوائد	الهيثمي
٣٤٨	ميزان الاعتدال	الذهبي
٣٤٩	معرفة السنن والآثار	البيهقي
٣٥٠	منهج في الانتماء المذهبي	صائب عبد الحميد
٣٥١	موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ	محمد الريشهري
٣٥٢	مروج الذهب ومعادن الجوهر	علي بن الحسين المسعودي
٣٥٣	مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام)	محمد بن علي بن شهرآشوب
٣٥٤	مقاتل الطالبيين	أبو الفرج الأصفهاني
٣٥٥	مسند أبي يعلى	أبو يعلى الموصلي
٣٥٦	مسند زيد بن علي الشهيد (عليهما السلام)	زيد بن علي
٣٥٧	مسند أبي داود	أبو داود الطيالسي
٣٥٨	مختصر المعاني	سعد الدين التفتازاني
٣٥٩	محو السنة أو تدوينها	حسين غليب غلامي
٣٦٠	منهاج السنة	ابن تيمة
٣٦١	مع الأئمة المعصومين (عليهم السلام)	سيد مهدي اللهي

٣٦٢	منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي
٣٦٣	منازل الآخرة والمطالب الفاخرة	الشيخ عباس القمي
٣٦٤	مكيال المكارم	الميرزا محمد تقي الأصفهاني
٣٦٥	مع المصطفى	د. بنت الشاطئ

النون		
٣٦٦	النصائح الكافية	السيد محمد بن عقيل الحسيني
٣٦٧	النظام السياسي في الإسلام	باقر شريف القرشي
٣٦٨	النهاية في غريب الحديث	ابن الأثير
٣٦٩	النزاع والتخاصم	المقريزي
٣٧٠	النكت الاعتقادية	الشيخ المفيد
٣٧١	نهج البلاغة	الدكتور صبحي الصالح
٣٧٢	نهج البلاغة	جمع الشريف الرضي
٣٧٣	نظم درر السمطين	الحنفي
٣٧٤	نظريات الخليفتين	نجاح الطائي
٣٧٥	نوادر المعجزات	محمد بن جرير الطبري
٣٧٦	نور البراهين	السيد نعمة الله الجزائري

٣٧٧	نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين	السيد حسن الصدر الكاظمي
٣٧٨	النص والاجتهاد	السيد شرف الدين
٣٧٩	نهج الإيمان	ابن جبر
٣٨٠	نهاية الدراية	السيد حسن الصدر
٣٨١	نهج السعادة	محمد باقر المحمودي
٣٨٢	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب	أحمد بن محمد المقري التلمساني
٣٨٣	نفحات الأزهار	السيد علي الميلاني
٣٨٤	نشأة الشيعة الإمامية	نبيلة عبد المنعم داود
٣٨٥	نيل الأوطار	الشوكاني
٣٨٦	نور الأبصار	الشبلنجي
٣٨٧	نزهة الناظر وتنبيه الخاطر	الحلواني الرازي
٣٨٨	نصب الراية لأحاديث الهداية	جمال الدين عبد الله يوسف الحنفي الزيلعي
	الهاء	
٣٨٩	هل قتلَ معاوية علياً؟	نجاح الطائي
	الواو	
٣٩٠	الوفيات بالوافي	الصفدي

٣٩١	وسائل الشيعة	محمد بن الحسن العاملي
٣٩٢	وفيات الأعيان	أحمد بن محمد بن خلكان
٣٩٣	وقعة صفين	نصر بن مزاحم المنقري التميمي
٣٩٤	وفاة أمير المؤمنين عليه السلام	الشيخ عبد الواحد المظفر
٣٩٥	وصول الأخيار إلى أصول الأخبار	والد البهائي العاملي
٣٩٦	وقائع الأيام	الخياباني
٣٩٧	الولاية التكوينية لآل محمد	السيد علي عاشور
٣٩٨	وقعة النهروان / أو الخوارج	علي بن الحسين الخطيب
٣٩٩	وضوء النبي صلى الله عليه وآله	السيد علي الشهرستاني
الياء		
٤٠٠	اليقين	ابن طاووس
٤٠١	ينابيع المودة	القندوزي الحنفي

* علماً أنه قد تمَّ الاعتماد في بعض المصادر والمراجع على قرص «مكتبة أهل البيت عليهم السلام»، الإصدار الأول، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. وهناك مصادر ذكرناها في بطن الكتاب أخذت بالواسطة، إن شئت فراجع، والله الموفق.

الفهرس

* خاتمة مسك *

وبهذا نصل إلى نهاية كتابنا الموسوم بـ«مظلومية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام». نأمل أن نكون قد وفقنا الله فـي بث بعض مظلومية الإمام علي عليه السلام.

نسأل الله تعالى العصمة في الدين والدنيا

وأن يجعل خاتمة أمورنا على هدى

رســول الله صلى الله عليه وآله والتمســك

بولاية أميــر المؤمنين

وآله الطاهرين عليهم السلام.